٣٠١٠٢٠٠٠٥٢٣٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
التاريخية والحضارية

التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا

في منطقتي العالم العربي وشرق أفريقيا

(١٣٥٤هـ/١٩٣٥م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر

المجلد الثاني

إعداد

هدى بنت محمد عبده أحمد عثمان

إشراف

أ.د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي

العام الجامعي
١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

الفصل الرابع

أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس البريطاني – الإيطالي في شرق وشمال إفريقيا ، ومصير المستعمرات الإيطالية

١٣٥٩هـ/١٩٤٠م – ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

المبحث الأول : التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شرق إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية (الحبشة– الصومال– إريتريا).

المبحث الثاني:.التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال إفريقيا ، ومصير المستعمرات الإيطالية (مصر- السودان – ليبيا- تونس).

المبحث الأول:

التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شرق إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية (الحبشة- الصومال- إريتريا).

كان لمنطقة شرق أفريقيا والإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا، أهمية كبرى في الحرب العالمية الثانية، فشكلت التهديد المباشر للنفوذ البريطاني في شمال وشرق أفريقيا بصفة خاصة، بالإضافة إلى نفوذها في الشرق الأوسط بصفة عامة، فوضعت بريطانيا خطة استراتيجية في شرق أفريقيا تهدف إلى عزل الحاميات الإيطالية بقطع مواصلاتها البحرية، ثم إلى اتخاذ سياسة دفاعية تجاهها حتى يتم القضاء على القوات الإيطالية في شمال أفريقيا مع تأمين المواصلات البحرية عبر البحر الأحمر. ولتسير بريطانيا القوات البرية اللازمة للهجوم على هذه المستعمرات وجهت بريطانيا جهوداً مكثفة لإثارة وتحريض الوطنيين فيها للقيام بثورات مسلحة ضد القوات الإيطالية، ووضعت مسئولية السيطرة على البحر الأحمر حتى ميناء السويس تحت مسؤولية الأسطول البريطاني في المحيط الهندي، لمواجهة الأسطول الإيطالي في البحر الأحمر على سواحل شرق أفريقيا. وقد بنت بريطانيا خطتها على أساس التفوق الإيطالي في جميع الميادين لذلك عمدت إلى انتظار الضربة الإيطالية المتوقعة سواء في شمال أو شرق أفريقيا، وحرصت على الاحتفاظ بخطوط المواصلات البحرية مفتوحة وآمنة، معتبرة بأن مصر هي مفتاح الموقف السياسي والعسكري في المنطقة، فوضعت مجهودها الرئيسي للدفاع عنها، وفي المرتبة التالية وضعت منطقة شرق أفريقيا، ما يمثل نفوذ بريطانيا في الصومال والسودان وكينيا، وتقرر أن تكون السودان خطاً أولياً لحماية نفوذها في شرق أفريقيا[١].

لقد مهدت ايطاليا لدخولها الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا، باتخاذ عدة إجراءات في إمبراطوريتها في شرق أفريقيا المجاورة لمناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني، وقامت بتهيئة الرأي العام الإيطالي بالدعاية لدخول الحرب بتناول الطموحات الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وسياسة بريطانيا وباقي دول الحلفاء ضد هذه الطموحات منذ إنزالهم العقوبات الاقتصادية بهم في أثناء حرب الحبشة عام ١٩٣٥ – ١٩٣٦م/١٣٥٤-١٣٥٥هـ، وان سيطرة الإمبراطورية البريطانية على جبل طارق والسويس يجعل ايطاليا سجينة في بحر تعتبره هي بحيرة إيطالية، كما وانه يقطع أوصال

---

١ – عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص ص٦٤، ٦٥.

الإمبراطورية الإيطالية ويخنقها، وبثوا دعايتهم ضد الاضطهاد الذي يعاني منه الإيطاليون في تونس ومالطا وكورسيكا، وبأن الفرصة قد أصبحت سانحة لتحقيق حلمهم بإمبراطورية تعيد مجدهم القديم لأن فرصة الحرب إلى جانب ألمانيا تحقق لهم طموحاتهم[١].

وتركزت دعايتهم في إفريقيا الشرقية الإيطالية على محاولة كسب الأحباش إلى صفهم، وابرزوا مطامع بريطانيا وفرنسا في الحبشة، وان عطفهما على الثوار الأحباش إنما لرغبتهما في اقتسام الحبشة بينهما وليس بقصد إعطاء الحرية لهم، ومجدت الحكومة الإيطالية في شرق إفريقيا انتصارات ألمانيا في حرب أوربا عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ، ونشرت أخبار هذه الانتصارات في جميع المراكز في إفريقيا الشرقية الإيطالية. وفي محاولتها كسب الأحباش واستئصال شأفة الكراهية نحوهم، عمدت الإدارة الإيطالية إلى إغراء الثوار الأحباش مادياً ومعنوياً في حال التسليم إلى الحكومة الإيطالية، وحاولوا الدخول في مفاوضات لكسبهم إلى جانبها، كما شهدت المنطقة تحركات للقوات البرية الإيطالية من ايطاليا إلى الحبشة تمهيداً لدخول الحرب[٢].

وقد اتخذت السلطات الإيطالية في شرق إفريقيا قبيل إعلان الحرب عدة إجراءات حربية، وجندت كل من يستطيع حمل السلاح حتى بلغ عدد المجندين الإيطاليين مالا يقل عن ١٢٠ ألف مقاتل تقريباً، وعدد الجنود الأفريقيين ومعظمهم من الاريتريين لعدم ثقة الإيطاليين بالأحباش مالا يقل عن ٢٥٠ ألف جندي تقريباً، وشهدت المنطقة تعبئة للقوات البرية ومعداتها والطائرات المقاتلة تمهيداً للعمليات الحربية في شرق إفريقيا، وما أن أعلنت ايطاليا دخول الحرب حتى شددت السلطات الإيطالية الحراسة على قنصليات بريطانيا وفرنسا وبلجيكا، حتى غادروا إلى جيبوتي، كما غادرها أعضاء القنصلية المصرية في أديس أبابا إلى القاهرة في سبتمبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ[٣]. بعد مهاجمة القوات

١- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير قنصل عام المملكة المصرية بمدينة أديس أبابا، عن الحالة السياسية والحربية في أفريقيا الشرقية الإيطالية قبيل إعلان الحرب، وعن تطوراتها حتى منتصف شهر سبتمبر الماضي، ٨ أكتوبر ١٩٤٠م.

٢- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

٣- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير قنصل عام المملكة المصرية بمدينة أديس أبابا، سبق ذكره، ٨ أكتوبر ١٩٤٠م.

الإيطالية كسلا والقلابات جنوب السودان كما هاجموا حدود مصر في الصحراء الغربية على الحدود المصرية – الليبية.

وعندما دخلت إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠م، كانت قواتها الموزعة بين ليبيا وإمبراطوريتها في شرق أفريقيا في مواجهة قوات بريطانيا وفرنسا التي لم تكن مستعدة آنذاك لخوض الحرب. وكان الأسطول البحري والجوي الإيطالي الموجود في البحر الأحمر ومركزه إريتريا، يهددان أية محاولة يمكن أن يفكر فيها الحلفاء لاستعمال طريق رأس الرجاء الصالح (الكاب). فكان أمام الحلفاء طريقاً واحداً وهو الوصول إلى مناطق الشرق الأوسط عن طريق البصرة – بغداد – حيفا، ثم الوصول إلى شرق أفريقيا عن طريق وادي النيل أو عن طريق ممباسا[١].

ونتيجة لتهديد المحور للبحر المتوسط أمام الحلفاء بعد تغيير ميزان القوى البحري في البحر المتوسط بهزيمة فرنسا ودخول ايطاليا الحرب في ١٩٤٠م، تعرضت سفن الحلفاء للقصف، وبثت الألغام، كما أغلقت الغواصات والطائرات الألمانية والإيطالية البحر المتوسط أمام سفن الحلفاء مما حد من أهمية البحر الأحمر وقلل من قيمة قناة السويس الاستراتيجية، فأصبحت القواعد الإيطالية في شرق أفريقيا مهيمنة على أمن البحر الأحمر من الناحية البحرية والجوية[٢].

وعلى صعيد العلاقات بين دول المحور طالب موسوليني وتشانو هتلر وروبنتروب في ميونخ في ١٩يونيو ١٩٤٠م بالصومال الفرنسي وتوسيع حدود تونس على حساب الجزائر، وأن يكون لهم في مصر والسودان نفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها البريطانيين. وقد قبل الألمان المطالب دون الالتزام بها، وأضاف تشانو في ٧يوليو الاستيلاء على الصومال البريطاني وإفريقيا الاستوائية حتى بحيرة تشاد، وقد وافقت الحكومة الألمانية على ادعاءات إيطاليا في منطقة البحر الأحمر دون نقاش، ودون أن

١- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

٢ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: مشكلة قناة السويس، ص٧٠.

تقحم نفسها في مناقشة أطماع إيطاليا في البحر المتوسط أو تلتزم بأي وعود محددة تجاهها[١].

وعندما وقعت إيطاليا الهدنة مع حكومة فيشي بعد هزيمة فرنسا في يونيو ١٩٤٠م، ومن بنودها قُضي بتحويل مناطق محددة في تونس والجزائر والصومال الفرنسي إلى مناطق غير عسكرية، وأن يكون لايطاليا حقوق كاملة على ميناء جيبوتي في شرق أفريقيا[٢]. وتشكلت عدة لجان إشراف تابعة للهدنة في تونس والجزائر ومراكش والصومال الفرنسي تتكون من إيطاليين، ولكن التطورات الحربية جعلت مهمة نفوذ لجان الإشراف الإيطالية لا تأخذ وقتها في الرقابة أو تحديد مناطق النفوذ السياسية أو الاقتصادية[٣].

وقد قام نائب الملك دوق أوستا Aosta بتنفيذ خطة دفاعية ضمن خطة الحرب الإيطالية لسلامة الإمبراطورية، والاستعداد للهجوم في أي وقت، ورغم عدم رضا الدوق أوستا عن الحالة اللوجستية الإيطالية في شرق أفريقيا، وذلك لقلة الطائرات ومضادات الطائرات و الأسلحة والذخائر التي ستحقق متى توافرت للقوات الإيطالية التفوق العسكري أمام القوات البريطانية، إلى جانب اضطراب الحالة الداخلية في إثيوبيا و إريتريا، في الوقت الذي لم يكن فيه راضياً عن الحال في جيبوتي. فكان من رأيه بأن الصومال الفرنسي يشكل تهديداً إستراتيجياً على إثيوبيا، و لم تزل شكوكه حول النوايا الفرنسية رغم الهدنة الفرنسية – الإيطالية، وظل يخشى من اتخاذها جسراً موجهاً إلى احتلال بريطاني تجاه الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا، وكانت الأوامر التي أرسلت إليه تقضي بالهجوم للسيطرة على الصومال البريطاني وجنوب السودان وشمال كينيا، دون التوغل بعدها ووضع دراسة عمليات وخطط هجومية ضد زيلع و بربرا[٤].

١- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلريه والمشرق العربي، ص ص١٢١، ١٢٢.

٢- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

٣- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلريه والمشرق العربي، ص١٢٣.

٤- Playfar , The Mediterranean and Middle East, Vol, I, P. P. 165, 168 .

وفيما بدأت المواجهات العسكرية في ليبيا بشمال أفريقيا، هاجمت القوات الإيطالية الصومال البريطاني في شرق إفريقيا*، وبادرت القوات الإيطالية بشن هجمات على الجبهة السودانية واحتلت كسلا والقلابات، وتقدموا إلى مويال في كينيا في شهر يوليو ١٩٤٠م. فيما كانت المعارك التمهيدية دائرة في البحر المتوسط وعلى حدود مصر الغربية، و لم تتقدم القوات الإيطالية إلى الخرطوم حتى يتزامن مع الهجوم المتوقع ضد مصر من برقة، وذلك انتهاز منها لما رأته ضعفاً للقوات البريطانية في الصومال البريطاني ومستعمرات بريطانيا في شرق أفريقيا(١).

وشنت القوات الإيطالية هجوماً على الصومال البريطاني في ٥ أغسطس ١٩٤٠م، فاضطرت الحامية البريطانية إلى الانسحاب إلى عدن في ١١ أغسطس ١٩٤٠م، متوقعة هجمات جوية ايطالية على عدن وعلى سفن الشحن البريطانية من القواعد العسكرية في إريتريا. إلا أن الموقف الدفاعي الذي اتخذته بريطانيا تجاه الهجمات الإيطالية في شرق إفريقيا لضعف قواتها في كينيا والسودان ما لبث أن تغير مع نهاية عام ١٩٤٠م واتبع الجنرال ويفل سياسة هجومية إزاء ضغط وزارة الحرب البريطانية(٢). بعد نجاح القوات البريطانية في صد الهجمات الأولى للإيطاليين على الصحراء الغربية.

وقد اهتمت الحكومة البريطانية بإيصال الإمدادات العسكرية إلى جبهة ليبيا من جنوب وغرب أفريقيا، والى جبهة السودان من الهند والصحراء الغربية، وعقُد في ديسمبر عام ١٩٤٠م مؤتمر في القاهرة بقيادة الجنرال ويفل لاتخاذ قرار عسكري لمواجهة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا، حضره القائد البريطاني في السودان الجنرال بلات Lieutenant General Platt – والجنرال كننجهام Lieutenant – General A.G. Cunningham القائد البريطاني في كينيا، وتقرر أن يكون القتال على جبهتي السودان وكينيا رداً على الهجمات الإيطالية على المستعمرات البريطانية في شرق أفريقيا. فيقوم الجنرال كننجهام بالهجوم على الصومال الإيطالي بقواته من كينيا، وبالتالي يحقق لبريطانيا الاستيلاء على

---

* انظر الخريطة رقم (٧) ص ٥٣٦.

١- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

٢- عاطف السيد: البحر الأحمر و العالم المعاصر، ص٦٨، Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, I, P. P. 172, 179.

المواقع الهامة الواقعة على المحيط الهندي. ويتم تأمين خطوط المواصلات البريطانية المتجهة شمالاً إلى البحر الأحمر، أما الجنرال بلات فيقود قواته ضد الإيطاليين من السودان باتجاه إريتريا[١].

وقد ارتفعت احتمالات ايطاليا وتوقعاتها بحدوث هجوم بريطاني على أثيوبيا من جهة الصومال، بمراقبتها لتوالي التصريحات البريطانية والاستعدادات في السودان رداً على هجماتها على الصومال البريطاني وشمال كينيا وجنوب السودان[٢].

وقامت الحكومة البريطانية بالاستعانة بالإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي المنفي في بريطانيا منذ عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، وأدلى المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية بتصريح في ٤ فبراير ١٩٤١م/١٣٦٠هـ أعلن فيه ترحيب بريطانيا بعودة الدولة الإثيوبية المستقلة والاعتراف بحقوق الإمبراطور هيلاسلاسي في العرش، مؤكداً عدم وجود أي أطماع بريطانية إقليمية في الحبشة، وان العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية سوف تتم بالتفاهم مع الإمبراطور، وينتهي عملها عندما يسمح الموقف بذلك[٣].

وسهلت له بريطانيا الاتصالات بزعماء الأحباش لقيادة ثورة ضد الإيطاليين في الحبشة، فوصل الإمبراطور إلى القاهرة ومنها إلى السودان في يناير ١٩٤١م، ليعبر الأراضي السودانية إلى الحبشة لمحاربة الإيطاليين[٤].

وقد اتصل البريطانيون بالوطنيين الأحباش وزعماء القبائل وراء الخطوط الإيطالية، ومونتهم بالأسلحة والذخائر، ووزعوا نداء للنجاشي – الإمبراطور هيلاسلاسي– بدعوة الأحباش إلى الاتحاد ضد الإيطاليين، وقام الثوار الأحباش ببعض العمليات الحربية

١- George Kirk, The Middle East in The War, P. 46.

٢- D.D.I, Nona Serie, Volume VI, L, Ambasciatore AD Ankara, De Peppo, AL Minstro Degli Esteri, Ciano, N: 292, Ankara , 14 Dicembre, 1940.

٣- الأهرام: العدد ٢٠٢٦٣، ٦- فبراير – ١٩٤١م، ص١.

٤- Angelo Del Boca, IL Negus, Vita E Morte Dell Ultimo Re Del Re, (Gius; Laterza&Figli, 1995), P. P. 188.

وحققوا انتصارات حاسمة ضد الإيطاليين خاصة بعد اتصالهم بقوات الإمبراطور هيلاسلاسي الحبشية أو التي كانت تحت قيادة ضباط بريطانيين، وتقدموا نحو أديس أبابا[١].

وكانت عدن هي قاعدة التحركات العسكرية البريطانية في شرق أفريقيا ضد الإيطاليين في عامي ١٩٤١-١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ تحت قيادة الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط[٢].

وقد ناقشت اللجنة الرسمية للمسائل المتعلقة بالشرق الأوسط في مكتب الحرب في ٨ فبراير ١٩٤١م مسألة الصومال البريطاني، والوضع العسكري في البحر الأحمر والصومال، وسبل تنسيق نشاطات الأسطول البحري في البحر الأحمر والقوات الجوية، مع العمليات الحربية للقوات البريطانية للهجوم على الحبشة من الصومال البريطاني أو الفرنسي أو السودان، وخطط القيام بأعمال تخريبية في الصومال أمام القوات الإيطالية[٣].

فقاد الجنرال بلات قواته من السودان ضد القوات الإيطالية في كسلا والقلابات في يناير ١٩٤١م معتمداً على الفرقتان ٤- ٥ الهندية، بالإضافة إلى عدد من أسراب الطائرات، وتوغلت القوات البريطانية إلى شمال الحبشة فارتريا، وتوقفت العمليات إلى منتصف مارس حتى تستكمل القوات البريطانية استعداداتها، وفي ١٥مارس ١٩٤١م كثفت هجماتها على كرن حتى سقطت في ٢٧ مارس[٤]. وواصلت تقدمها نحو أسمره واحتلتها في أول أبريل* [٥]، كما احتلت مصوع في ٨ أبريل، فانسحبت القوات

١- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٨)، تقرير المخابرات الحربية عن الحرب في ميادين أفريقيا الشرقية، رقم (٤١)، ٢٧ مارس ١٩٤١م.

٢- وليد محمد جرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، ص٢٢١.

٣- Cab. 95,I, M. E. (0) (41) I, War Cabinet, Official Committee for Questions Concerning The Middle East, British Somaliland, Secret, 8th February, 1941, P. 252.

٤- George Kirk, The Middle East in The War, P. 48.

* انظر الخريطة رقم (٨)، ص ٥٣٧ .

٥- الأهرام: العدد ٢٠٣١٨، ٢- أبريل – ١٩٤١م، ص١.

الإيطالية إلى امبا الاجي في الحبشة[١]. وقد وقع عدد كبير من الجنود والضباط الإيطاليين أسرى بيد البريطانيين في معارك كرن وأسمره ومصوع. وقد تعاونت القوات الجوية والبرية البريطانية في القتال ضد الإيطاليين، وساعدت طائرات سلاح جنوب إفريقيا في الحرب، واستهدفت الطائرات الإيطالية، وأغرقت الطائرات البريطانية مدمرة إيطالية كانت خارجة من ميناء مصوع، كما أسرت باخرة ألمانية تجارية كانت تحاول الهروب من الميناء[٢]. وكان لتسليم مصوع أثره في إخراج البحر الأحمر من مناطق الحرب، وتم بذلك الاستيلاء على إرتريا[٣].

وقد أدت السياسة الفاشية والعنصرية للإيطاليين مع الوطنيين والجنود الإرتريين، الذين ساهموا معهم في العمليات الحربية ضد البريطانيين إلى وقوع بعض التحركات* ضدهم في العمليات الحربية، مما ساعد في ضعف الإيطاليين العسكري، وتتابع سقوط المدن الإرترية في أيدي البريطانيين (٤).

وتمكنت القوات البريطانية القادمة من عدن من الاستيلاء في ١١يونيو ١٩٤١م على ميناء عصب** بعد أكثر من شهرين من سقوط أسمره، وتولت إدارته من قبل الإدارة العسكرية البريطانية بصورة منفصلة عن أسمره حتى منتصف يونيو ١٩٤٢م/١٣٦٢هـ، عندما أصبح جزءاً من الإدارة الإرترية تحت الحكم العسكري البريطاني حتى يتقرر مصيرها مع باقي المستعمرات الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية[٥].

١- الأهرام: العدد ٢٠٣٢٦، ١٠- أبريل - ١٩٤١م، ص٨.

٢- Cab. 95, I, M. E. (0) (41) I, War Cabinet, Official Committee for Questions Concerning The Middle East, British Somaliland, Secret, 8th February, 1941 P. 252.

٣- George Kirk, The Middle East in The War, P. 48.

* قام احد الأحرار الإرتريين بقتل قائد القوات الإيطالية في معركة (طنقلحاس) بالقرب من أسمره، بسبب قراره اللاإنساني ضد الجنود الإرتريين، بتفضيله شرب الماء لبغال الطليان على الجنود الإرتريين الذين يحاربون من اجل أغراض ايطاليا الاستعمارية، فادى ذلك إلى انهيار المقاومة الإيطالية ودخول الحلفاء كرن وأسمره بعد انسحاب عدد من الجنود الإرتريين من العمليات الحربية.

٤-عثمان سبي: جغرافية إرتريا، ص٢٠٥.

** نتيجة لسقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا، هرب بعض الضباط الإيطاليين من إريتريا والحبشة، وبعض المدمرات الإيطالية إلى جده، و لجؤا إلى حكومة المملكة العربية السعودية، كما لجأ بعضهم إلى المملكة المتوكلية اليمنية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.-انظر ص ص٢١٤، ٢٢٥، في المبحث الأول من الفصل الثالث.

٥- جميل مصعب محمود: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨، ص٧١.

وتقدم الجنرال كننجهام من جهة كينيا عبر ميناء لامو في فبراير عام ١٩٤١م، متجهاً إلى الصومال عبر ميناء قسمايو* واستولى عليه وتقدمت قواته إلى مقديشو عاصمة الصومال الإيطالي فسقطت في ٢٥فبراير ١٩٤١م[١]. ومن جهة أخرى تقدمت دوريات استطلاع من عدن إلى بربره للوقوف على قوة دفاعات الميناء في أوائل مارس ١٩٤١م، ونجحت كتيبتان بحريتان بريطانيتان قادمة من عدن في الاستيلاء على ميناء بربره، بالتعاون بين القوات البريطانية البرية والبحرية والجوية ووحدات الأسطول البريطاني وسلاح الطيران الملكي[٢]. وساعد ذلك الجنرال كننجهام في توفير الإمدادات لقواته التي تقدمت إلى هرر واستولى عليها في ٢٥ مارس ١٩٤١م[٣].

كما استردت القوات البريطانية كل من مدينتي بربره و هرجيسه عاصمة الصومال البريطاني في ١٧ مارس ١٩٤١م من القوات الإيطالية، بالاشتراك مع الوطنيين الصوماليين الذين دافعوا عن أراضيهم، وخضعت هذه المناطق للحكم العسكري البريطاني[٤]. وبذلك تم للبريطانيين الاستيلاء على الصومال الإيطالي واستعادة الصومال البريطاني.

وقد غادرت فرقة المشاة والقوات غير النظامية الايطالية الصومال البريطاني، حاملين معهم بعض الأسلحة والذخيرة المخزونة والتي حرصت الإدارة العسكرية البريطانية على جمعها والاستيلاء عليها خوفاً من أن تكون أداة أمام الإيطاليين لاستخدامها ضد القوات البريطانية، كما حرصت على حل الشرطة الإيطالية في مقديشو، واستبدالها بقوات شرطة قدمت من تنجانيقا.

واُعتقل الإيطاليون كأسرى حرب، واستعانت القوات البريطانية ببعض الشرطة الصوماليين بعد تدريبهم كشكل من أشكال الإدارات الوطنية وفقاً للممارسات

---

* انظر الخريطة رقم (٩) ص ٥٣٨.

١- Angelo Del Boca , CLI Italiani in Africa Oriental, P. 420.

٢- الأهرام: العدد ٢٠٣٠٣، ١٨- مارس – ١٩٤١م، ص١.

٣- Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 304.

٤- أحمد برخت ماح: وثائق عن الصومال والحبشة واريتريا، ص ص٢٥١، ٤٣٣.

الاستعمارية المطبقة في المنطقة. كما استبقت الإدارة البريطانية السكرتير العام الايطالي في اريتريا والصومال، واستفادت من رئيس بلدية مقديشو وبعض المسؤولين الإيطاليين للعمل تحت الإدارة البريطانية حتى مايو ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، عندما امتدت العمليات البحرية اليابانية إلى الجانب الإفريقي من المحيط الهندي، خوفاً من قيام الإداريين الإيطاليين بأي نشاطات عدائية ضد الحلفاء، وقد تم إرسال ثلث المستوطنين الإيطاليين الموجودين في الصومال الايطالي إلى إيطاليا في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، بينما انتظر الباقون النظر في أمرهم إلى نهاية الحرب[١].

وبدخول القوات البريطانية الصومال الايطالي والبريطاني، وإخضاعه للإدارة العسكرية البريطانية، سيطرت بريطانيا على ما يقارب ٩٠٪ من مجموع الأراضي الصومالية، ونفذت فيها سياستها الاستعمارية، إلا أن الشعب الصومالي الذي عرف مساوئ الاستعمار الايطالي والبريطاني سعى لنيل حريته واستقلاله، وقامت حركة التحرر والإصلاح في الصومال التي نادى بها الشباب الصومالي. واستجابت بريطانيا لرغبتهم بقصد استمالتهم لتدعيم نفوذها، حيث لم تستطيع مجابهة حرب جديدة في المنطقة بعد تضعضع قواتها وإفلاس خزائنها، ومحاولة منها لمنع تدخل القوى الأخرى الطامعة في شؤون الصومال لتنفرد هي بها، ونتج عن ذلك افتتاح نادي للشباب الصومالي في مقديشو في ١٥ مايو ١٩٤٢م، استخدم كمركز توعية وتثقيف ونبذ القبلية والطائفية، وكان ذلك مقدمة لتحوله إلى حزب سياسي باسم "حزب وحدة الشباب الصومالي" في عام ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ بعد الحرب العالمية الثانية، من أهم أهدافه تحقيق وحدة الصومال والحرية والاستقلال[٢].

وقد عانت منطقة شرق إفريقيا في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ كغيرها من المناطق المجاورة نقصاً في الغذاء بسبب ظروف الحرب، واعتمد الصومال على نفسه لتوفير الغذاء للقوات البريطانية والايطالية والمستوطنين الإيطاليين، بالإضافة إلى الصوماليين الذين وقع

١- George Kirk, The Middle East in The War, P.P. 392, 393.

٢- أحمد برخت ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، ص ص٢٦١، ٤٣٣، ٤٣٤.

عليهم عبء توفير الغذاء للأجانب الذين يسيطرون على أرضهم قبل أن يقوموا بذلك لإخوانهم أصحاب الأرض، وفي عام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ عادت العلاقات التجارية بين الصومال البريطاني وعدن، حيث أصبح هذان البلدان يمولان مركز إمدادات الشرق الأوسط بالمنتجات الزراعية إلى نهاية الحرب[١].

وبوقوع منطقة الصومال تحت الإدارة البريطانية، برز فشل السياسة الإيطالية الاستعمارية في الصومال وشرق أفريقيا، حيث فشل الأسلوب الإداري المباشر للحكم المركزي الذي اتبعته إيطاليا في الصومال، وكان الصومال الايطالي مستعمرة تمثل جزءاً والمستعمرات الايطالية في شرق أفريقيا، بينما كان الصومالان البريطاني والفرنسي محميتين، وبذلك اختلف الوضع القانوني في وضع الصومال الايطالي عن الصومال البريطاني والفرنسي، ومن الناحية الاقتصادية كانت مستعمرة الصومال قد سببت خسارة كبرى للإيطاليين حيث كلفتهم أموالاً طائلة دون أن يحققوا مردوداً اقتصادياً كما أملوا، مقارنة بمستعمراتهم في اريتريا، بالإضافة إلى القسوة الشديدة التي قامت بها الإدارة الايطالية في معاملة الصوماليين، رغم ما قام به الوطنيون في اريتريا والصومال الايطالي من تقديم مساعدتهم البشرية والمادية للحفاظ على إمبراطوريتهم في شرق إفريقيا أمام قوات الحلفاء في أثناء الحرب[٢].

فنجد بأن الإدارة البريطانية سعت بعد استعادة نفوذها في الصومال البريطاني ونجحت في طرد الايطاليين من كل مناطق شمال شرق إفريقيا إلى الحفاظ على الأمن والقانون وكسب ولاء شيوخ بعض القبائل وجعلهم في مهام الوكلاء للإدارة الاستعمارية، وقامت بالاستيلاء على الصومال البريطاني والإيطالي، ونقلت الإدارة البريطانية في شمال الصومال العاصمة من بربره إلى هرجيسا في عام ١٩٤٢م/١٣٦٢هـ، ويرجع السبب في ذلك جزئياً إلى التدمير الجزئي الذي تعرضت له بربرا من جراء الحرب، وما وفره استيلائهم على الصومال الجنوبي الإيطالي، من مداخل بحرية متعددة

١- George Kirk , The Middle East in The War, P. P. 394, 395.

٢- محي الدين مصلحي: الصومال، ص١٠١.

(كسمايو ومقديشو) مما قلل من أهمية بربرا، كذلك الأهمية الاستراتيجية لهرجيسا، حيث تعطي للإدارة البريطانية سهولة التحكم في المنطقة الداخلية للصومال في الهود و الاوجادين ومناطق خط السكة الحديدية بين جيبوتي وأديس أبابا[١].

ويلاحظ على السياسة البريطانية للصومال البريطاني، أن بريطانيا ظلت تنظر إلى الصومال باعتباره منفذاً قريباً من تواجدها في عدن، وانحصرت أهميته في النواحي الاستراتيجية والتجارية والحربية، بينما لم تولي بريطانيا اهتماماً للأحوال الداخلية، وتركزت أجهزة إداراتها في الساحل والمناطق الاستراتيجية التي تكفل لها السيطرة والنفوذ، دون الاهتمام الكافي بالنهوض بالمنطقة زراعياً أو صحياً أو عمرانياً[٢]. وسُجل اهتماماً محدوداً في مجال التعليم[٣]. مما أثر على تخلف الصومال في أثناء الحكم البريطاني.

وبسيطرة بريطانيا بعد سقوط الإمبراطورية الايطالية في شرق إفريقيا على اريتريا والصومال، سعت إلى تشكيل ما عُرف بالصومال الكبير، الذي أصبح حقيقة جغرافية لفترة زمنية قصيرة *، ويضم الصومال البريطاني والإيطالي وشمال كينيا، وهو ما شرعت لترويجه منذ عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، واستطاعت عملياً حكم كل مناطق الصومال الكبير، باستثناء الصومال الفرنسي[٤].

وقد ساهمت الدعاية الواسعة من جانب الحلفاء بوجه عام والبريطانيون بوجه خاص، التي تحدثت عن أهداف الحرب ضد المحور لتخليص العالم من الدكتاتورية النازية والفاشية، والدفاع عن الديمقراطية، وخلق عالم أفضل ترفرف عليه العدالة ويشيع فيه الأمن، وتركزت الدعاية البريطانية على قيام الصومال الكبير الذي يتكون من الصومال البريطاني والإيطالي والإثيوبي، وهو ما يتفق مع أهداف الشعب الصومالي، في توقع

١- Lewis, A Modern History of Somalia, P. 117.

٢- محي الدين مصلحي: الصومال، ص٥٨ .

٣- محمد عبد المنعم يونس: الصومال، ص١١١.

* استعادت بعد الحرب العالمية الثانية أثيوبيا الاوجادين، وفرنسا جيبوتي، وإيطاليا الصومال الجنوبي، وبريطانيا مناطق شمال كينيا وشمال الصومال.

٤- حسن مكي: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ص٩٣.

الصوماليين أن تكون الحرية والوحدة جزاء المساعدات التي قدموها والتضحيات البشرية والمادية التي بذلوها، خاصة مع عودة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه[١].

وفيما تطورت الحركة الوطنية في الصومال في ظل الإدارة البريطانية، وطالب حزب وحدة الشباب الصومالي* بوحدة الحركة الوطنية في سبيل الوحدة واستقلال الصومال بعد الحرب العالمية الثانية، وجدت هذه الحركة تشجيعاً من قبل الإدارة البريطانية بهدف الوقوف أمام محاولات ايطاليا العودة إلى الصومال الايطالي بحجة وجود ما يبلغ ٥٠٠٠ إيطالي يعيشون في الصومال شكلوا بقايا الجالية الايطالية فيها، وطالبوا بإنهاء الانتداب البريطاني واستبداله بوصاية إيطالية[٢]. فكان تشجيع الإدارة البريطانية للحركة الوطنية ولقيام أحزاب سياسية حماية لنفوذها وأطماعها في المنطقة، ولتترك لهم مواجهة عودة الأطماع الإيطالية إلى الصومال مع نهاية الحرب.

أما في **الصومال الفرنسي (جيبوتي)**: فقد اشتركت قوات فرنسا الحره في العمليات الحربية للسيطرة على الإمبراطورية الإيطالية الشرقية في أبريل ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، بعد أن استولت القوات الإيطالية في شرق إفريقيا على الصومال الفرنسي والبريطاني في عام ١٩٤٠م، فاستولت قوات من الفرقة الأجنبية التابعة لفرنسا الحره على كرن و مصوع القاعدة الإيطالية على البحر الأحمر واستسلم قائد البحرية الإيطالية فيها، وتم أسر الآلاف من الإيطاليين فيها[٣].

وقد استعادت القوات البريطانية القادمة من عدن على الصومال البريطاني والفرنسي، إلا أن بريطانيا لم تسُلم إدارة الصومال الفرنسي إلى حكومة فرنسا الحره، وكان من أهم أهداف الجنرال ديغول المحافظة على الإمبراطورية الفرنسية والعمل على استعادتها، لذلك اجتهد للمحافظة على أملاك فرنسا في الصومال الفرنسي ومدغشقر[٤].

١- راشد البراوي: الصومال الكبير، ص ص٦٠، ٦١.

* بدأ كهيئة اجتماعية وثقافية ثم تطور إلى حزب سياسي.

٢- محمد فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م)، ص٦١.

٣- الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جـ ١، ص ص ٢٢٨، ٢٣١.

٤- نفس المرجع، ص٣١٨.

وقام البريطانيون بحصار الصومال الفرنسي خاصة بعد قيام السلطة البريطانية في عدن بإرسال قوة تمكنت من هزيمة الحامية الإيطالية في عصب، ورغم محاولات حاكم فيشي في جيبوتي من تقديم عروضه بالسماح للبريطانيين لاستخدام ميناء جيبوتي وسكة حديد جيبوتي- أديس أبابا دون الاعتراف بنفوذ الفرنسيين الأحرار في الصومال الفرنسي، إلا أن الحصار البريطاني استمر إلى عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، رغم محاولات الفرنسيين الأحرار التفاهم مع البريطانيين لفرض سيطرتهم على الصومال الفرنسي[١].

وقد صرح الأميرال بلاتون وزير المستعمرات الفرنسية في حكومة فيشي مما يعانيه الصومال الفرنسي بسبب الحصار البحري البريطاني من قلة الأغذية وانتشار الأمراض بين الأهالي في مستعمرة جيبوتي وسائر مناطق الصومال الفرنسي[٢].

وفي **مدغشقر**، التي استولى عليها البريطانيون في مايو ١٩٤١م/١٣٦٠هـ عندما هدد وصول اليابانيون إلى المحيط الهندي مدغشقر، وخشوا من استخدامهم لقواعد مدغشقر لشل ملاحة الحلفاء في المحيط الهندي وجنوب إفريقيا، وساهم استيلاء البريطانيين على مدغشقر دون تسليمها إلى حكومة ديغول إلى ازدياد سوء العلاقات بين البريطانيين والفرنسيين، وهو ما ظهر في سورية والصومال الفرنسي ومدغشقر وأملاك فرنسا في إفريقيا الاستوائية وغرب وشمال افر يقيا[٣].

وبعد الاتفاق بين انتوني إيدن والجنرال ديغول في نوفمبر حول تسليم إدارة مدغشقر إلى فرنسا الحرة، وفي ديسمبر حول الصومال الفرنسي، دخلت القوات الفرنسية الصومال الفرنسي - جيبوتي - في ٢٦ ديسمبر ١٩٤٢م وعادت بذلك جميع الأراضي الفرنسية في المحيط الهندي إلى فرنسا الحرة، في الوقت الذي ستساهم فيه قوات فرنسا الحرة إلى جانب قوات الحلفاء لاسترجاع أملاكها في شمال إفريقيا (تونس — الجزائر — المغرب)[٤].

١- Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, II, P. P. 322, 323.

٢- الأهرام: العدد ٢٠٥٣٩، ١٢ -نوفمبر -١٩٤١م، ص ١.

٣- الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جـ١، ص٣٢٢.

٤- الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، الوحدة، جـ٢، ص ص٩٣، ٥٣٢، ٥٥١.

كانت فرنسا تحرص على الاهتمام بالوضع الاستراتيجي للصومال الفرنسي كمنطقة وسط بين النفوذ الإيطالي في الصومال الجنوبي والنفوذ البريطاني في الشمال، بالإضافة إلى قربه من الوجود البريطاني في عدن وجنوب الجزيرة العربية، وبعد سقوط الإمبراطورية الإيطالية، سعى الفرنسيون إلى الوقوف أمام النفوذ البريطاني الذي أصبح يحتل مركزاً واسعاً في الصومال واريتريا، وتابعت بقلق علاقاته الوطيدة بإثيوبيا[١]. والتغيرات السياسية الجديدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على منطقة البحر الأحمر وشرق أفريقيا.

وعلى صعيد الحرب في **اريتريا والحبشة**، كان لانهيار القوة الجوية الإيطالية أثره في سقوط المدن والمواقع الهامة، بالإضافة إلى كثرة القتلى والأسرى الإيطاليين في الحبشة والصومال الإيطالي واريتريا بين القوات البريطانية أثراً كبيراً في خفض الروح المعنوية القتالية للإيطاليين، فاثر ذلك على أدائهم القتالي، وتقدمت القوات البريطانية بقيادة كننجهام إلى أديس أبابا عاصمة الحبشة واستولى عليها في ٦ ابريل ١٩٤١م، وهاجمت القوات البريطانية أمبا الاجي من الخلف، فانهارت مقاومة الإيطاليين، وأدى هطول الأمطار إلى إعاقة تقدم القوات البريطانية إلى أواخر نوفمبر للقضاء على القوات الإيطالية وأسرها. وقد طلب تشرشل في ٩ أبريل من لجنة الدفاع تقرير سياستها تجاه الإمبراطور، مؤيداً عودة هيلاسلاسي رسمياً إلى عاصمة بلاده فوراً، وفي ٥مايو ١٩٤١م عاد هيلاسلاسي إلى عاصمة ملكه في ذكرى دخول الإيطاليين إليها منذ خمس سنوات[٢].

وعمدت القوات البريطانية إلى تضيق الخناق على جيوب المقاومة الإيطالية فاستسلمت، كما استسلم الدوق اوستا نائب الملك الإيطالي وأركان حربه في ١٨مايو في امبا الاجي[٣]. وفي ٥يوليو ١٩٤١م استسلم الجنرال جاتزيرا القائد الأعلى للقوات

١- محمد مصلحي: الصومال، ص٧٩.

٢- Georg kirk, The Middle East in The War, P. 51.

٣- الأهرام: العدد ٢٠٣٦٤، ١٩- مايو -١٩٤١م، ص١.

الإيطالية في الحبشة مع جميع قواته، وبذلك سيطرت بريطانيا على الحبشة[١]. وكان آخر من ألقى سلاحه من القوات الإيطالية في الحبشة الحامية الإيطالية في مدينة جوندار Gondar، وبذلك انتهت الحرب في الحبشة[٢].

و انتهت الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا، ووقع عدد كبير من القوات الايطالية إما قتلى أو أسرى لدى قوات الحلفاء. وبعد أن دفع الشعب الاريتري والصومالي والحبشي ثمناً باهظاً مقابل هذه الحرب وقتل عدد كبير من الأفريقيين الوطنيين وهم يحاربون إلى جانب الإيطاليين أو البريطانيين دون أن يحصلوا على حريتهم مقابل هذه التضحيات التي خربت ودمرت جزءاً كبيراً من أراضيهم في أثناء الحرب فدفعوا بمستعمر و جاءهم مستعمر أخر. وتحرر بانتهاء الإمبراطورية الايطالية في شرق أفريقيا خليج عدن والبحر الأحمر من تهديدات المحور العسكرية والسياسية وأصبح الطريق إلى البحر المتوسط عبر قناة السويس آمناً لتستكمل قوات الحلفاء الحرب ضد المحور.

وما لبثت أن أعلنت الحبشة الحرب بجانب الحلفاء على ايطاليا وألمانيا[٣]. وقد رفضت حكومتا المحور ذلك، حيث أعلن تشانو رفض بلاده تصريح إثيوبيا بإعلان الحرب على إيطاليا وألمانيا [٤]. وهو ما أعلنته الحكومة الألمانية [٥]. في مقاومة من حكومتي المحور بنتائج العمليات العسكرية في شرق إفريقيا حيث لم تُحسم الحرب الدائرة في شمال أفريقيا بعد. وحرصت الحكومة الايطالية على إعادة أغلبية المواطنين الإيطاليين من شرق إفريقيا إلى وطنهم بعد انهيار الإمبراطورية الايطالية في شرق أفريقيا، ووقوعها بيد البريطانيين حتى لا يؤخذوا أسرى[٦].

١- الأهرام: العدد ٢٠٤١١، ٥ يوليو – ١٩٤١م، ص٢.

٢- الأهرام: العدد ٢٠٥٦١، ٤ ديسمبر – ١٩٤١، ص١.

٣- راشد البراوي: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، ص٧٢.

٤- D.D.I, Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano,AGli Ambasciatori A Berlino, Alfieri, E A Tokio, Indelli, N: 509, Roma, 18 Gennaio, 1943.

٥- D.D.I, Nona Serie, Volume IX, IL Ambasciatore A Berlino, Alfieri, AL Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 511, Berlino, 18 Gennaio, 1943.

٦- D.D.I, Nona Serie, Volume VIII, L Ambasciatore Presso La Santa Seda, Attolico, AL minister Degli Esteri Ciano, N:78, Roma, 29 Dicembre, 1941.

وقد قضت القبائل الحبشية على مقاومة ما تبقى من القـوات الإيطاليـة نهائيـاً، بمساعدة القوات البريطانية، فسقطت الإمبراطورية الحبشية الإيطالية في شرق أفريقيا [١]. وقامت الحبشة بعد انتهاء الاحتلال الإيطالي لأراضيها وعودة إمبراطورها إلى سدة الحكم بتنفيذ التزاماتها كحليفة لبريطانيا في الحرب ضد الإيطاليين واشتركت ببعض قواتهـا إلى جانب الحلفاء في الحرب في شمال إفريقيا[٢].

وهكذا فشلت خطط المحور في شرق إفريقيا وعجزت ايطاليا عـن الـدفاع عـن إمبراطوريتها في شرق إفريقيا لتقع في قبضة البريطانيين، ويُرجع بعض الإيطاليين سـبب فشلهم في شرق إفريقيا، بأنها كانت خطأ للاستراتيجية الإيطالية، حيث اعتقـدوا بـأن حربهم في شرق إفريقيا والبحر الأحمر ليست بأهمية الحرب في المتوسط وشمال إفريقيـا، وأنها حرباً يمكن الفوز بها سريعاً، بالإضافة إلى المشكلات الكثيرة الـتي تعرضـت لهـا القوات الإيطالية في شرق إفريقيا سواء من جهة قوات الطـيران الملكيـة الإيطاليـة أو القوات البرية، التي لم يكن بينهما تنسيق حربي يؤدي إلى تحقيق النصر، مما أحدث خلـلاً في النتائج العسكرية المرجوه وتسبب في الهزيمة[٣].

ويعتبر انهيار الإمبراطورية الإيطالية في أفريقيا هي خاتمة أعمال الجنرال ويفـل في الشرق الأوسط، وقد عرض الجنرال في حديثه للمراسلين الحربيين المعتمدين في الشـرق الأوسط الموقف العسكري في شرق إفريقيا، وأشاد بما حققه القائدان كننجهام وبلاك في الحبشة واريتريا والصومـال أمام ٢٠٠ ألف جندي إيطالي لمدة ٦ أشهر[٤].

وبدخول القوات البريطانية أديس أبابا، وبسط احتلالها العسكري على الصـومال الإيطـالي و اريتريـا، وعـودة الإمبراطـور هيلاسلاسـي إلى عرشـه في ٥مايـو ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، بدأت سلسلة من المفاوضات بين البريطانيين والإمبراطور لتنظـيم

١- Georg kirk, The Middle East in The War, P. 52.

٢- عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص٦٩.

٣- Sebastiano Licheri, L' Arma Aerea Italiana, 10 Giugno, 1940 - 8 Maggio, 1945, (Milano : Gruppo Ugo Mursia Editore, 1976), P. 126.

٤- الأهرام: العدد ٢٠٤١١، ٥- يوليو -١٩٤١م، ص٥.

العلاقات بين الحبشة وبريطانيا نتج عنها عقد الطرفين اتفاقية في ٣١ يناير ١٩٤٢م، لمدة عامين[١].

تعهد الإمبراطور فيها بالسماح للقائد العام للقوات البريطانية في إفريقيا الشرقية باتخاذ ما يلزم من إجراءات عسكرية ضد العدو المشترك – إيطاليا – وان تبقى منطقة أوجادين Ogaden* تحت الإدارة البريطانية في الصومال خلال فترة المعاهدة وان يستولي القائد البريطاني على السكة الحديدية التي تربط أديس أبابا بحدود الصومال الفرنسي، وان تحتل القوات البريطانية شريطاً من الأرض قريباً من حدود الصومال الفرنسي بعرض مقداره ٢٥ ميل يربط بين إريتريا والصومال، وفي مقابل ذلك تعهدت بريطانيا بتقديم بعثة عسكرية للحبشة للمساعدة في إعادة تكوين وتدريب الجيش الحبشي، وتسليحه بما يمكن جمعه من سلاح من مخلفات القوات الإيطالية، إلى جانب تقديم الحكومة البريطانية مستشارين وموظفين للإدارة الإثيوبية والبوليس والقضاء بشرط ألا يقوم الإمبراطور بتعيين المزيد من المستشارين الأجانب إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، وان يكون لبريطانيا الإشراف على أسرى الحرب الإيطاليين، وتعهدت بريطانيا بتقديم معونة مالية سنوية تتناقص بالتدريج حسب سريان المعاهدة، وطبقت بريطانيا القانون الدولي في الأملاك الخاصة بالإيطاليين في الحبشة، ووعدت بريطانيا ببذل الجهد من أجل عودة الأملاك العامة التي استولت عليها إيطاليا إلى الحبشة[٢].

وبعد انتهاء مشاركة القوات الأفريقية القادمة من كينيا وأوغندا وجنوب أفريقيا للقوات البريطانية في الحرب ضد الإيطاليين خلال معارك أفريقيا الشرقية خلال عامي ١٩٤٠-١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ، سواء في العمليات الحربية أو من خلال القيام بالأعمال العسكرية الميدانية من رصف طرق وإنشاء مطارات وغيرها، ونجحوا في إنهاء إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية، قامت هذه القوات بالمشاركة في العمليات الحربية

١- Robert L. Hess, Ethiopia, P. 73.

* أعلنت الحبشة في ١٨٩١م ضمها منطقة أو جادين إلى نفوذها إلا أنها لم تتدخل في حكمها إلى عام ١٩٤٢م، ولا يسكنها إلا الصوماليون، وصارت منذ عام ١٩٣٦م جزءاً من الصومال الإيطالي. – عبد المنعم يونس: الصومال، ص٩١.

٢- Georg Kirk, The Middle East in The War, 52.

للحلفاء في سيلان ومدغشقر وبورما وغيرها أملاً أن ينتهي النظـــام الاســـتعماري في أفريقيا بانتهاء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الخطط الاستعمارية البريطانية لم تكن تهتم إلا بما يحقق المصالح الخاصة بها دون الاهتمام بمكافأة هذه القوات التي وقفـــت إلى جانبـــها وآزرتها خلال الحرب[١].

وبسبب الأطماع الاستعمارية التقليدية البريطانية أمام رغبة الإثيوبيين في الحفـــاظ على استقلال إثيوبيا، ما لبثت العلاقات بين الإمبراطور هيلاسلاسي والحكومة البريطانية أن توترت، مما أدى إلى إرسال الإمبراطور في ٢٥ مايو ١٩٤٤م/١٣٦٤هـــ رســـالة إلى بريطانيا يبلغها برغبته بإلغاء المعاهدة بعد ثلاثة شهور حسب نـــص المعاهـــدة، ووقـــع الطرفان معاهدة جديدة في ١٩ديسمبر ١٩٤٤م تنازلت فيها بريطانيا عن امتيازات كثيرة تضمنتها معاهدة ١٩٤٢م/١٣٦١هـــ، وفقد الوزير المفوض البريطاني امتيازاته للتقـــدم عن باقي الممثلين السياسيين في الحبشة، و لم يعد الإمبراطور مقيداً للرجوع إلى بريطانيـــا لاستخدام الخبراء عند حاجة الحبشة إلى ذلك، وكان على القوات البريطانيـــة حســـب المعاهدة الجديدة الانسحاب من الخط الحديدي بين جيبوتي وأديس أبابا خلال ٣شهور، بعد ضمان حسن تشغيله دون الحاجة إلى المساعدة البريطانية، غير أن بريطانيا احتفظـــت بكامل سلطة الإدارة العسكرية على المناطق التي تقع بين السكة الحديديـــة و جيجيجيـــا Jigjiga ومنطقة الاوجادين، دون أن يمس ذلك اعتراف بريطانيا بسيادة الحبشة عليهـــا، حيث سيرفع العلم الحبشي إلى جانب العلم البريطاني دوماً على المباني الحكوميـــة فيهـــا، بالإضافة إلى قيام بريطانيا بإعطاء إثيوبيا مساعدات مالية[٢]. وبذلك استطاعت بريطانيا إنهاء النفوذ الإيطالي في الحبشة، وساعدت الإمبراطور هيلاسلاسي في استعادة حكمـــه، واعترفت بذلك، وحرصت في علاقتها معه على حماية مصالحها في شرق إفريقيا علـــى حساب القوى الوطنية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في إطار سياستها الاستعمارية.

١- السيد رجب حراز: بريطانيا وشرق أفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م)، ص ص١٩٣، ١٩٤.

٢- Georg Kirk, The Middle East in The War, P. P. 375, 376.

أما **إريتريا**، التي استولت عليها القوات البريطانية فقد احتلتها بريطانيا حتى عام ١٩٥٢م/١٣٧٢هـ، و أحيلت إدارتها إلى حكم الإدارة العسكرية البريطانية، وقد هدف البريطانيون خلال فترة حكمهم لإريتريا إلى تقسيمها بين إثيوبيا والسودان كأفضل الحلول لديهم، بضم المحافظات الشمالية الغربية الثلاث اغرادات Agordat و كرن Keren ونقفه Kakfa، إلى السودان، وضم الهضبة الإرترية والساحل بما فيها العاصمة أسمره وميناءا مصوع و عصب إلى إثيوبيا، وجاء ذلك حسب ما صرح به الحاكم المدني في السودان دوغلاس بتأييد من الحاكم الإداري العسكري البريطاني في إرتريا البريجادير جنرال لونجرج[١].

وذلك في إطار السياسة الاستعمارية البريطانية "فرق تسد" ولتجزئة الشعب الإرتري بتقسيمات دينية وسياسية، في ظل دعمها لتحقيق الإمبراطور الإثيوبي عدة أهداف أهمها: تقوية النظام الإمبراطوري المركزي، والوصول إلى البحر الأحمر لتأمين الموانئ لأثيوبيا، وأخيراً لتوسيع رقعة الحبشة بضم كل من اريتريا والصومال إليها، فسعى الإمبراطور في عام ١٩٤٢م إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال اضطراب الوضع الداخلي في اريتريا حتى لا تتوحد جهود الشعب الاريتري لنيل الاستقلال بعد تخلصه من النفوذ الاستعماري الإيطالي[٢].

وشكلت إريتريا في نهاية عام ١٩٤١وبداية ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ، أهمية للحلفاء خاصة البريطانيين والأمريكيين وذلك بسبب حرج الموقف العسكري في مصر وشمال أفريقيا والبحر المتوسط، مما أضطر القيادة البريطانية في الشرق الأوسط إلى التفكير في نقل بعض القواعد الحربية الأساسية من مصر إلى أماكن أخرى أكثر أماناً، فوقع الاختيار على اريتريا لما تتميز به من كونها خارج مدى تأثير السلاح الجوي الألماني، ولا تبعد في الوقت ذاته عن قناة السويس أكثر من ثلاثة أيام (تقريباً) بحراً، عدا عن حداثة مينائها في مصوع، والذي اهتمت به الحكومة الإيطالية، بالإضافة إلى توفر شبكة

١- عثمان سي: تاريخ إريتريا، ص ص١٨٣، ١٨٤.

٢- جميل مصعب محمود: القضية الإريترية من تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، ص ص٧٣، ٧٤.

مواصلات داخلية جيدة، بالإضافة إلى ملائمة مناخها المعتدل فوق الهضبة لقيام العاملين الأوربيين والأمريكيين بالعمل في المؤسسات والقواعد الحربية، فقام الأمريكيون بإنشاء مصنع لتجميع الطائرات الحربية وإصلاحها بالقرب من أسمره، وإنشاء قاعدة بحرية في مصوع لإصلاح السفن، مستفيدة من جميع المنشآت الإيطالية في مصوع وأسمرة. وقامت شركة الخطوط الجوية البريطانية بتشييد مصنع إصلاح وصيانة للطائرات، وقامت شركة النفط البريطانية بإدارة خزانات لتخزين النفط الإيطالي والتجهيزات التابعة لها. وبذلك قامت كل من بريطانيا وأمريكا باستغلال واستخدام كافة المنشآت العائدة للإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا وطورتها لخدمة مصالحها حسب متطلبات الحرب ، على حساب الوضع الداخلي في إريتريا، مستعينة ببعض أسرى الحرب الإيطاليين في الأعمال العسكرية سواء كان ذلك في المؤسسات أو في المجهود العسكري أو الأعمال الإدارية، وقل الاعتماد العسكري الأمريكي على اريتريا بمجرد تحسن الوضع العسكري في المتوسط عام ١٩٤٣م و ١٩٤٤م/١٣٦٢-١٣٦٤هـ، وتم سحب الإداريين الأمريكيين، بينما استمرت الإدارة العسكرية البريطانية للمنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[١].

وقد ترك ذلك تأثيراً على الوضع الداخلي في إريتريا، إذ إن المشاريع الاقتصادية والعسكرية والصناعية لسد حاجة الحلفاء في الحرب ساعدت على تأمين فرص عمل للكثيرين من الاريتريين وفتحت المجال أمام تطور الصناعات الصغيرة (كصناعة الصابون والكبريت) و أدى توقف هذا النشاط في عام ٤٤-١٩٤٥م/١٣٦٤-١٣٦٥هـ إلى بروز مشاكل اقتصادية تزامنت مع ظهور الاضطرابات الداخلية في اريتريا[٢].

كما استعانت بريطانيا في إدارتها لإريتريا إلى أوربيين إضافيين من شرق أفريقيا والشرق الأوسط إلى جانب الاستعانة بالإداريين الإيطاليين، وكان الحكام البريطانيين في

١- Georg Kirk, The Middle East in The War, P. P. 386, 389.

٢- عثمان سي: جغرافية إريتريا، ص١٥٣.

* عُرف الحاكم البريطاني لإريتريا عام ١٩٤١م بنائب الضابط السياسي الأعلى والى ١٩٤٣م سمي بـ الحاكم العسكري، ثم عُرف بالضابط السياسي الأعلى، ثم باسم الضابط الأعلى للشؤون المدنية.

إريتريا و الصومال البريطاني و الإيطالي من العسكريين البريطانيين" يتبعون القائد العسكري الأعلى في الشرق الأوسط لاعتبار إن المنطقة مسرح للعمليات العسكرية. ودام ذلك فترة الحرب إلى عام ١٩٤٩م عندما انتقلت مسؤولية المستعمرات الإيطالية المحتلة إلى وزارة الخارجية البريطانية[١].

وقد عمدت الإدارة البريطانية إلى الحصول على أكبر وأكثر الفوائد من جراء وجودها في الأراضي الاريترية كغيرها من الأراضي الصومالية، فكما شجعت النفوذ الإيطالي سابقاً على احتلال إريتريا، قامت في فترة إدارتها لها بتنفيذ سياسة استعمارية تحقق فيها مصالحها، بالإضافة إلى ممارسة كافة الأساليب السياسية والإدارية والاقتصادية لتعميق التناقضات الثانوية بين الاريتريين خاصة في مجال التعليم[٢]. وتفتت وحدة الشعب بإثارة الانقسام بين الأكثرية المسلمة والأقلية المسيحية[٣]. في سبيل تنفيذ سياستها لتقسيم اريتريا ومنح الحبشة جزءاً كبيراً من الأراضي الاريترية بما يخدم مصالحها وسياساتها، ومهد ذلك لقيام حركة وطنية اريترية للحفاظ على وحدة الأراضي الاريترية والعمل على استقلال البلاد[٤].

جاء نجاح القوات البريطانية في القضاء على الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا في أصعب الأوضاع السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فكان على بريطانيا مجابهة حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وغزو سورية لإحباط ما رأته من تدخل لقوات المحور في العراق وسورية ولبنان الذي يهدد مستعمراتها في شمال الجزيرة العربية ومصر، في الوقت الذي اجتاح فيه الألمان والإيطاليون اليونان و كريت ونجحوا في نقل الحرب إلى البحر المتوسط فهددت شمال أفريقيا، وبدأت المرحلة الأولى للهجوم الإيطالي – الألماني على مصر من جهة ليبيا، فكانت القوات البريطانية التي تدخلت بقيادة الجنرال بلات بمساعدة القوة العسكرية السودانية، والجنرال كننجهام بمساعدة

١- ج. ل.ن. تريفاسكيس: إريتريا مستعمرة من مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٧م)، ص ص٤٤، ٥٠.

٢- إريتريا: بركان القرن الأفريقي، ص ص٤٠، ٤١.

٣- عثمان سبي: تاريخ إريتريا، ص٧٣.

٤- محمود شاكر: إريتريا والحبشة، ص٥٢.

القوة العسكرية الكينية وقوات شرق وجنوب أفريقيا هي التي وقع عليها عبء إيقاف الهجمات الإيطالية على جنوب السودان التي رافقت الحملة الإيطالية على الصحراء الغربية المصرية وهددت النفوذ البريطاني في مصر وقناة السويس[١].

وقد أدى سقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا إلى عدة تغييرات وتطورات في إريتريا، تمثلت في دخول القوات البريطانية كممثلة لقوات الحلفاء المنتصرة إلى إريتريا، وتبعه عدة متغيرات إدارية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تحت الاحتلال البريطاني، بالإضافة إلى اشتداد الصراع الدولي حول اريتريا في ظل سياستها الدولية لتناول مستقبل المستعمرات الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية، وبرزت قوة الولايات المتحدة وبدأ العمل لاستخدام كل الوسائل القانونية (الأمم المتحدة) وغير القانونية (القوة المسلحة – التآمر) في سبيل السيطرة على الموقع الاستراتيجي الذي تمثله اريتريا على البحر الأحمر بغض النظر عن رغبة أهل البلاد وطموحاتهم في الاستقلال ووحدة أراضيهم، أضف إلى ذلك بروز المطامع الإثيوبية وتدخلها في مستقبل اريتريا مستخدمة علاقاتها مع الدول الغربية أداة لتنفيذ مطامعها، إلى جانب تطور الحركة الوطنية الاريترية بعد الحرب العالمية الثانية التي تهدف إلى الاستقلال، والتي حاولت بريطانيا وإثيوبيا التدخل لإيقافها حتى لا تقف أمام خططها الاستعمارية للحصول على حق تقرير مصير إريتريا ومستقبله أمام الهيئات الدولية دون الاهتمام بحقوق الاريتريين لتقرير مصيرهم بأنفسهم[٢].

وقد تضاربت آراء الدول الكبرى حول مصير اريتريا بعد نهاية الحرب، ففيما رأت بريطانيا والحبشة التقسيم، اقترحت فرنسا وصاية دولية على اريتريا على أن تعطى الحبشة منفذاً على البحر الأحمر عن طريق ميناء عصب، بينما اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة الوصاية الجماعية فتمنح السلطة التنفيذية إلى محايد يتولى الإدارة يكون مسؤولاً أمام مجلس الوصاية، على أن تعاونه لجنة استشارية تضم ممثلين لها من الدول الأربع الكبرى وايطاليا واثنين من المقيمين، على أن تُعطى الحبشة منفذاً على البحر عن طريق عصب، وبعد عشر سنوات يحصل الإقليم على الاستقلال، على أن الولايات

١- تريفا سكيس: إريتريا مستعمره في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، ص ٤٤.

٢- إرتريا: بركان القرن الأفريقي، ص ٤٥.

المتحدة الأمريكية وافقت على وصاية عادية على إريتريا، وتراجعت عن مقترح الوصاية الجماعية، ووافق على ذلك الفرنسيون والسوفيت، مقترحين إرسال لجان استقصاء في ظل نهاية الحرب العالمية الثانية[١].

قام الحلفاء (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا) بعد هزيمة إيطاليا واستسلامها دون قيد أو شرط، التحضير لمشروع معاهدة الصلح، وبدأت الأمم المتحدة النظر في أمر المستعمرات الإيطالية السابقة، وعقد مؤتمر في بوتسدام عام ١٩٤٥م/١٣٦٥هـ، تقرر فيه إنشاء مجلس وزراء الخارجية Council of foreign Ministers تمثل فيه كل من بريطانيا وأمريكا وروسيا والصين وفرنسا، يكلف بتحضير مشروع معاهدات الصلح مع إيطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا لعرضها على الأمم المتحدة، وقد اجتمع المجلس في سبتمبر لوضع المشروع الأول لمعاهدة الصلح مع إيطاليا، وانتهت اجتماعات المجلس بتوقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا في باريس في فبراير ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ نصت على:

١- تنازل إيطاليا عن كل حق أو سند في الممتلكات الإيطالية الإقليمية في أفريقيا، وهي ليبيا و إريتريا والصومال الإيطالي.

٢- إلى أن يتم تقرير مصيرها نهائياً تستمر هذه الممتلكات تحت الإدارة الحالية (البريطانية).

٣- تقوم حكومات الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بالاشتراك فيما بينها بتقرير مصير هذه الممتلكات تقريراً نهائياً في خلال سنة من تنفيذ المعاهدة الحالية بالطريقة المبينة في التصريح المشترك الصادر عن تلك الحكومات في ١٠فبراير١٩٤٧م برقم ١١، ونصه:

أ- اتفقت حكومات الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على أن تبت نهائياً بالاشتراك فيما بينها في مصير الممتلكات الإقليمية الإيطالية في أفريقيا والتي تنازلت إيطاليا عن أي حق أو سند فيها طبقاً للمادة (٢٣)

١- السيد رجب حراز: الأمم المتحدة وقضية إريتريا، ص١٤، جميل مصعب محمود: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، ص٥٤.

من معاهدة الصلح مع ايطاليا و المؤرخة في ١٠فبراير ١٩٤٧م وذلك في خلال سنة من تنفيذها.

ب-تقوم الدول الأربع بتقرير مصير الأقاليم المنوه عنها تقريراً نهائياً وبتعديل حدودها التعديل المناسب على ضوء رغبات الأهالي، وبما يحقق رفاهيتهم ويصون مصلحة السلام والأمن، مع مراعاة وجهات نظر الدول الأخرى التي يعنيها الأمر.

ج- إذا لم تتمكن الدول الأربع من الاتفاق في خلال سنة من تنفيذ معاهدة الصلح مع إيطاليا على تقرير مصير أي إقليم من هذه الأقاليم، رُفع الأمر إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتصدر توجيه (بشأنه). وتتعهد الدول الأربع بأن تقبل التوجيه وأن تتخذ الإجراءات المناسبة لتنفيذها.

ح- يقوم نواب وزراء الخارجية بموالاة النظر في مسألة تقرير مصير المستعمرات الإيطالية السابقة بقصد التوصل إلى توصيات خاصة بالموضوع تعرض على مجلس وزراء الخارجية.

كذلك يرسل نواب وزراء الخارجية إلى أي مستعمرة من المستعمرات السابقة لجاناً تقوم ببحث حالتها والتيقن من آراء السكان المحليين ولتزويد وزراء الخارجية بالمعلومات الأزمة في الموضوع[١].

وعلى الرغم من تصدر الدول الأربع لحق التصرف النهائي في المستعمرات الإيطالية الأفريقية، إلا أن بريطانيا حصلت على" توكيل شرعي" من دول الحلفاء باحتلال إريتريا فدخل الشعب الإريتري بذلك مرحلة جديدة، مواجهاً احتلالاً جديداً يزيد من معاناته وتضحياته، فيما أصرت الحكومة الإيطالية التي تولت الحكم بعد سقوط موسوليني على حقها في عدم التخلي عن مستعمراتها القديمة في شرق أفريقيا، وكان على الإريتريين والصوماليين* التوجه إلى هيئة الأمم المتحدة ليحصلوا على حقهم في تقرير المصير والحصول على الاستقلال.

١- السيد رجب حراز: الأمم المتحدة وقضية اريتريا، ص ص٣، ٦.

* اهتمت مصر بتأمين اشتراكها في أية تسوية في إريتريا. نظراً لتضارب السياسات الأوربية والأمريكية المقترحة حول مستقبل إريتريا، وأوضحت حقوق مصر التاريخية في مصوع منذ الحكم العثماني لمصر، وعارضت محاولات استيلاء إثيوبيا على إريتريا في سبتمبر عام ١٩٤٦م.

المبحث الثاني:

التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال أفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطاليـــــة(مصر – السودان- ليبيا- تونس).

بدخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في ١٠ يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ ضد الحلفاء، انتقلت الحرب إلى أفريقيا والبحر المتوسط، وكانت بريطانيا التي يسيطر أسطولها على البحر المتوسط باعتباره اقصر الطرق إلى إمبراطوريتها في الهند واستراليا ونيوزلندا تفرض سيطرتها على مدخلي البحر المتوسط في مضيق جبل طارق والسويس، كذلك تملك قواعد عسكرية استراتيجية فيه، كجزيرتي مالطة وقبرص، بالإضافة إلى قواتها في الساحل الشرقي للمتوسط في فلسطين، مع مصر حيث منحتها معاهدة التحالف البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ حق الاحتفاظ بقوات برية وجوية في مصر، و ألزمت مصر بتقديم كافة التسهيلات العسكرية لبريطانيا إلى جانب حق استخدام الموانئ والطرق والسكك الحديدية المصرية عند نشوب الحرب[١].

بينما فقدت فرنسا حليفة بريطانيا بعد هزيمتها في الحرب نفوذها في ساحل المتوسط في منطقة جنوب فرنسا المطل على المتوسط ومستعمراتها في تونس والجزائر و مراكش على ساحل المتوسط في شمال أفريقيا الساحلي، وفي سورية ولبنان في شرقي المتوسط. و أصبحت كافة الممتلكات الفرنسية تحت سيطرة حكومة فيشي المحايدة، فهاجم الأسطول البريطاني السفن الحربية الفرنسية الراسية في مينائي اوران والمرسى الكبير في ٣ يوليو ١٩٤٠ م حتى لا يقع تحت نفوذ المحور[٢].

وبانهيار المقاومة الفرنسية اصبح البريطانيون يواجهون الإيطاليين بمفردهم في المتوسط، في السواحل الإيطالية وسواحل ليبيا في شمال أفريقيا، مما اضطرهم إلى إيقاف تنقلات الأسطول التجاري في المتوسط واللجوء إلى طريق رأس الرجاء الصالح، لاسيما بعد أن أصبحت قناة السويس طريقاً غير مأمون بسب الغارات الجوية التي بدأها الإيطاليون من قواعدهم في جزر الدوديكانيز منذ أواخر أغسطس ١٩٤٠م[٣]. في حين أخذت القوات الإيطالية في ليبيا وشرق أفريقيا تهددان النفوذ البريطاني في مصر والسودان والصومال البريطاني، حيث تخلصت القوات الإيطالية الموجودة في ليبيا من

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ط٣، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م)، ص ص١٢، ١٥.

٢ - شكري محمود نديم: حرب افريقيا الشمالية ١٩٤٠ - ١٩٤٣، ط٦، (بغداد: دار النبراس، (د، ت))، ص ١٨.

٣ - عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص ١٢٥.

الخطر الفرنسي في تونس والذي كان يهدد مؤخرة قواتها، وحشدت قواتها في شرق ليبيا لغزو مصر والزحف منها نحو السويس. لتتحقق بذلك مطامعها في جعل البحر المتوسط بحيرة إيطالية بينما تسيطر قواتها على البحر الأحمر[١].

وقد تضمنت الخطط الألمانية – الإيطالية في بداية عام ١٩٤٠م، اتفاق الطرفان على أهمية البحر المتوسط وقناة السويس في الحرب، وذلك إثر المقابلة التي جرت بين هتلر و موسوليني في ممر بيرنر Brenner pass في ١٨ مارس ١٩٤٠م، حين اتضح احتمال دخول إيطاليا الحرب إلى جانب حليفتها ألمانيا[٢]، حيث تضمنت تعليمات هتلر في ٤ أبريل ١٩٤٠م بأن على إيطاليا في حالة دخولها الحرب، أن تشغل القوات البريطانية و الفرنسية في المتوسط، و أن تقطع المواصلات هناك بين الشرق والغرب، و أن تضع حداً للتفوق البحري البريطاني شرقي المتوسط وان تغلق قناة السويس بوجه خاص. وان تقوم قواعد إيطاليا في شرق أفريقيا بعمليات حربية ضد الحلفاء في البحر الأحمر والمحيط الهندي[٣].

وفي لقاء موسوليني و هتلر في ميونخ في ١٩يونيو ١٩٤٠م بمشاركة تشانو وروبنتروب، طالب الإيطاليون توسيع حدود تونس على حساب الجزائر، وأن يكون لهم في مصر والسودان نفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها البريطانيون، وأن يكون لهم ميناء في مراكش على المحيط الأطلنطي، وان يكون لأسبانيا نفوذاً على جبل طارق[٤]. وقد قبل الألمان هذه المطالب دون أن يلتزموا بها وتحفظوا على مطالب إيطاليا في مراكش والجزائر. وتجنب هتلر الالتزام بأي وعود محددة تجاه إيطاليا، و إن أعلن موافقته على مطالبها في البحر الأحمر والمتوسط[٥]. حيث كانت الخطط الألمانية تتركز على مهاجمة بريطانيا مباشرة وإرغامها على الاستسلام، ثم مهاجمة الاتحاد السوفيتي، وبرز اتجاه داخل

١- شكري ندم: حرب أفريقيا الشمالية ١٩٤٠– ١٩٤٣م، ص١٨.

٢- Denis Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, P. 206 .

٣ – لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٠١.

٤ – Galeazzo Ciano Diario 1937 - 1943, P. 443.

٥ – Denis Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, P. 222.

ألمانيا يدعم فكرة الهجوم غير المباشر على بريطانيا بدلاً من الهجوم المباشر وذلك بإغلاق البحر المتوسط عند قناة السويس وجبل طارق. وترك هتلر خطط مهاجمة مصر وقناة السويس لإيطاليا باعتبارها جبهة حربية غير مهمة للخطط الألمانية المرتكزة في بداية الحرب على أوروبا، وهو ما أكده هتلر في أثناء اجتماعه في برجهوف مع موسوليني في ٣١ يوليو ١٩٤٠م[١].

كان الفاشست الإيطاليين يرون ضرورة أن يرجع إلى روما واجبها التاريخي كمركز تنظيمي وحماية لكل شعوب البحر المتوسط (الأوسط و الشرقي)، و أن التدخل الإيطالي في المتوسط (بحرنا) ليس بالمعنى السلبي للدفاع عن الضغط العدواني في المنطقة، ولكن بالمعنى الإيجابي لخطة بنائية وتعاون دولي لتنتشر على سواحل البحر المتوسط الأفكار و السياسة التي تطبق في روما والبندقية، و أن مركز إيطاليا التي هي مركز البحر المتوسط، و أكبر كتله جغرافية منتجة ومنظمة فيه يجعلها الدولة الأكثر قدرة على القيام بهذه المسؤوليات، وسبق لها أن قامت به فترة حكم الإمبراطورية الرومانية، لنشر السلام والنظام والتعاون بين شعوب دول البحر المتوسط. فكان التحالف مع ألمانيا و دخول الحرب العالمية الثانية — في نظرهم — هو السبيل لتحقيق الرؤية الفاشية للبحر المتوسط في ظل النفوذ الإيطالي، ومواجهة النفوذ البريطاني والفرنسي المنافس لها في المتوسط[٢] وهو ما سعت إيطاليا الفاشية لتحقيقه في أثناء الحرب دونما اهتمام لرغبة دول شعوب المنطقة.

فتناولت الحرب في المتوسط منطقة شمال أفريقيا في مصر وليبيا وتونس التي شهدت صراعاً سياسياً عسكرياً واقتصادياً في الفترة الممتدة من ١٩٤٠ — ١٩٤٣م بين دول المحور والحلفاء، دفعت المنطقة من اجله ثمناً باهظاً و أصبحت مرتكزاً للصراع العسكري وتأرجح ميزان القوى حتى القضاء على قوات المحور نهائياً في شمال أفريقيا.

---

١ - لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٢٠، ١٢٢.

٢ - Virginio Gayda, Italia Einghilterra L`Invitabile Conflitto (Roma: EdiZioni De "IL Giornale D' Italia" S. A. 1941-XX), P. 480.

مصر:

اتخذ علي ماهر باشا إجراءات إدارية و أصدر التشريعات اللازمة لتأمين سلامة مصر، وذلك استجابة لطلب السلطات البريطانية في ٢٤ أغسطس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ تنفيذاً لالتزامات مصر في المادة السابعة من معاهدة التحالف البريطانية – المصرية لعام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، فأصدرت مراسيم بالتدابير الاستثنائية لتأمين البلاد وإحصاء المؤن اللازمة لرجال الجيش والسكان، و لحماية الأسرار العسكرية، وإنشاء نظام لتفتيش السفن بميناء الإسكندرية بهدف حمايته، ومرسوم إصدار قانون الخدمة العسكرية و دُعي ضباط الاحتياط للعمل في الجيش[١].

وعلى أثر هجوم ألمانيا على بولندا في أول سبتمبر ١٩٣٩م، طلبت الحكومة البريطانية من علي ماهر إعلان الأحكام العرفية، وعُين علي ماهر حاكماً عسكرياً، وأعلنت الرقابة على الصحف والمكاتبات والرسائل وأجهزة الإعلام من سينما وإذاعة، طبقاً لنظام الأحكام العرفية، وأقر البرلمان هذه المراسيم[٢]. كذلك اتخذت الحكومة المصرية عدة إجراءات وتدابير في الموانئ المصرية ووضعت تحت رقابة السلطات البحرية البريطانية[٣].

وفي ٣ سبتمبر ١٩٣٩م أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا، فأعلن علي ماهر قطع علاقات مصر السياسية مع ألمانيا في نفس اليوم، وأصدر قراراً بوصفه حاكماً عسكريا بمنع التعامل التجاري مع رعايا ألمانيا في مصر[٤]. وأمر باعتقال بعض الرعايا الألمان تمهيداً لإبعادهم إلى بلادهم، ووضع الممتلكات الألمانية تحت الحراسة[٥].

ورغم أن سياسة علي ماهر كانت تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية: إلا أن الإجراءات والتدابير التي اتخذها العلاقات السياسية مع ألمانيا دون إعلان الحرب عليها

---

١ – عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٨م، جـ٢، ص١٠.

٢– عبد الرحمن الرافعي: مصر بين ثورة ١٩١٩م وثورة يوليو ١٩٥٢م، ص٤٣.

٣ – George Kirk, The Middle East in The War, P. 34.

٤– وثائق وزارة الخارجية المصرية، رقم المحفظة ١١٨٥، ملف رقم ٥٥ / ٩ / ٧، الحروب الأوروبية ١٩٣٩م، الإجراءات الدبلوماسية التي اتخذتها الحكومة المصرية بعد وقوع الحرب، جـ٤ و ٥.

٥– وثائق وزارة الخارجية المصرية، رقم المحفظة ١١٠٧، محفوظات ١٩٣٩ – ١٩٤٣، الخدمات التي أدتها وزارة الخارجية المصرية إلى بريطانيا العظمى والى حلفائها أثناء الحرب، فبراير ١٩٤٤م.

أثارت دهشة المراقبين السياسية، حيث أن إنجلترا لم تعلن الأحكام العرفية في بلادها، وفي مستعمراتها، كذلك قام البرلمان بإقرار الأحكام العرفية على أن يقف تنفيذها في حدود ضرورات الحرب لا يتخطاها، وأثار ذلك جدلاً إذ رأى الكثيرون أن لا حاجة إلى إعلان مصر الحرب على ألمانيا لأن ميادين القتال بعيدة عن مصر، خاصة وانه لم يكن ثمة في معاهدة ١٩٣٦م ما يقتضي مصر إعلان الحرب[١].

كانت مصر بمقتضى معاهدة ١٩٣٦م في حلف مع بريطانيا، وعند قطعها العلاقات مع ألمانيا، وضُعت موارد مصر تحت تصرف بريطانيا دون أن تكون رسمياً في حالة حرب مع ألمانيا[٢]. ورغم مطالبة السير مايلز لامبسون الحكومة المصرية إعلان الحرب إلى جانبها[٣]. ليكون لذلك أثره المعنوي في البلاد العربية وبلدان الشرق الأوسط، إلا أن الحكومة المصرية لم تَر إعلان الحرب على ألمانيا آنذاك، وكان ذلك رأي الحكومة البريطانية في بريطانيا[٤].

وقد أيد الملك فاروق حياد مصر في الحرب، وسياسة علي ماهر باشا بتجنيب مصر ويلات الحرب. بينما اكتفى لامبسون بوعد علي ماهر بأن مصر لن تعلن الحرب إلا إذا هاجمتها إيطاليا، مع اتخاذه كافة الإجراءات التي طلبها لامبسون من الحكومة المصرية لتعزيز عمل القوات البريطانية في مصر دون إعلان الحرب الذي يتطلب موافقة البرلمان[٥]. فكان ذلك تأييداً من الحكومة المصرية لدخول الحرب الدفاعية بدلاً من الحرب الهجومية. فيما إذا تخلت إيطاليا عن حيادها واشتركت في الحرب إلى جانب الألمان وقامت بالاعتداء على الأراضي المصرية.

وبناءً على ذلك أخذت الحكومة المصرية بالاستعداد للحرب الدفاعية، وذلك بالعمل على تسليح الجيش المصري، حيث ارتكزت السياسة البريطانية منذ سبتمبر

١- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص١٤٧.

٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦م، ص٣٣.

٣ - مذكرات اللورد كيللرن: ص١٣٨.

٤ - عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، جـ٢، ص٢١.

٥ - F.O. 407/ 223, from Lampson to Halifax, Sep, 10, 1939. Tel, No. 575.

١٩٣٨م/١٣٥٧هـ وازداد في يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ بإمداد الجيش المصري بكل ما تستطيع من سلاح ومهمات وتدريب حتى يكون عضداً قوياً يساعدها في الحرب، ويحمل عنها بعض الأعباء العسكرية[١]. وقامت بريطانية بمساعدة المجهود الحربي المصري وتنظيمه وتسليحه واشترك في مناورات حربية و أعمال الدفاع البحري والجوي والبري مع الجيش البريطاني[٢]. حيث أدركت الحكومة البريطانية أن تقوية الجيش المصري هو لصالحها بالدرجة الأولى.

وبذلك سخرت الحكومة المصرية إمكانيات جهدها الحربي للدفاع عن مصر، وقامت وزارة الدفاع بوضع تدابير دفاعية عن الصحراء الغربية والساحل الشمالي وتدريبات لوقاية المناطق العسكرية من الغارات الجوية في مرسى مطروح، والقيام بمناورات بسفاجا بمحافظة البحر الأحمر، و إنشاء استحكامات دفاعية في القاهرة والإسكندرية، والتدابير اللازمة لحماية السكة الحديدية في الصحراء الغربية في أثناء الحرب، واتخاذ تدابير السلامة والأمن الخاصة بالإنذارات من الغارات الجوية[٣]. التي قد تتعرض لها المدن المصرية أثناء الحرب، وتحولت المطارات المدنية إلى مطارات عسكرية[٤].

أصدرت الحكومة المصرية في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م الأمر العسكري رقم (٤) الذي يقضي بإنشاء نظام لتفتيش البواخر بميناء بورسعيد والسويس، وذلك لضمان سلامة القناة من قيام أعداء بريطانيا بمحاولة سدها أو إلقاء المتفجرات بداخلها، فتقرر أن يجري التفتيش على كل باخرة قبل دخولها أحد هذين الميناءين والتأكد من أنها لا تحمل مواد حربية أو غيرها من المنقولات التي يستفيد منها العدو – الألمان –، وكان لهذه الإجراءات بالإضافة إلى تقديم التسهيلات السريعة للسفن البريطانية عند مرورها بالقناة أثره الذي لا يُنكر في تيسير حركة نقل القوات البريطانية من بلاد الكومنولث البريطاني

---

* استفاد الضباط المصريين والأخوان المسلمين ومصر الفتاه من توفر الأسلحة لمحاولة تحقيق أهدافهم في التسلح انتهازاً لفرصة دخول قوات رومل الإسكندرية والقاهرة للقيام بعمليات ضد بريطانيا.

١- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص٣٤.

٢- جبر علي جبر: القوة الجوية بين السياسة المصرية والإسرائيلية ١٩٢٢- ١٩٥٢م، (القاهر: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣م) جـ١، ص١٤٠.

٣- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، حديث رقم ٦، محفظه رقم (٢١)، ملف أ، ب، التدابير الدفاعية اللازمة عن القطر المصري ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١م.

٤- مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٠.

إلى ميادين القتال في أوربا، وقد أوضح سير اندرو كننجهام قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط في فبراير ١٩٤٠م ذلك فقال: "إن سفن الحلفاء تستطيع عبور البحار، و إن هذا ليس بميسور بالنسبة للسفن الألمانية التي احتمت بالموانئ المحايدة، والتي سيطر الحلفاء على عدد كبير منها عند بداية الحرب"، وأكد معاونة مصر في ذلك وقال: "إن سفننا تمر عبر قناة السويس دون تأخير"[١].

وقامت الحكومة المصرية باتخاذ التدابير اللازمة لصيانة القناة وضمان بقائها مفتوحة للملاحة، وقام الجيش المصري بعبء الدفاع عنها، وتولى جنودها مهمة حراسة شواطئ القناة [٢]. واعُتبر ذلك تنفيذاً لاتفاقية التحالف البريطانية-المصرية لعام ١٩٣٦م.

وقد اشترك عزيز المصري* رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري مع السلطات العسكرية البريطانية في وضع الخطط للدفاع عن مصر، وكان أول من ابرز أهمية موقع العلمين للقيادة البريطانية للدفاع عن مصر، فيما رأت القيادة البريطانية اتخاذ مرسى مطروح مرتكزاً أساساً للدفاع البريطاني[٣]. ولرغبة القائد العام للجيوش البريطانية في مصر آنذاك الجنرال ويلسون** إخضاع الجيش المصري في حالة اشتراك مصر في الحرب للقيادة البريطانية، طلبت هذه القيادة من علي ماهر إخراج عزيز المصري من الجيش، واتهمته بالاتصال بالإيطاليين في ليبيا وميله للألمان بإشادته بعظمة الجيش الألماني، ولما كان يشكله من خطر أمام البريطانيين لكفاءته الحربية، وعلاقته بالضباط المصريين، واعتراضاته على بعض طلبات البعثة العسكرية البريطانية. فاستخدمت جميع وسائل الضغط حتى أُقيل من منصبه في ٥ فبراير ١٩٤٠م[٤].

١- محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص١٣٥.

٢ - جمال أبو السعود: قناة السويس، ص١٦٥.

* عزيز المصري: عسكري وسياسي مصري، وهو الفريق عزيز باشا علي المصري؛ ولد عام ١٨٧٩م وتعلم بالقاهرة واستكمل دراسته العسكرية باسطنبول وألمانيا، وفي عام ١٩٣٦م عين مديرا لكلية البوليس، وفي عام ١٩٣٨م مفتشا عاما للجيش، وفي السنة التالية رئيسا لهيئة أركان الحرب، وفي عام ١٩٥٣م عين سفير لجمهورية مصر في موسكو، توفى عام ١٩٦٥م- القاموس السياسي، ص٨٠٠.

٣- محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأحانب صفحات من الحرب العالمية الثانية، كتاب الشهر، سلسلة التاريخ الحديث، (القاهرة: (د.ن)، (د.ت))، ص٢٥.

** الجنرال ويلسون: عسكري بريطاني من قادة الحرب العالمية الثانية، وهو الفيلد مارشال لورد هنري ميتلاند ويلسون، منح لقب فريق ((ليفتنانت جنرال)) ١٩٣٩ وفي العام نفسه عين قائد عاما للقوات البريطانية المرابطة في مصر، قاد القوات البريطانية في اليونان ١٩٤١، وفي العام نفسه عين قائدا عاما في فلسطين وشرق الأردن وقاد الحملة التي عملت على ضم سوريا إلى جانب الحلفاء عين قائد لجيش إيران والعراق الذي تكون في أغسطس ١٩٤٢، فقائدا عاما في الشرق الأوسط ١٩٤٣، ثم قائدا أعلى لقوات الحلفاء في جبهة البحر الأبيض ١٩٤٤، منح لقب بارون (لورد) ١٩٤٦، توفي ١٩٦٤م.- القاموس السياسي، ص١٤٠٩.

٤- George kirk, The Middle East in The War, P. 36.

وأمام استغلال بريطانيا لظروف الحرب لتحقيق مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية على حساب مصر، وتنفيذ الحكومة المصرية معاهدة التحالف في ظل الأحكام العرفية، وتدفق القوات البريطانية والأسترالية و النيوزيلندية والهندية على مصر، فرضت بريطانيا سيطرتها الاقتصادية على مصر، فوقفت بين مصر وبيع فائض محصولاتها من القطن إلى الدول المحايدة في الحرب، مما هدد المحصول الرئيسي فيها، وتعدته إلى بعض المحاصيل الأخرى كالأرز والعدس والذرة، فتسببت في خفض أسعار القطن المصري أمام ازدياد أسعاره في الخارج، مما أدى إلى قيام حزب الوفد بتقديم مذكرة للسفير البريطاني كيللرن في أول أبريل ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ لتبليغها إلى الحكومة البريطانية طالب فيها بما يلي:

١- أن تعد الحكومة البريطانية بسحب القوات الأجنبية من الأراضي المصرية بعد انتهاء الحرب.

٢- أن يكون لمصر الحق في الاشتراك في مباحثات الصلح.

٣- الدخول في مفاوضات مع مصر للاعتراف بحقوق مصر كاملة في السودان لمصلحة أبناء وادي النيل جميعاً.

٤- المطالبة بإلغاء الأحكام العرفية.

٥- رفع الحظر المفروض على تصدير القطن المصري.

وقد أحدثت هذه المذكرة أثراً كبيراً في مصر، لأنها كانت أول صيحة بالخروج على معاهدة عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ من إحدى الهيئات التي وقعتها، وترجع أهمية المذكرة أنها جاءت في وقت كانت فيه بريطانيا تدرك خطورة الموقف العام في مصر بالنسبة إليها، فيما هاجمها علي ماهر باشا واتهمها بأنها تشكل خرقاً لدستور البلاد، أما لدى الجانب البريطاني فقد قوبلت بالرفض، وجاء رد الحكومة البريطانية ساخطاً من اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني على لسان سفيرها "بأن مصير مصر واستقلالها مرتبط باستقلال بريطانيا العظمى نفسها التي تواجه ظروف الحرب"، وقد رد الوفد بمذكرة ثانية أيد فيها ما جاء في مذكرته الأولى معارضاً كل الإجراءات الخاصة

بالحرب، رافضاً اشتراك مصر اشتراكاً مباشراً فيها[١]. فظهر الوفد بمظهر المدافع عن أماني مصر القومية.

ولم يكن السفير مايلز لامبسون راضياً عن اتخاذ علي ماهر سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب، وكان يرى وجوب اتخاذ مصر قرار إعلان الحرب إلى جانب بريطانيا، في ظل التأكيدات بانضمام إيطاليا قريباً إلى ألمانيا في الحرب، وكانت ثقته ضعيفة في إمكانيات بريطانيا للدفاع عن مصر في ظل دلائل -في رأيه كانت- تشير إلى أن حكومة علي ماهر باشا والملك فاروق كانا يحاولان الحصول على ضمانات من إيطاليا على حساب النفوذ البريطاني[٢].

كان الملك فاروق حريصاً على عدم التسرع في إعلان الحرب على إيطاليا، على الرغم من الضغوطات البريطانية على مصر منذ أواخر عام ١٩٣٩م وبداية عام ١٩٤٠م/١٣٥٨-١٣٥٩هـ، خاصةً وأنها لم تعلن دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، التي اتخذت خطواتها الحربية في مهاجمة بولندا في سبتمبر ١٩٣٩م. وحرص الملك فاروق على اتباع سياسة متزنة في علاقاته مع إيطاليا في ظل الظروف الحرجة لبداية الحرب ومعرفته السياسية بالتحالف الفولاذي بين ألمانيا و إيطاليا، لذلك أرسل رسالة شكر إلى الملك فكتور عمانويل في سبتمبر ١٩٣٩م للجهود التي بذلتها إيطاليا في سبيل تعهد السلام، ومحاولتها التقريب بين ألمانيا ودول أوربا لمنع قيام الحرب[٣].

وفي لقاء بين علي ماهر باشا ولامبسون في أواخر مايو ١٩٤٠م، أبلغه ماهر بمضمون حديث دار بينه وبين الكونت ماتزوليني الوزير الإيطالي المفوض في مصر، حيث سأل الوزير علي ماهر عن نية مصر مهاجمة إيطاليا؟ وانه أجابه، بأن مصر ليس لديها نية لذلك وأنها تتحاشى الحرب مع إيطاليا، إلا أنها ستدافع عن أراضيها ضد أي هجوم يقع عليها. وتسائل لامبسون حول موقف مصر إذا ما أعلنت بريطانيا الحرب على إيطاليا فذكر:" بأنه إذا حدث أي محاولة هجومية على الأراضي المصرية فانه سيلجأ إلى

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص٨٣ ، ٨٥.

٢- مذكرات اللورد كيلرن، ص١٥٠.

٣- D.D.I, Nona Serie, Volume I, AL Ministro AL Cairo, S. Mazzolini, AL Ministro degli Esteri, Ciano, N: 33, Alessandria, 5 Settembre, 1939.

البرلمان"، وكان ذلك في رأي لامبسون إصراراً منه –أي علي ماهر– على اتخاذ وسيلة الدفاع لا الهجوم، وتمسكه بموافقة البرلمان، فما كان من لامبسون إلا أن أكد بأن مصر ليست بعيدة عن إعلان الحرب في ظل التواجد الإيطالي في ليبيا والحبشة[١].

وكان هذا اللقاء بداية مرحلة من الضغط الذي واجهته الحكومة المصرية والملك فاروق من قبل السفير البريطاني حول مسألة الحياد المصري، رغم حرص وزارة الخارجية البريطانية على دخول مصر الحرب إلى جانبها وتأكيدها بان الحكومة المصرية تعلم بمدى الأطماع الإيطالية في البحر المتوسط وشمال أفريقيا، وأنها ستأخذ قرار دخول الحرب قريبا، وطُلب من لامبسون عدم الضغط على علي ماهر والملك فاروق للحصول على تعهدات لدخول الحرب[٢].

وقد سعت إيطاليا لمعرفة موقف مصر من الحرب، عن طريق وزير مصر المفوض في روما مراد سيد أحمد باشا في ٣٠ مايو ١٩٤٠م، الذي عبر تحت مسئولية عزم الحكومة المصرية إعلان الحياد في الحرب، في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تستعد لدخول الحرب[٣].

وكان الملك فاروق يتحرك في اتجاهات مختلفة، ففي الوقت الذي يريد الابتعاد عن العداء البريطاني، عمل على تجنب الظهور بمظهر الخضوع لها سواء أمام الشعب حتى لا يفقد تأييده ولتبدو صورته وطنية مشرقة أمامه، أو أمام أعين دول المحور التي قد تحل مكانها[٤].

وفيما أصبح دخول إيطاليا الحرب متوقعاً، كان لازدياد عدد الإيطاليين في القصر أمراً مقلقاً للامبسون، و أشار على الملك فاروق ضرورة التخلص منهم، فأشار بأنه لا يستطيع إصدار فرمان في هذا الأمر، وذكر بأنه سيتخذ إجراءات شديدة لمن تسول له نفسه معارضة الاتجاه البريطاني[٥].

١- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 382, May 25, 1940.

٢- F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 401, June 5, 1940.

٣- Galezzo Ciano Diario 1937-1943, P. 436.

٤- John Marlowe, Anglo-Egyptain Realation, P. 315.

٥- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 429, June 2, 1940.

وما إن أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في ١٠ يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ ضد إنجلترا وفرنسا، حتى أرسل هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني إلى سفيره لامبسون مؤكدا على وجوب إعلان مصر الحرب على إيطاليا، وان جميع الاقتراحات من الحكومة المصرية بخصوص حياد مصر مضللة، حيث أن الحكومة البريطانية ستتخذ من مصر قاعدة للعمليات الحربية ضد إيطاليا وأن القوات البريطانية هي الحماية والدفاع الوحيد لمصر[١].

وفي ١١ يونيو ١٩٤٠م، كرر لامبسون طلبه بإعلان مصر الحرب بينما تمسك علي ماهر بسياسته الدفاعية[٢]. مما جعل لامبسون يقترح في رسالته إلى هاليفاكس وجوب تغيير الحكومة، وتأليف حكومة جديدة تقف إلى جانب بريطانيا في الحرب[٣]. فظهر جلياً بان أزمة الثقة بين لامبسون والحكومة المصرية قد بلغت ذروتها، خاصة بعد دخول الإيطاليين موقعاً مصرياً على الحدود عند سيدي عمر جنوب السلوم على الحدود المصرية-الليبية، وتوقع هجوماً إيطاليا على السلوم[٤]. واعتقد لامبسون بأن علي ماهر سينهي سياسته في الحرب الدفاعية إلى الحرب الهجومية إزاء تطور الأوضاع.

كان موسوليني قد أعلن في خطابه الذي ألقاه من شرفة قصر البندقية وأوضح فيه الأسباب التي دعته إلى إعلان الحرب على الحلفاء، قد تناول الموقف الإيطالي من مصر فقال: "اني أعلن على رؤوس الأشهاد أن إيطاليا لا تنوي جر الشعوب الأخرى التي تجاورها بحراً وبراً إلى النزاع، ولتسمع سويسرا ويوغسلافيا وتركيا ومصر واليونان ولتسمع هذه الكلمات. ولكن على هذه البلدان، وعليها، وحدها يتوقف احترام هذا العهد".

وفي لقاء الكونت ماتزوليني وزير إيطاليا المفوض للصحفيين بعد لقائه برئيس الحكومة المصرية قال: "إنني تقدمت إلى رئيس الوزراء بمذكرة من حكومتي متضمنة ما يختص بمصر في خطبة السنيور موسوليني مع شرح هذه الفقرات التي تُلخص في أن إيطاليا لا تريد محاربة مصر وجيرانها، و أجاب على تساؤل هل سيبقى في مصر أم

١- F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 435, June 10, 1940.
٢- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 488, June 11, 1940.
٣- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 491, June 11, 1940.
٤- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Ttel, No. 498, June 12, 1940.

سيغادرها إلى بلاده، قال: إنه يؤمل أن يبقى في هذه البلاد. وسئل عن موقف إيطاليا في حالة هجوم أساطيل الحلفاء الراسية في ميناء الإسكندرية على شواطئ ليبيا، وهل تعتدي إيطاليا في هذه الحالة على مصر فقال: أن ميدان الهجوم والدفاع سيكون فسيحاً". فيما أعلنت مصر إزاء تطور الأوضاع حالة الطوارئ في الإسكندرية وقامت قوات البوليس بتشديد الحراسة على دار المفوضية الإيطالية ومراكز القيادة البريطانية في القاهرة تحسباً لأي طارئ[١].

ولما كانت الجالية الإيطالية اكبر الجاليات الأجنبية في مصر فقد حرصت الحكومة المصرية على معالجة أمرهم فور إعلان إيطاليا دخول الحرب، خوفاً من أن يكونوا خطراً فاشياً على مصر[٢]. فقامت الحكومة المصرية باعتقال من رأتهم أخطر فئات الجالية الإيطالية، ونقلوا إلى معسكرات بريطانية بالصحراء، وصادرت الحكومة أموالهم وأملاكهم وعينت حارساً عاماً عليهم، وهي نفس الإجراءات التي اتخذتها مع الجالية الألمانية[٣]. وأصدرت الحكومة أمراً عسكرياً برقم (٧٥) يحتم على جميع رعايا إيطاليا والأشخاص الذين لا جنسية لهم وكانوا سابقاً من الرعايا الإيطاليين والبالغين من العمر ١٨ عاماً فأكثر أن يتقدموا إلى أقسام البوليس في القاهرة والإسكندرية والمحافظات والمديريات الأخرى ومعهم مستندات إثبات شخصية في المدة من ٢٠ يونيو ١٩٤٠م إلى ٢٦يونيو ١٩٤٠م[٤]. وعكس ذلك حرص الحكومة المصرية على الأمن الداخلي في المدن المصرية.

وقام علي ماهر باشا بإعلان سياسة حكومته إزاء دخول إيطاليا الحرب في ١٢ يونيو ١٩٤٠م أمام مجلس الشيوخ والنواب، فأقرها المجلسان لتجنيب البلاد ويلات الحرب مع الوفاء بتعهداتها وتقديم أكبر معونة لبريطانيا في حدود معاهدة التحالف، وان

١- الأهرام: العدد ٢٠٠٢٧، ١١- يونيو — ١٩٤٠م، ص٧.

٢- عاصم احمد الدسوقي: مصر في الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م)، ص٢٦٠.

٣- محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص١٧.

٤- الاهرام: العدد ٢٠٠٣٦، ٢٠- يونيو —١٩٤٠م.

يكون موقف مصر دفاعياً، وأقر قطع العلاقات السياسية مع إيطاليا، واعتقال معظم رعاياها[١].

وقد حدد المجلس الحالات التي تقتضي دخول مصر الحرب في حالة اعتداء إيطاليا عليها بإحدى الطرق التالية: وهي انتهاك الأراضي المصرية أو أغارت الطائرات الإيطالية على المدن المصرية، أو ضربت أي أهداف عسكرية مصرية، وكانت وزارة الدفاع المصرية قد أمرت بسحب القوات المصرية من أطراف الحدود وحتى لا تتعرض للاشتباك مع الإيطاليين قبل دخول إيطاليا الحرب. وقد وصف علي ماهر بعض الغارات والمناوشات الإيطالية البسيطة على الصحراء الغربية بأنها حوادث حدود لا تعتبر من الحالات التي تلزم مصر بالحرب حسب ما قرره مجلس النواب[٢].

وتسلمت الحكومة الإيطالية مذكرة من رئيس الحكومة المصرية علي ماهر بموقف مصر الدفاعي عن أراضيها والأحوال الثلاث التي حددها مجلس النواب والشيوخ لإعلان مصر الحرب على إيطاليا[٣].

وقد تحركت الحكومة البريطانية لحماية قناة السويس اثر إعلان إيطاليا دخول الحرب، وقامت البواخر البريطانية والفرنسية بحراسة قنال السويس، ومنعت جميع البواخر الإيطالية من المرور، وقامت بمصادرة جميع الشحنات المرسلة من الشرق الأقصى إلى إيطاليا، أو من إيطاليا إلى مستعمراتها في شرق أفريقيا، وكان هذا القرار بإقفال قناة السويس أمام السفن الإيطالية إجراءاً اتخذته الحكومتان البريطانية والفرنسية في ظروف الحرب، دون أن تتخذه شركة القنال التي تعتبر قناة دولية، فأصبحت القناة مفتوحة للبواخر الإيطالية (رسمياً) ومقفلة (فعلياً)[٤].

وفي ١٩ يونيو ١٩٤٠م وجهت الحكومة البريطانية بواسطة سفارتها في مصر إلى الملك فاروق تبليغاً بمثابة إنذار بأن لا سبيل إلى التعاون بينهما وبين وزارة علي ماهر، و

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٩.

٢- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ١٩.

٣- الأهرام: العدد ٢٠٠٢٩، ١٣- يونيو -١٩٤٠م، ص٦.

٤- الأهرام: العدد ٢٠٠٢٨، ١٢- يونيو -١٩٤٠م، ص٦.

كان ذلك إثر سوء العلاقة بين السفارة والحكومة المصرية خاصة بعد قرارها في مجلس النواب، ونسبت السفارة إلى الحكومة * والقصر ميولاً نحو إيطاليا والمحور[١]. وهو ما يفسر عدم إعلان الحكومة الحرب علي إيطاليا.

وعُرفت هذه المرحلة بأزمة يونيو، كان الخلاف فيها بين السفير البريطاني لامبسون وعلي ماهر يرتكز حول مسألة دخول مصر الحرب، ومفهوم كل منهما للحرب الدفاعية والحرب الهجومية، إلى جانب بعض الأسباب التي أدت إلى عدم ثقة السفارة بنوايا علي ماهر كان أهمها: إحالة أمين عثمان باشا وهو الشخصية المصرية الموالية لبريطانيا إلى المعاش، وهو ما اعتبرته السفارة استهدافاً لها. أيضاً أن وزارة علي ماهر كانت تضم بعض الأشخاص الذين لم تكن بريطانيا ترغب في ترأسهم لأي عمل حكومي منهم عزيز علي المصري وصالح حرب وعبد الرحمن عزام، حيث اعتبرهم السفارة من مؤيدي الألمان الذين كانوا يبدون علانية عن إعجابهم بانتصارات الألمان في أوربا، في الوقت الذي كانت فيه الأراضي البريطانية تحت التهديد العسكري الألماني، بالإضافة إلى الزيارة التي قام بها علي ماهر إلى السودان في فبراير ١٩٤٠م، وكانت أول زيارة لمسئول سياسي مصري كبير للسودان بعد معاهدة ١٩٣٦م. ولم يوافق علي ماهر على طلب السفارة البريطانية بان تكون الزيارة بدون صفة رسمية، ولا بالتصريحات الصحفية المصرية التي اعتبرت الزيارة تأكيداً للوحدة الوطنية بين مصر والسودان، كذلك رفضت الحكومة المصرية طلب السلطات البريطانية تعيين حكام عسكريين بريطانيين لمناطق الصحراء الغربية وقناة السويس والإسكندرية، حيث أن الاتفاق بين الحكومة والجنرال ويلسون على أن يكون حكام هذه المناطق مصريين[٢]. رأت الحكومة المصرية بأن ذلك يُعد هدراً للسيادة المصرية.

---

* علي ماهر هو ابن ماهر باشا وكيل وزارة الحربية سابقاً، استصدر اللورد كرومر أمراً بإبعاده من منصبه لأنه مستشار سيئ المشورة، مسبب للمتاعب، اتهم لامبسون علي ماهر بالمسئولية في تهريب معلومات عسكرية إلى المعسكر الإيطالي في الصحراء الغربية، فقيل انه ترسم لذلك ماهر خطي والده وشجع الملك في اتباع سياسة التودد لدولتي المحور.

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٩.

٢- Georg Kirk, The Middle East in The War, P.P. 34, 36.

وأمام الإنذار الذي وجه لامبسون إلى الملك فاروق بوجوب تغيير الوزارة، سلم السفير المصري في لندن، حسن نشأت باشا، رسالة من الملك فاروق إلى ملك إنجلترا، وفيها أكد فاروق مساندة مصر لقضية الديمقراطية، وشكا من تدخل لامبسون السفير البريطاني في شئون مصر الداخلية، وذلك بطلبه تغيير الحكومة وتشدده في اتخاذ إجراءات قد تؤدي إلى إثارة تعقيدات يؤسف لها في مصر. وفي ٢٠ يونيو جاء رد ملك إنجلترا بمساندة مطلب السفير البريطاني في مصر وذكر بأن "مصالح الشعب المصري من الأفضل أن تخدم عن طريق إيجاد حكومة في مصر تكون لها صفة تمثيلية بقدر الإمكان، حكومة تتخذ موقفاً حازماً في وجه الخطر الإيطالي"[١].

فاجتمع الملك وزعماء الأحزاب السياسية في قصر عابدين في ٢٢ يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ لمناقشة الإنذار البريطاني، وبناءً عليه قدم علي ماهر استقالة وزارته في ٢٣ يونيو ١٩٤٠م، وفي ٢٧يونيو عهد الملك إلى حسن صبري* بتأليف الوزارة [٢]. وكان ذلك الاختيار مفاجئاً للسفير البريطاني[٣]. الذي كان يفضل أن يتولى النحاس أو محمد محمود باشا الوزارة[٤].

وقد أرسل هاليفاكس إلى لامبسون بان يبلغ الملك فاروق بخطورة ما سماه علاقة علي ماهر بالإيطاليين، وأن ذلك بالإضافة إلى أن وجود المفوضية الإيطالية في القاهرة يتنافى مع المادة الخامسة من المعاهدة التي تنص على " أن يتعهد كل من الطرفين بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية"[٥]. كما أعطى تعليماته بمنع الملك من

١- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ص ٨٤، ٨٨.

* حسن صبري باشا: سياسي مصري من رؤساء الوزارات، تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٤٠م و لم يلبث سوى بضعة أشهر، توفي في العام نفسه وهو يلقى خطاب العرش أمام البرلمان.- القاموس السياسي، ص٤٦٤.

٢- فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، جـ١، ص ص٣٨٥، ٣٨٩.

٣- محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص٢١١.

٤- مذكرات اللورد كيللرن، ص ١٥٣.

٥- F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, tel, No: 493, June 22, 1940.

مغادرة مصر حتى لا يتجه إلى إيطاليا، ويبدأ من هناك المطالبة بالعرش، وأكد على ضرورة عدم السماح له بالسفر[١].

وقد هدد لامبسون بعزل الملك فاروق و إعلان الأحكام العسكرية البريطانية في مصر، كحل للأزمة إلا أن الترتيبات العسكرية البريطانية لذلك كانت غير كافية لظروف الحرب. لذلك قبل تعيين حسن صبري الذي اشتهر بميله نحو بريطانيا[٢].

وساعد على إنهاء الأزمة مغادرة الكونت ماتزوليني Mazzolini وموظفو المفوضية والقنصليات بالقطار إلى حيفا، بعد تنظيم عودة السفير المصري في أوروبا وأعضاء السفارة، وتم تكليف سفارة سويسرا بالإشراف على المصالح الإيطالية في مصر[٣].

أما وزير مصر المفوض لدى روما السيد مراد سيد أحمد، فقد رفض أن يعود إلى مصر، ومضى ينتقل بين إيطاليا وسويسرا وألمانيا، وتركه الألمان والإيطاليون حراً بينما اعتقلوا مئات من الرعايا المصريين، ولفت ذلك أقلام المخابرات البريطانية وسألت لماذا لا تتخذ السلطات المصرية إجراءاً ما ضد مراد سيد أحمد ولو بوصفه موظفاً كبيراً في المعاش، وأشاروا بعلاقته الخاصة مع علي ماهر الذي اختاره وزيراً في وزارته ثم وزيراً مفوضاً لمصر. ويُرجع -محمد التابعي- رفض السيد مراد العودة إلى كرهه للنفوذ البريطاني في مصر وإخلاصاً منه لقضية مصر واستقلالها وليس حباً في المحور[٤].

وبذلك انتهت أزمة يونيو دون أن ينتهي سببها الرئيسي وهو الجدل حول سياسة الوزارة المصرية في الاختيار بين الحياد والحرب الدفاعية. وفي ٣ يوليو ١٩٤٠م أوضح حسن صبري سياسة حكومته في بيان ألقاه في مجلس النواب، أكد فيه حرصه على استقلال مصر وسلامتها، والوفاء بتعهدات مصر لحليفتها بريطانيا وتنفيذ معاهدة ١٩٣٦م، و أكد استمرار سياسة علي ماهر التي اقرها البرلمان في ١٢ يونيو ١٩٤٠م[٥].

١- مذكرات اللورد كيللرن، ص ص١٥٦، ١٥٧.

٢- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، مصر، جـ٢، ص ص٩٠، ٩٧.

٣- الأهرام: العدد ٢٠٠٤٠، بتاريخ ٢٤- يونيو-١٩٤٠م، ص١.

٤- محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسية، ص ص٢١٥، ٢١٦.

٥- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٩٣.

فقد رأت الحكومة بأن مصر لا يجب أن تُعلن الحرب لمجـرد اجتيـاز الإيطـاليين الحدود عند السلوم*، وأنها ستحارب الإيطاليين إذا ما تقدموا إلى مرسى مطـروح** أول ميناء مصري محصن على البحر المتوسط، وأول مركز للقـوات المصـرية المسـلحة في صحراء مصر الغربية، وتمسك حسن صبري بسياسته حتى عندما بلغ الإيطاليون سـيدي براني في منتصف المسافة بين السلوم ومرسى مطروح في ١٣ سـبتمبر ١٩٤٠م بقيـادة المارشال جرازياني. وفيما رأى السعديون وجوب إعلان مصر الحـرب دفاعـاً عـن أراضيها بعد أن تقدم الطليان فيها، وأوضح حسـن صبري بألا تعلن مصر الحرب حتى لو أن الإيطاليين بلغوا القاهرة***، حيث في رأيه بأن إيطاليا تحـارب إنجلتـرا و لم تعلـن الحرب على مصر. موضحاً بان وجهة نظره متفقة مع وجهة النظر البريطانية علـى أن بقاء مصر دولة غير محاربة أجدى على إنجلترا من إعلانها الحرب على إيطاليا أو المحـور. وذلك يجعل مصر تقف موقف الدولة غير المحاربة إلى النهاية حتى لو تعرضت الأراضـي المصرية لغارات الألمان و الإيطاليين، وذلك لان كلتا الدولتين أعلنتا احترامهما لاستقلال مصر، وانهم إذا اضطروا إلى دخول الأراضي المصرية، فانه سيكون بقصد تعقب العـدو فيها، بينما أصر السعديون الذين يشاركون في الوزارة على إعلان الحرب دفاعـاً عـن الأراضي المصرية، وأن سياسة صبري تجعل مصر في حماية بريطانيا، وهـو مـا يتنـافى واستقلال مصر. واتفق الطرفان على ألا تثار هذه المسألة قبل أن تبلغ القوات الإيطاليـة مرسى مطروح[١]. وكان من نتائج هذا الخلاف أن خرج الوزراء السعديون من الوزارة في ١١ سبتمبر ١٩٤٠م[٢].

وعندما صدرت الأوامر للفرقتين المصريتين بالانسحاب من مرسـى مطـروح في سبتمبر ١٩٤٠م وأن يتركا أسلحتهما للقوات البريطانية التي قررت أن تنفرد بالدفاع عن

---

* السلوم: ميناء مصرية تطل على البحر الأبيض بالقرب من الحدود المصرية الليبية، وتبعد عن الإسكندرية بمسافة قدرها ٥٠٦ك م وعن مرسى مطروح بمسـافة ٢١٥ك م. – القاموس السياسي، ص٦٣٣.

** مرسى مطروح: ميناء مصرية صغيرة وعاصمة محافظة مطروح التي تشمل الصحراء الغربية المصرية. كانت مرسى مطروح مسرحاً لأحداث حرب شمال أفريقيا. – القاموس السياسي، ص١١٦٦.

*** أكد صبري هذه السياسة في ٢١ أغسطس، وأكدها حسين سري في ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠م.

١- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص١٦٤، ١٦٧.

٢- فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، جـ١، ص٣٩٢.

المنطقة كلها، غضب الضباط لمسألة ترك الأسلحة، فنفذوا الأمر الخاص بالانسحاب وتمسكوا بالعودة بكامل أسلحتهم، وقد أثار ذلك غضب الجيش المصري ضد البريطانيين، و لم يتقبلوا اتفاق الحكومة المصرية والبريطانية على انسحاب الجيش المصري لأسباب سياسية. مما حال دون قيامهم بالدفاع عن بلدهم وأدى إلى قيامهم بالاتصال بالوطنيين كالإخوان المسلمين[١].

وكان الجيش البريطاني في مصر آنذاك يتكون من الفرقة السابعة المدرعة والفرقة الرابعة الهندية، ومجموعة لواء نيوزلندي، و لواء بريطاني و ١٤ كتيبة مشاة بريطانية، بينما كان لإيطاليا الجيش الخامس في طرابلس وهو مكون من ٨ فرق، والجيش العاشر في برقة أمام مصر وهو مكون من ٤ فرق إيطالية وفرقتين ليبيتين. وكانت خطة الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط ترتكز على تحويل مرسى مطروح إلى قاعدة رئيسية للدفاع، وذلك لعدم إمكان حشد قوة كافية على حدود مصر الغربية عند السلوم، وحشد قوة من ثلاثة أفواج من المشاة وفوج من الدبابات وثلاثة بطاريات وسريتين من السيارات المدرعة على حدود مصر الغربية عند السلوم بغرض الاشتباك مع العدو في قتال انسحابي[٢].

وقد اقتنع البريطانيون بسياسة حسن صبري في بقاء مصر دولة غير محاربة لسببين:
أولاً: إن عدم إعلانها الحرب على المحور يجنبها غارات الألمان والإيطاليين الجوية، حرصاً منهم على استبقاء اعتقادها بصحة ما صرحوا به من احترامهم استقلالها.
ثانياً: إن أهم ما يعني العسكريين البريطانيين في مصر آنذاك هو أن تظل قاعدة حربية هامة، خاصة مع التأكيدات المصرية بتنفيذ اتفاقية ١٩٣٦م حيث ستؤدي القوات المصرية في الصحراء الغربية وعلى قناة السويس واجبها بالاتفاق مع القيادة البريطانية و أركان حرب الجيش المصري[٣]. وقد أعلن اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني في

١- أنوار السادات: أسرار الثورة المصرية، (القاهرة: دار الهلال، (د.ت))، ص ص٣٧، ٤٠.
٢- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، ج٢، ص١٠١.
٣- احمد عبدالرحمن مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ – ١٩٥٦م، ص٤٤.

خطاب ألقاه أمام مجلس اللوردات في ١١ يوليو ١٩٤٠م أن العلاقات بين البلدين "مُرضية تماماً "[١].

وكان لدخول إيطاليا الحرب وسقوط فرنسا أثره في مجرى الحرب، مما أثر على قلب ميزان القوى البحرية في البحر المتوسط، وتحرج الموقف بالنسبة لمضيق جبل طارق وقناة السويس، فما أن استولى الألمان على مركز شركة القناة الرئيسي في باريس، قطعت إدارة القناة بمصر كل صلة بمركزها بباريس ووضعت سائر فروعها في مختلف البلاد تحت تصرف الحلفاء، ووافقت الشركة على وضع الملاحة بالقناة تحت إشراف السلطة العسكرية البريطانية، واتخذت التسهيلات التي تكفل نفاذ التدابير الدفاعية التي رسمتها مصر وبريطانيا. وأُرغم موظفوها على التطوع كجنود في جيوش الحلفاء حتى يتيسر لبريطانيا السيطرة عليهم بصورة كاملة، وأقامت بريطانيا على شواطئ البحيرات المرة أي داخل القناة روافع وأرصفة وموانئ لتفريغ مهمات ومعدات وأسلحة قواتها، ورتبت بموانئ القناة رقابة على السفن المحايدة وأعفت منها سفنها وسفن حلفائها[٢].

وأعلنت شركة القناة في باريس في ١٦ سبتمبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ تعليق الحصص والفوائد في الشركة حتى إعلان آخر وذلك لأول مرة منذ ١٨٧٤م/١٢٩١هـ[٣]. وقد كان لتسلم السلطة العسكرية البريطانية إدارة شركة القناة مخالفاً للقانون، حيث كان من المفترض أن ترجع للأصل وهو حكومة مصر بما لها من سيادة عليها، وفقاً لمعاهدة ١٨٨٨م باعتبارها قطعة من أراضيها، وتُسلم لها الإدارة وتتلقى الشركة منها التوجيه والإرشاد، ولكن الشركة سلمت كيانها للإمبريالية البريطانية مخالفاً بذلك معاهدة ١٨٨٨م، وبنود معاهدة ١٩٣٦م التي تصرح لها بأن ترابط بقواتها بجوار القناة للدفاع عنها واتخاذ كل التدابير الحربية في وقت الحرب لتحقيق هذا الغرض. إلا أن ظروف الحرب جعلت بريطانيا تخالف كل عقبة سياسية أو عسكرية أو قانونية لحماية مصالحها، فيما رأت أن مطامع دول المحور في القناة تجيز لها

١- مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٣.

٢- جمال سليمان ابو السعود: قناة السويس، ص ١٦٥.

٣- Farnie, East and West of Suez, P. 621.

الدفاع عنها بكل وسيلة دون الالتفات للوائح التي تؤكد حرية مرور سفن جميع الدول على وجه المساواة في أوقات السلم والحرب[١].

وفي ٢ يوليو ١٩٤٠م قدم هتلر لموسوليني مساعدة جوية لكي يقصف القنال[٢]. إلا أن موسوليني فضل التصرف منفرداً، وأخبر هتلر في ١١ يوليو بخطته لإعادة تنظيم قواته في الشرق الأوسط لكي ترث إيطاليا موقع بريطانيا، وتلغي شركة قناة السويس، وتخلق نظاماً خاصاً لمنطقة القناة[٣].

وتعرضت القناة منذ أواخر شهر أغسطس ١٩٤٠م لغارات جوية قام بها الإيطاليون وقواعدهم الجوية في الدوديكانيز التي تبعد أكثر من ٣٥٠ ميلاً عن بورسعيد، وقامت أربع طائرات إيطالية بضرب القناة بالقنابل عبر بورسعيد، وقد علق الألمان أهمية كبرى للسيطرة على مصر وقناة السويس، ففي اجتماع هتلر وموسوليني في ٢٨ أكتوبر في فلورنسا أوضح هتلر أهمية السيطرة على منافذ البحر الأبيض المتوسط وهي جبل طارق وقناة السويس، فوضُعت الخطط العسكرية لتحقيق ذلك[٤].

وقد كان الوضع السياسي والعسكري في جبهات القتال في أوربا سيئاً، ذلك أن بريطانيا تعرضت للغارات الألمانية، وكانت القوات البريطانية تقاتل القوات الإيطالية في شرق أفريقيا، بينما كانت إيطاليا تقوم بغزو لليونان في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م، وكان على بريطانيا نقل جزء من مجهودها الجوي إلى اليونان في بداية نوفمبر ١٩٤٠م[٥].

وإزاء ذلك كان في رأي اللورد هاليفاكس أن دخول مصر الحرب في أواخر ١٩٤٠م، سوف يجعلها تتحمل مسؤولية اكبر في الدفاع عن نفسها، وبالتالي تتفرغ القوات البريطانية للعمل في ميادين أخرى عند الضرورة[٦]. وبعد تشاور لامبسون والجنرال ويفل القائد العام لقوات الشرق الأوسط في القاهرة اشتركت وجهات نظرهما

١- مصطفى الحفناوي: قناة السويس، جـ٢، ص ص٤١٨، ٣٠٠.

٢- Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 449.

٣- Farnie, East and West of Suez, P. 449.

٤- محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص ص١٤٠، ١٤٢.

٥- مذكرات اللورد كيللرن، ص ص١٦٥، ١٧٢.

٦- F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 504, Dec 12, 1940.

مع الخارجية البريطانية بأن ذلك الوقت ربما يكون أسوأ الأوقات للضغط على الحكومة المصرية لإعلان الحرب لأنه قد يجر مصر إلى هجوم جوي إيطالي[١].

وعلى الصعيد الحربي شهدت الصحراء الغربية بمصر نشاطاً عسكرياً للقوات البريطانية والإيطالية خلال الفترة من يونيو إلى أغسطس ١٩٤٠م بالقيام بعمليات الاستطلاع لميدان المعركة. وتمهيداً لبدء العمليات البرية والجوية والبحرية المتوقعة[٢].

وقام الجنرال ويفل بتكليف الميجوررالف باجنولد Ralph Bagnold من قوة سلاح الإشارة الملكي في بريطانيا للقيام بهجمات استطلاع في الصحراء الغربية، فأنشئ باجنولد ((مجموعة الصحراء بعيدة المدى)) لتنفيذ المهمة والقيام بتأمين مستودعات المؤن والبترول خلف خطوط الإيطاليين على الحدود الليبية-المصرية، والحصول على معلومات عسكرية حول الاستعدادات الإيطالية في ليبيا للبدء بالعمليات الحربية، وساعدت هذه القوة القوات البريطانية على مهاجمة الإيطاليين في الفترة التمهيدية للعمليات العسكرية[٣].

وقامت البحرية البريطانية بضرب المناطق العسكرية الساحلية داخل برقة فضربت كابوتزو وميناء البردية والقاعدة الجوية في بومبه، وقام السلاح الجوي البريطاني بغارات استكشافية استراتيجية بعيدة المدى داخل الأراضي الليبية، وأغارت الطائرات البريطانية بقاذفات القنابل ضد خطوط المواصلات الإيطالية والقواعد والمطارات في برقة وطرابلس، فيما كان السلاح الجوي الإيطالي يقوم بضرب السلوم ومرسى مطروح والإسكندرية وميناء حيفا[٤].

استمر الإيطاليون في حشد قواتهم في شرق برقة تمهيداً للزحف على مصر حتى بلغت قواتهم في شرق أفريقيا في يونيو ١٩٤٠م ٢١٥,٠٠٠ جندياً تقريباً موزعة على حوالي (١٥) فرقة منتشرة في طرابلس وبرقة وعلى الحدود، بينما بلغت القوات البريطانية ٥٠,٠٠٠ من فرق بريطانية وهندية ونيوزلندية وغيرها، وقامت القوات

١- F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 1726, Dec 13, 1940.

٢- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢١.

٣- ارثر سونيسون: حرب العصابات في الصحراء، ترجمة: كمال عصمت الشريف، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م)، ص ص١١، ١٤، ١٩،٢٠.

٤- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢١.

البريطانية بتعزيز دفاعات مرسى مطروح وشكلت خط دفاعي قوي فيها لتهديد العدو إذا ما تقدم نحو الدلتا، وكانت قيادة القوات الإيطالية بقيادة المارشال غرازياني*، بينما كانت قيادة القوات البريطانية تحت قيادة قائد قوة الصحراء الغربية الجنرال أوكونور، تحت قيادة قائد القوات البريطانية في مصر الجنرال ويلسون، والقائد العام للشرق الأوسط الجنرال ويفل[١].

وقد اصدر موسوليني في ٢٢ أغسطس ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ تعليماته العسكرية إلى قواده لتركيز كل القوى العسكرية الإيطالية في ليبيا للقيام بمهاجمة مصر ومنازلة القوات البريطانية فيها، وأمر بالاستعداد للتحرك نحو الصحراء الغربية[٢]. وحرص أن يكون هجوم قواته على مصر متزامناً مع الهجوم الألماني على بريطانيا[٣].

ويرجع قرار موسوليني لعملية غزو مصر إلى ما اتخذه من قرارات في اجتماعه بقواده في قصر الرئاسة بفينسيا في ٢٩ مايو ١٩٤٠م قبل دخوله الحرب، بأن يكون غزو إيطاليا لمصر عن طريق إعداد حملة عسكرية إيطالية تنطلق من قواعدها في ليبيا، هدفها الإسكندرية ثم الاستيلاء على القاهرة عن طريق مرسى مطروح[٤].

وفي ١٠ سبتمبر ١٩٤٠ تقدم الجيش العاشر الإيطالي بقيادة غزازياني بأوامر من موسوليني -رغم عدم استكمال كافة الاستعدادات العسكرية اللازمة لهذا الهجوم- نحو الحدود المصرية، فوصلت السلوم في ١٣ سبتمبر، بينما تقدمت قوه أخرى إلى مضيق الحلفاية، ومنها واصلت التقدم إلى سيدي براني في ١٧ سبتمبر. وقامت القوات البريطانية بالانسحاب أمام القوات الإيطالية إلى أن وصلت إلى سيدي براني، مدمرة الطرق وإفساد مياه الآبار، وبث الألغام المضادة للدبابات لإعاقة تقدم القوات الإيطالية،

---

* تولى المارشال رود ولفو جرازياني منصب القائد العام للقوات الإيطالية خلفاً للمارشال ايتالو بالبو الذي لقي مصرعه اثر إسقاط حامية طبرق طائرته ظناً منها أنها طائرة بريطانية في ٢٩ يونيو ١٩٤٠م.

١- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٢٤، ٢٥ .

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Capo Del Governo, Moussolini, N: 467, Roma 22 Ogosto, 1940.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume V,IL Capo del Governo, Moussolini, Al cancelliere Del Reich, Hitler, N: 264, Roma 17 Luglio, 1940.

٤- D.I. Nona Serie, Volume IV, Riunione Presso IL Capo Del Governo Moussolini, Del Capo Distato Maggiore Generale, Badoglio, E DI Capi Distato Maggiore, Dell' Esercito, Graziani, Della Marina, Gavagnari, Dell' Aeronautica, Pricolo, N: 642, Pulazzo Venezia, 29 Maggio, 1940.

وما أن وصلت القوات الإيطالية منطقة سيدي براني حتى حولتها إلى قاعدة أمامية إدارية، ومهدت الطريق من السلوم إلى سيدي براني، وأقامت خط أنابيب للمياه، وكدست المؤن، ولم تتقدم القوات الإيطالية بعد إنشائها خطاً دفاعياً بلغ ٥٠ ميلاً[١].

مما أعطى المبادأة للقوات البريطانية، فاصدر الجنرال ويفل أوامره في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٠م إلى الجنرال ويلسون في مصر والجنرال اوكونور بالتقدم لمهاجمة الإيطاليين في سيدي براني وطردهم من الصحراء الغربية، وكان إجمالي القوات البريطانية الموجودة هناك ٣١ ألف جندي و ٢٧٥ دبابة تقريباً، أما القوات الإيطالية فكانت ٨١ ألف جندي و ١٢٠ دبابة تقريباً. وبذلك تفوقت القوات البريطانية على القوات الإيطالية في العنصر المدرع أساس العمليات الصحراوية. وبدأت معركة سيدي براني * ليلة ٧–٨ ديسمبر ١٩٤٠م، وتمكنت القوات البريطانية من إنزال الهزيمة بالقوات الإيطالية بعد مقاومة وسقطت سيدي براني في أيدي البريطانيين في ١٠ ديسمبر[٢]. وتعقبت فلول الإيطاليين نحو البردية، وبذلك أخليت كافة الأراضي المصرية من الإيطاليين في ١٦ ديسمبر، وبلغت خسائر البريطانيين ١٣٣ قتيلاً و٣٨٧ جريحاً و٨ مفقودين، بينما كان عدد الأسرى الإيطاليين ٣٨ ألف اسير[٣]. وقتل الجنرال ماليتي Malitti قائد سلاح المدرعات الإيطالية[٤].

ولم تكتف القوات البريطانية بذلك بل دخلت الأراضي الليبية في الفترة ما بين ١٧ ديسمبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ و ٧ فبراير ١٩٤١م/١٣٦٠هـ أتمت فيها احتلال برقة، فاحتلت البردية يوم ٥ يناير، وطبرق** في ٢١ يناير وطاردت القوات الإيطالية إلى العقيلة، وتضمن ذلك قطع خط انسحاب القوات الإيطالية جنوب بنغازي، وتم أسر

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ٢٤.

* انظر الخريطة رقم (١٠)، ص ٥٣٩.

٢- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٣١، ٣٤.

٣- Playfir, The Mediterranean and Midde East, Vol, I, P. 273.

٤- عمر محرم احمد عبد الرحمن: جرازيان ودورة في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الأفريقي، ص٣٤٠.

** طبرق: ميناء ليبية صغيرة بإقليم برقة تطل على خليج مسمى باسمها يعتبره البعض الخليج الوحيد في ليبيا الذي يصلح لإيواء السفن الكبرى، وتعتبر طبرق موقعاً إستراتيجياً هامة بعد التحصينات التي أقامها كل من الإيطاليين والبريطانيين خلال الحرب. – القاموس السياسي، ص٧٥٧.

جميع القوات الإيطالية فيها في ٧ فبراير، وسلم الجنرال برجترولي قائد القوات الإيطالية المنسحبة بعد هزيمة قواته للبريطانيين، وبذلك تم القضاء على الجيش الإيطالي، واسر ٣٠ ألف جندي إيطالي وعدد كبير من المدرعات والدبابات[١].

وفي هذه الحرب تم تنسيق الخطط البريطانية للهجوم على الجيش العاشر الإيطالي بين القوات البرية والبحرية والجوية البريطانية، وقد كبدت الهجمات الجوية البريطانية الملكية الطائرات الإيطالية خسائر جسيمة أفقدتها دورها في ساحة المعركة، فكان مستوى أداء الإيطاليين مقابل القوة الجوية الملكية ضعيفاً، وكشفت المعركة عن سوء أداء القوة الجوية الإيطالية رغم محاولتها الصمود، واثر ذلك على سيطرة القوات الجوية الملكية البريطانية على الجو مما سهل لها كشف أرض المعركة واستطاعت تحقيق النصر مما ابرز أثر التفوق الجوي في العمليات الحربية[٢].

إلى جانب ما أبرزته المعركة من تفوق القوات البريطانية في القدرة في معركة الصحراء، فرغم التفوق العددي للقوات الإيطالية، إلا أن التفوق النوعي كان للبريطانيين سواء من الدبابات أو الطائرات. وقد سيطرت البحرية البريطانية على الجبهة البحرية للمعركة وسهلت لقواتها البرية قضايا التموين والحماية، واشتركت في المعركة بمدافعها وهددت خط المواصلات الإيطالي، ولم تحاول سفن الأسطول الإيطالي الخروج لمنازلته رغم التفوق العددي لها، وكان لسيطرة بريطانيا على الخط الحديدي على الساحل حتى مرسى مطروح أثراً كبيراً في إمداد القوات البريطانية بالعتاد الحربي، وكان لانهيار الروح المعنوية للإيطاليين بعد فشلهم في السلوم وسيدي براني وارتفاعها لدى البريطانيين تأثيرها في الحرب. فعلى الرغم من تقدم قوات غرازياني في الأراضي المصرية إلا انه ترك المبادأة للبريطانيين وكانت مواقفه العسكرية سلبية تجاه خوض المعارك، و جاءت قراراته وإدارته للمعركة بالفشل، مما اضعف قواته أمام البريطانيين كقوات تفتقر إلى الروح الهجومية[٣]. فعلى الرغم من كثرة عددها أمام البريطانيين إلا أن الجنود الإيطاليين فشلوا في الدفاع

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر المتوسط، ص ص٤٠، ٤٦، ٥٢، ٥٧.

٢- مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ – ٢٠٠٠م، (لندن: مركز ابن رشد للبحوث، ٢٠٠٣م)، ص ص٣٢، ٣٣.

٣- ليدل هارت: مذكرات روميل، ترجمه: فتحي عبد الله النمر، (القاهر: الانجلو المصرية، (د.ت))، جـ٢، ص ص١، ٣، ١١، ١٣.

عما كسبوه، وكانت تجهيزاتهم العسكرية رديئة لا تتناسب مع ظروف الحرب الحديثة[١].

وعلى الرغم من مباشرة الإيطاليين هجماتهم ضد البريطانيين في شمال أفريقيا بالصحراء الغربية، إلا أن كثيراً من الآراء ذكرت بأن أفضل طريقة للاستيلاء على مصر هو الهجوم من خلال العراق وفلسطين، وشككت بأن هجوم جرازياني في الجبهة الإيطالية على الأراضي المصرية لن ينجح إلا بوضع خطط لاستدراج البريطانيين إلى الخطوط الداخلية وحصارهم وتدميرهم، والعمل على شن هجمات على القناة من شرق مصر[٢].

وكان لهزيمة المارشال جرازياني وإبادة قواته على يد القوات البريطانية وقع الصاعقة على موسوليني وكبار جنرالات الجيش والقيادات العسكرية الإيطالية، وحطمت معنويات الشعب الإيطالي بدرجة كبيرة، وسببت انهياراً معنوياً كبيراً للإيطاليين في طرابلس حيث قضى الجيش العاشر الإيطالي قتلاً أو أسراً بيد القوات البريطانية التي توغلت في الأراضي الليبية[٣]. فعزل موسوليني جرازياني عن قيادة القوات العسكرية الإيطالية في ليبيا وعين الجنرال جاريبولدي Gariboldi في ١٢ فبراير ١٩٤١م[٤].

تميزت العمليات العسكرية التي امتدت منذ سبتمبر ١٩٤٠م إلى فبراير ١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ بأنها المواجهة المباشرة للقوات البريطانية و الإيطالية في شمالي أفريقيا، والتي حسمت الصراع العسكري البريطاني-الإيطالي للعمليات الحربية شمالي أفريقيا في نهاية ١٩٤٠م وبداية ١٩٤١م، و أوضحت ضعف البناء العسكري الإيطالي البري والجوي أمام القوات البريطانية آنذاك، فكان ذلك الانهيار الأول للقوات الإيطالية تلاه انهيار قواتهم في اليونان، مما جعل الألمان يتدخلون في اليونان وشمال أفريقيا،

١- سينغفريد ويستفال: "الحرب تنتشر" القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر،١٩٨٣م)، ص٣٧.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume VI, L'Amba Sciatore Ad Ankara, DE Peppo, Al Ministro Degli Esteri, Caino, N: 282, Ankro, 12 Dicembre, 1940.

٣ - عمر محرم أحمد عبد الرحمن: جرازياني ودوره في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الأفريقي، ص٣٤٤.

٤- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٤٩.

بعد الفشل العسكري الإيطالي في تحقيق مهامه، فأصبحت قوات المحور (الألمانية – الإيطالية) هي من وقع عليها عبء استكمال العمليات العسكرية في شمالي أفريقيا.

وعلى الصعيد الداخلي في مصر كان الموقف السياسي إلى أواخر عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ ينقسم إلى ثلاث مواقف: السعديين، وكانوا يؤيدون دخول مصر الحرب، والوفد وكان موقفه قبول دخول مصر الحرب في الظروف المناسبة بشرط وعد بريطانيا بالاستجابة للمطالب التي تضمنتها مذكرة الوفد للسفارة البريطانية بالقاهرة في أول أبريل ١٩٤٠م، والحكومة المصرية التي تمسكت بعدم دخول الحرب[١].

واستمرت هذه السياسة في وزارة حسين سري التي شكلت بعد وفاة حسن صبري في أثناء إلقائه خطاب العرش في البرلمان[٢]. والى جانب ذلك كان هناك موقف القصر، حيث كان الملك فاروق يميل إلى المحور ، واستمر لامسبون أمام انتصارات المحور المتعاقبة إلى الضغط على القصر للتخلص من الحاشية الإيطالية، وحدد لامبسون ثلاثة عشر إيطالياً بينهم بوللي*، و أصر على تطهير القصر منهم، وكان لأحمد حسنين دوراً في الاتصالات التي تمت بين القصر والسفارة، إلا أن الملك تمسك بحاشيته ورفض الإذعان لتهديدات لامبسون[٣]، واستمر ذلك عام ١٩٤٠م.

وفي أبريل ١٩٤١م/١٣٦٠هـ حدثت أهم الاتصالات التي تمت بين الملك فاروق وبعض المسؤولين الألمان، أجراها يوسف ذو الفقار** السفير المصري في طهران مع ايتل Ettel وزير ألمانيا المفوض في طهران، باسم الملك فاروق، حيث أرسل بواسطته الملك فاروق رسالة إلى هتلر يصف فيها الحالة في مصر والضغط البريطاني عليه، وعبر عن أمله في أن يرى الجيوش الألمانية منتصرة لتخلص المصريين من الظلم والطغيان البريطاني، و أوضح ذو الفقار لاتيل رداً على تساؤله عن موقف مصر من إيطاليا، إن المصريين أيقنوا أن الألمان الذين يحارب جنودهم في شمالي أفريقيا قد أتوا كمحررين لا كطغاة جدد مثل

١- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية، جـ٢، ص١٢٥.

٢- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية،جـ٢، ص١٧٣.

* منحة الملك فاروق الجنسية المصرية آنذاك.

٣- لطيفه سالم: فاروق سقوط الملكية في مصر، ص ٢٩٥.

** والد الملكة وسفير مصر في إيران.

الإيطاليين. وتلقى اتيل رد روبنتروب باسم هتلر على يوسف ذو الفقار، بأن المحور يهدف لإنهاء الوجود البريطاني و إقامة نظام جديد يقوم على مبدأ المصالح المشروعة لكل الشعوب، وأكد على عدم وجود أطماع ألمانية إقليمية في البلدان العربية، وان موسوليني وهتلر يرغبان في أن يتحقق استقلال مصر وكل العالم العربي[١]. وقد واكب هذه الاتصالات مع اتصالات المحور بالعراق ومفتي فلسطين.

واستمرت الاتصالات في أكتوبر ١٩٤١م بين الألمان والملك فاروق، حيث قدم سمير ذو الفقار* نفسه إلى فون بابن، سفير ألمانيا في تركيا، باعتباره مبعوثاً من الملك فاروق وحزب الوفد والأحرار الدستوريون والحزب الوطني إلى ألمانيا، وطالب بالاستقلال التام لمصر، وبتأكيد بألا تقع مصر ضمن منطقة النفوذ الإيطالي، كما طالب بإيقاف قذف القاهرة بالقنابل، وقدم للألمان بعض المعلومات عن مواقع القوات البريطانية في مصر، على أن الألمان لم يكونوا على استعداد لقطع وعود سواء بما يخص استقلال مصر التام أو عدم قذف القاهرة بالقنابل[٢]. و لم يقلل ذلك من أهمية هذه الاتصالات التي أوضحت ميل الملك فاروق إلى المحور، وأنه أراد انتهاز فرصة وجود قوات المحور على حدوده الغربية مع أنباء انتصارات المحور لمصلحة بلاده للتخلص من الوجود البريطاني.

وأمام التطورات العسكرية وخطط المحور في شمال أفريقيا عام ١٩٤١م وتولي الألمان إدارة العمليات الحربية في شمال أفريقيا، لجأت إدارة المخابرات الألمانية السرية في إطار خططها لإقامة مركز تجسس في القاهرة و الاستفادة من الوطنيين المصريين في حربهم ضد البريطانيين. فاتصل الألمان بعزيز المصري في مارس ١٩٤١م للحصول على معاونته وخبرته في شئون الشرق الأوسط، لما عُرف عن وطنيته وعداوته للاحتلال

١- لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٠٥، ٣٠٦.

* أخو يوسف ذو الفقار، وعم الملكة زوجة الملك فاروق.

٢- لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣٠٧.

البريطاني لمصر، ورغبته في إخراج البريطانيين من مصر، وكان البريطانيون يتوجسون من سفره خارج مصر فسحبوا منه جواز سفره[١].

وانتهز الألمان فرصة إقالته* من الجيش لمقاومته طلبات البعثة العسكرية البريطانية، وما عُرف عن إعجابه بالعسكرية الألمانية، رغم وعيه بطبيعة الصراع الدولي في الحرب ومطامع إيطاليا في شمال أفريقيا، لذلك نرى بأن الألمان هم الذين اتصلوا به وليس الطليان، فأرسل إليه الألمان برسالة أعربوا فيها عن احترامهم الكامل لوطنيته ورغبتهم في التعاون معه، فاقترح في بداية الأمر أن يخرج من مصر داخل غواصة ألمانية عن طريق بحيرة البرلس في شمال الدلتا إلى بيروت، إلا أن ضحالة مياه البحيرة و إمكانية اكتشافها ومراقبة الأسطول البريطاني للشواطئ المصرية، أدى إلى رفض الاقتراح[٢].

وتقرر بأن يسافر عن طريق مطار الخطاطبة بطائرة ألمانية، إلا أن قرب المطار من القوات البريطانية أدى أيضاً إلى العدول عنها، فتقرر سفر المصري عن طريق طائرة تنقله عن طريق الواحات قريباً من القاهرة عند الغروب إلا أن المحاولة أخفقت بسبب عطل السيارة في أثناء توجهه إلى الواحات، وباءت المحاولة الأخيرة للذهاب إلى خطوط الألمان بالفشل بسبب عطل طائرة سلاح الطيران الملكي المصري التي كانت ستقله إلى موعده فسقطت، وكان يرافقه الضابط طيار حسين ذو الفقار صبري والطيار أول عبد المنعم عبد الرؤوف وذلك في ليلة ١٥ – ١٦ مايو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ[٣]. وتم إلقاء القبض عليهم بعد هروبهم** [٤]. وسجنوا حتى أفرج عنهم النحاس باشا في ١٩٤٢م/١٣٦١هـ[٥]. وكان ذلك محاولة للاستفادة من ألمانيا لإخراج البريطانيين من

١- أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ٩٨.

* انظر ص ٣٧٤.

٢- محمد فيصل عبد المنعم: إلى الأمام يا روميل، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٦م)، ص ص٥٦، ٥٧.

٣- أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ص١٠٠، ١٠٢، ١٠٤.

٤- محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص٣٥.

** استمر ميل عزيز المصري للمحور، وتجلى ذلك في مساعدة الجاسوسين الألمانيين عام ١٩٤٢م.

٥- محمد عبد الرحمن حسين: كفاح شعب، (القاهرة: دار التحرير، ١٩٦٧م)، ص١٣٨.

مصر بناءً على سمعة انتصارات ألمانيا في الحرب وتوجهها في عام ١٩٤١م بالدعاية والعمل العسكري ضد بريطانيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقد شهدت مصر مقاومة داخلية في أثناء الحرب ضد البريطانيين، ومنهم الإخوان المسلمون بقيادة حسن البنا* الذي نشط لمقاومة النفوذ البريطاني وفكرة دخول مصر الحرب إلى جانب بريطانيا فاتهمتهم السلطات البريطانية بأنهم يعملون لحساب إيطاليا[١]. ورغبت في الحد من نشاطهم، حيث رأت بريطانيا في كل معارضيها من تنظيمات داخلية و شعبية مهددين لنفوذها ومعادين لها فأصبحت تتهمهم بالتعامل مع المحور ضدها، وانهم مسؤولون عن تيار الدعاية للمحور والكراهية لبريطانيا خاصة في عام ١٩٤١م[٢]. مما أدى إلى اعتقاله مع مجموعة من الأخوان في ١٩ أكتوبر ١٩٤٠م. إلا أن الضغط البرلماني وتدخل الملك فاروق ساعد في الإفراج عن حسن البنا[٣].

وقد أعلن حزب مصر الفتاة وقوفه إلى جانب الملك فاروق، وأعلن احمد حسين في ١٨ مارس ١٩٤٠م تغيير اسم الحزب إلى "الحزب الوطني الإسلامي"، وبعد شهرين أسقط الاسم الجديد، وأعلن تأييده لسياسة تجنيب مصر ويلات الحرب إثر أزمة يونيو ١٩٤٠م مع بريطانيا، ورأى البريطانيون بأن مصر الفتاة تلقي تشجيعاً من القصر الذي يتفق معها في ميولها المحورية ضد بريطانيا وطالبوا باعتقال أعضاء الحزب[٤].

وقام الحزب كما قام الأخوان المسلمون بالتسلح لتنظيم مقاومة داخلية في القاهرة والأقاليم، يقوم فيها الحزب بالعمل ضد البريطانيين مستغلين هجمات المحور على القوات البريطانية في مصر، واتصل احمد حسين بالشيخ البنا للتنسيق بين الحزب وحركة الأخوان، إلا أنها لم تتطور إلى العمل العسكري المشترك، وكان لوقوف مصطفى الوكيل إلى جانب حركة الكيلاني في أثناء وجوده في بغداد ومشاركته كمتطوعاً في الجيش

---

* حسن البنا: مؤسس جماعة الأخوان المسلمين ومرشدها العام، ولد ببلدة المحمودية عام ١٩٠٦ وتخرج في مدرسة دار العلوم عام ١٩٢٧ واشتغل بالتدريس، واتجه إلى الدعوة الإسلامية الدينية بإلقاء الخطب و الأحاديث وفي العام التالي أنشأ جماعة الأخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية وفي ١٩٣٣ انتقل إلى القاهرة واتخذت الجماعة طابعاً سياسياً.

١- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص١٨٧.

٢- George Kirk, The Middle East in The War, P.200.

٣- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص١٢٩.

٤- لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكيه في مصر، ص ص٦٦٥، ٦٦٦.

العراقي، وانتهى به المطاف مع قادة الحركة في برلين[١]. سبباً في اعتقال أحمد حسين ومحمد صبيح سكرتير عام الحزب وغيرهم من ابرز رجال الحزب و لم يُفرج عنهم إلا في حكومة الوفد عام ١٩٤٢م[٢]. بعد زوال خطر المحور عن مصر.

وعلى الصعيد السياسي لدولتي المحور ألمانيا وإيطاليا في ظل حربهما على بريطانيا في شمال أفريقيا و البحر المتوسط، بعث هتلر برسالة إلى موسوليني في ٢١ نوفمبر ١٩٤٠م اعتبر فيها بأن العمليات الحربية في المتوسط ومحاربة الاتحاد السوفيتي مرحلتين متتاليتين من الحرب[٣].

وقد ظهر تباين كبير بين الحليفتين ألمانيا وإيطاليا في عام ١٩٤٠م حول تنسيق إدارة الحرب بينهما، فرفض هتلر اقتراح موسوليني اشتراك القوات الإيطالية في الهجوم على بريطانيا، فيما رفض موسوليني مساعدة ألمانيا لإيطاليا في الهجوم الجوي على قناة السويس، كذلك رفض اقتراح ألمانيا إرسال فيلق مدرع إلى ليبيا، وعارضت إيطاليا أي مشاركة أو وجود للقوات الألمانية في شمال أفريقيا، في أثناء تحرك القوات الإيطالية لمهاجمة القوات البريطانية في مصر عبر الصحراء الغربية[٤].

وفيما تخلى هتلر عن فكرة غزو بريطانيا أواخر أكتوبر ١٩٤٠م، وضع الألمان خططاً لمهاجمة المواقع البريطانية في المتوسط، ومهاجمة شرق المتوسط في الإسكندرية والسويس وليبيا وكريت وبلغاريا بالاشتراك مع إيطاليا، وفي ظل عدم ترحيب إيطاليا بالتدخل الألماني آنذاك، اتجهت أنظار الألمان نحو غربي المتوسط ووضع جبل طارق كهدف رئيسي لتدمير القواعد البريطانية وقطع المواصلات البريطانية في المتوسط، وبدأت مباحثات بين الألمان وفرانكو وحكومة فيشي الفرنسية لتنفيذ عملية مشتركة لتحقيق ذلك، إلا أن فرانكو* رفض قيام ألمانيا بمهاجمة جبل طارق، فيما قام الإيطاليون بمهاجمة

١- محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأحانب، ص ص٢٠، ٢٣، ٣٦ .

٢- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص٢٢٦.

٣- Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 480.

٤- لوكاز هيرزوبر: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٢٢، ١٢٣.

* أعلن فرانكو حياد بلاده، في الحرب لكنه أزر قوات المحور في الحرب بطرق مختلفة، حيث اتخذ المحور من سواحل أسبانيا في مخابئ للغواصات الألمانية ومحطات للتزود الطائرات والسفن الألمانية بالوقود، وسمح للقوات الألمانية بالمرور داخل أسبانيا للوصول إلى شمالي أفريقيا. – محمد رفعت: تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، ص١٦٢.

اليونان في ٢٨اكتوبر ١٩٤٠م، إلا انهم تعرضوا لخسائر فادحة في اليونان وفي ديسمبر ١٩٤٠م في الصحراء الغربية مما أرغمهم على طلب المساعدة العسكرية من ألمانيا[١].

و أرسل هتلر إلى موسوليني مؤكداً على حصول إيطاليا المساعدة العسكرية من ألمانيا في ١ يناير ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، وفي لقاء هتلر وموسوليني في الفترة من ١٩ – ٢٠ يناير ١٩٤١م في سالز بورج، وافق هتلر على إرسال قوات ألمانية لمساندة القوات الإيطالية في شمالي أفريقيا واليونان للتصدي للقوات البريطانية[٢]. خشية من أن يؤدي انهيار إيطاليا العسكري إلى تمكين البريطانيين من استخدام قواتهم في ميادين أخرى للقتال.

وقد تضمنت الخطط السياسية والاستراتيجية للقيادة العليا للقوات الألمانية لعام ١٩٤١م متابعة عملية بباروسا ضد روسيا وتوجيه القوات الألمانية ضد مراكش وشمال أفريقيا بما فيها مصر والأناضول وأفغانستان، وأصدرت التعليمات رقم (٣٢) لعام ٤١-١٩٤٢م، تضمنت مواصلة الحرب ضد إنجلترا في البحر المتوسط من ناحية الغرب، ومتابعة حصار الأسطول الألماني والقوات الجوية الألمانية للأسطول والقوات البريطانية في بريطانيا، للقيام بإنزال ألماني في بريطانيا حين تكون بريطانيا على وشك الانهيار. وضعت التعليمات ٣٢ توقعاً بالهجوم من ليبيا عبر مصر، ومن بلغاريا عبر تركيا، وربما من القوقاز عبر إيران، ولتنفيذ ذلك هدفوا إلى: الاستيلاء على طبرق وتوفير قاعدة للقيام بهجوم على قناة السويس، وحشد قوة كبيرة في بلغاريا لإجبار تركيا على الاستسلام ولتنظيم هجوم على قناة السويس عبر تركيا وسورية وفلسطين. واهتمت ألمانيا بإرسال غواصات وكاسحات ألغام وزوارق طوربيد إلى المتوسط، وعين كسلرنج General Kesslring قائداً عاماً للجبهة الجنوبية، ووصل إلى روما في ٢٨ نوفمبر ١٩٤١م، وطبقاً للتعليمات رقم (٣٨) في ١٢ ديسمبر ١٩٤١م أعلنت مهمته إحراز التفوق البحري الجوي في المنطقة الممتدة بين جنوبي إيطاليا وشمالي أفريقيا لتأمين مواصلات المحور،

١- لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلريه والمشرق العربي، ص١٢٦.

٢- Galeazzo Ciano Dirio 1937-1943, P.P. 495, 500.

بالتعاون مع القوات الإيطالية في شمالي أفريقيا، وأن يقطع مواصلات بريطانيا في المتوسط، وشل القاعدة البريطانية في مالطة[١]. وبذلك اصبح للألمان النفوذ الأكبر في المتوسط أمام الإيطاليين، و أصبحت المنطقة من أشد جبهات القتال ضراوة سواء ما يختص في العمليات الحربية في المتوسط أوفي شمال أفريقيا لكلا الطرفين لتحقيق النصر.

وعلى الصعيد العسكري، كان الموقف الحربي منذ أواخر أكتوبر ١٩٤٠م إلى مايو ١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ من أحرج المراحل العسكرية في أثناء الحرب لبريطانيا في العالم العربي، إذ كانت القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال ويفل تحارب ثلاث جبهات وهي: الجبهة الليبية والجبهة اليونانية وجبهة أفريقيا الشرقية (إريتريا والحبشة والصومال) وجبهة الليفانت (العراق وسوريا)، وهدد الخطر قبرص ومالطة[٢].

ونتيجة للإخفاق الإيطالي في تحقيق نتائج في معاركه الحربية في اليونان وشمالي أفريقيا قرر هتلر شد أزر حلفائه الإيطاليين في الجبهتين اليونانية وشمال أفريقيا، وكان الألمان قد شكلوا ما أسموه بفيلق أفريقيا الألماني* الذي جُهز ودُرب ليقوم بعمليات عسكرية في شمالي أفريقيا، وعُين الجنرال اروين رومل General Erwin Rommel لقيادته[٣].

وتعهدت الحكومة الإيطالية للقيادة العليا الألمانية أن تقوم بالدفاع عن طرابلس في منطقة خليج سيرت بغرض تأمين الأراضي التي ستلزم لاستخدام السلاح الجوي الألماني في أفريقيا. مما يخرج عن الخطة الإيطالية الأصلية، والتي اكتفت بالمحافظة على الخط الدفاعي عن طرابلس. وقام رومل بالتنسيق مع القيادة العليا في روما لتنفيذ القوات الإيطالية نقل الدفاع إلى خليج سرت، وقد رافق الجنرال رواتا رئيس أركان الجيش الإيطالي رومل إلى ليبيا في ١٢ فبراير ١٩٤١م[٤].

١- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨.

٢- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٤٨.

* اتخذ الفيلق الأفريقي الألماني شعار الواحات "شجرة النخيل" شعراً له.

٣- سليمان محمود سليمان: رومل والفيلق الأفريقي في حرب الصحراء، (طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٨م)، ص٢٩.

٤- ليدل هارت: مذكرات رومل، جـ٢، ص ص١٥، ١٦.

وقد وصلت قوات رومل في أواخر فبراير إلى طرابلس، وقام بتنظيم إدارة القوات، وحث الإيطاليين على السيطرة على منطقة سيرت، وفيما كان الغرض الأول لرومل هو مساعدة الإيطاليين في الدفاع عن طرابلس أمام الهجمات البريطانية بقيادة الجنرال نيم، إلا أنه رأى بأن أفضل سُبل الدفاع هو الهجوم، فقام بالهجوم في ٣١ مارس ١٩٤١م على برقة* بمساعدة القوات الإيطالية، رغم معارضة الجنرال غاريبولدي القائد الإيطالي في شمالي أفريقيا لأن هذه العمليات كانت تتعارض تماماً مع التعليمات الصادرة من روما، غير أن التعليمات وصلت من القيادة العليا الألمانية تعطي لرومل الحرية الكاملة في اتخاذ القرارات الحربية، فاستولى بذلك رومل على السلطة في شمال أفريقيا لقوات المحور[١].

وقد تمكنت قوات المحور في هجومها المضاد من إرغام القوات البريطانية الانسحاب إلى طبرق[٢]. وكان للقوات الجوية الملكية دور كبير في تخفيف الضغط عن القوات البرية عند تقهقر القوات البريطانية[٣]. كما تمكنت دورية ألمانية من أسر الجنرال أوكونر في ٥ أبريل ١٩٤١م. وقد استطاع البريطانيون الاحتفاظ بطبرق، على الرغم من نجاح قوات المحور في السيطرة على كافة المناطق الليبية إلى الحدود المصرية في شهر أبريل وبداية شهر مايو ١٩٤١م[٤].

وفي أوائل مايو اتخذ تشرشل أحد قراراته الحربية الخطيرة بالهجوم على قوات المحور، فأمر بإرسال ٣٠٠ دبابة لتعزيز قوات الجنرال ويفل عن طريق البحر الأبيض المتوسط المحفوف بالمخاطر لإنقاذ الموقف في الصحراء الغربية**[٥]. فقام ويفل في ١٥ مايو بعملية عسكرية باتجاه السلوم وكابوتزو، قبل وصول الدبابات من إنجلترا، ورغم النجاح المبدئي الذي حققه ويفل، إلا انه اضطر إلى سحب قواته في ليلة ١٥-١٦ إلى ممر

---

* هجوم رومل الأول، مارس – إبريل ١٩٤١م، انظر الخريطة رقم (١١)، ص٥٣٩.

١- ليدل هارت: مذكرات رومل، جـ٢، ص ص٢١، ٣٤، ٣٥.

٢- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٥٢.

٣- مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ – ٢٠٠٠م، ص٣٥.

٤- محمد حافظ إسماعيل وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٧٢.

** فيما عُرف بعملية "النمر".

٥ - ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص١٢٩.

الحلفاية، وفي ٢٦ مايو اضطروا تحت ضغط القوات المحورية إلى إخلائه، مع تفوق الدبابات الألمانية سرعة وتسليحاً على المدرعات البريطانية[١].

وفي ١٥ يونيو ١٩٤١م قام ويفل بتنظيم قواته وركز موارده وجهده للدفاع عن ميدان العمليات بمصر، ومهاجمة قوات المحور في عملية أُطلق عليها الاسم الرمزي (باتل آكس Battle Axe)* بعد تمكن قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط من إنهاء اعظم مراحل الحرب حرجاً في اليونان وكريت والعراق وسورية، وامتدت العمليات من الفترة من ١٥ — ١٧ يونيو، إلا أن القوات البريطانية لم تحقق مرادها وانسحبت إلى داخل الحدود المصرية، وتركت بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة خط الحدود[٢].

وتركزت قدرات القوات الجوية الملكية في تدمير قوات المحور خلف ساحة المعركة، لتدمير خطوط الاتصال والقواعد الجوية، وعلى الرغم من خسارة القوات الجوية الملكية نصف عددها من المقاتلات إلا أنها أدت دورها في حماية الانسحاب البريطاني أمام قوات رومل[٣]. ويرجع سبب تكبد البريطانيين للخسائر الفادحة لسوء تقدير القيادة البريطانية لكفاءة رومل وقواته، ولعدم دقة معلوماتها الاستخباراتية عن قوات المحور[٤].

وقد أدى إخفاق الجنرال ويفل في تدمير قوات رومل والحصول على نصر حاسم في شمال أفريقيا لصالح الحلفاء إلى استبدال ونستون تشرشل له بالجنرال اوكنلك** Auchinleck General لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط في يوليو ١٩٤١م[٥].

وقد جاء اوكنلك إلى المنطقة بعد تأمين سلفه لكافة الجبهات في الشرق الأوسط لصالح بريطانيا عدا الجبهة الليبية، وتم تأمين حكومات متعاونة مع الحلفاء في الشرق الأوسط حيث تزايدت معونة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لبريطانيا، و أعاد

١- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٥٥.

*باتل آكس: فاس (بلطة) القتال.

٢- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢.

٣- مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ — ٢٠٠٠م، ص٣٩.

٤- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٨٢.

** الجنرال اوكنلك هو: سير كلود، قائد بريطاني، خدم بالهند، وضع نظم الدفاع عن إنجلترا عقب هزيمة الحلفاء المذكرة أمام الجيش الألماني (صيف ١٩٤٠)، خلف الجنرال ويفل في قيادة الجيش البريطاني بالشرق الأدنى، عين قائداً عاماً للجيش البريطاني بالهند (يونيه ١٩٤٣). منح رتبة فيلد مارشال ١٩٤٦.- الموسوعة الميسرة، ص٢٦٩.

٥- ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٣، ص١٩٥.

البريطانيون تنظيمهم في الشرق الأوسط، فأحدثوا منصب وزير دولة للشرق الأوسط في القاهرة، لتخليص القائد العام من أعباء المشاكل السياسية، وأُعيد تنظيم القوات البريطانية في الشرق الأوسط بجيشين، الجيش التاسع في سوريا ولبنان والجيش الثامن في مصر*، في الوقت الذي استمرت فيه البحرية البريطانية في السيطرة على البحر المتوسط وتهديد مواصلات المحور البحرية بين إيطاليا وشمال أفريقيا من قواعدها المعتادة ومن مالطة بوجه خاص، وبدأت القوة الجوية الملكية البريطانية في انتزاع السيادة من القوة الجوية الألمانية، فكان أمام اوكنلك التفرغ للجبهة الليبية[١].

قد عُين الجنرال كننجهام قائداً على الجيش الثامن بعد عودته منتصراً من شرق أفريقيا، وعزز هذا الجيش بعدة فرق من الهند وجنوب أفريقيا ونيوزلندا وعزز السلاح الجوي البريطاني بطائرات بريطانية وأمريكية من الطائرات المقاتلة والقاذفات[٢].

أما قوات المحور تحت القيادة الفعلية لرومل والقيادة الاسمية للجنرال الإيطالي باستكو، فقامت بعدة تحصينات دفاعية مع خط الحدود الليبية-المصرية، ولم تستجب ألمانيا لمطالب رومل الحربية بشكل كافٍ وذلك أن القيادة العامة الألمانية آنذاك تعتبر الميدان الأفريقي ساحة ثانوية بالنسبة للجبهة الروسية، وخسرت كثيراً من الإمدادات المرسلة إلى ليبيا نتيجة لسيطرة البريطانيين على البحر المتوسط[٣].

وجرت محاولات للقيادة العامة الألمانية لدراسة الأوضاع الحربية في المتوسط بشكل عام وليبيا بشكل خاص مع بروز مشكلات الإمدادات العسكرية[٤]. وتزويد القوات في ليبيا بالوقود[٥]. وتم مناقشة ذلك في اجتماع موسوليني بهتلر في ٢٦ أغسطس ١٩٤١م/١٣٦٠هـ[٦]. وجرت محاولة من القيادة الألمانية والإيطالية لإقناع حكومة

---

* سميت القوات البريطانية في مصر بقوة الصحراء الغربية وجيش النيل، وتقرر في أكتوبر ١٩٤١م تسميته بالجيش الثامن.

١- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٦٨، ٦٩.

٢- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٨٤.

٣- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ٧٠.

٤- D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo DI Stato Maggiore Generale, Cavallero, Con IL Capo DI Stato Maggiore Della Wehrmacht, Keitel, N: 504, Quartier Generale Del Führer, 25 Ogasto, 1941.

٥- D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo DI stato Maggiore Generale, Cavallero, Con IL I sCapo Dtato Maggiore Della Wehrmacht, Keitel, N: 507, Quartier Generale Del Führer, 25 Ogasto, 1941.

٦- D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo Del Cpo Del Coverno, Mussolini, Con IL Can Celliere Del Reich, Hitler, N: 511, Quartier Generale Del Führer, 26 Ogasto, 1941.

فيشي الفرنسية لاستخدام القواعد التونسية لتزويد القوات الإيطالية والألمانية في ليبيا بالمعدات والمؤن في الفترة من أغسطس[١]، إلى ديسمبر ١٩٤١م[٢]، وحرص موسوليني على إنهاء مشكلة تأمين المؤن والمعدات للقوات في أفريقيا في لقائه مع المارشال كورينغ في قصر فينسيا بروما في ٢٨ يناير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ[٣]. واستمرت المحاولات الإيطالية إلى شهر أبريل ١٩٤٢م[٤].

وقام رومل بالسفر إلى روما في أوائل نوفمبر، واستمرت زيارته إلى ١٨ نوفمبر للمطالبة بتعزيز قواته من قيادة القوات الألمانية والإيطالية للقيام بمهاجمة القوات البريطانية[٥].

وفيما استكملت قوات بريطانيا والمحور تجهيزاتهما وتعزيزاتهما الحربية في الفترة من يوليو إلى نوفمبر ١٩٤٢م، قامت القوات البريطانية ببدء الهجوم في ١٨ نوفمبر ١٩٤١م واستمر إلى ١٧ يناير ١٩٤٢م فيما عرف بمعركة "الكروسيدر Grousader"*، وتضمنت ثلاث مراحل، الأولى: بتقدم القوات البريطانية إلى جنوب طبرق والاشتباك بفيلق أفريقيا في عدة معارك شمال قبر صالح وفي منطقة سيدي رزق في الفترة من ١٨-٢٢ نوفمبر، والثانية: تضمنت قيام القوات المدرعة الألمانية بالإغارة على الحدود المصرية في الفترة من ٢٣- ٢٦ نوفمبر، وفي هذه المرحلة اصدر الجنرال اوكنلك أوامره بعزل الجنرال كننجهام وتعيين نائبه الجنرال ريتشي General N. M . Ritchie لقيادة الجيش الثامن البريطاني. والثالثة: تضمنت استئناف الهجوم البريطاني ورفع حصار طبرق وبدء انسحاب قوات المحور حتى العقيلة في الفترة من ٢٧ نوفمبر إلى ٩ ديسمبر[٦].

١- D.D.I Nona Serie, Volume VII, IL Presidente Della Sotto Commissione Affari Generale Della Commissione Italiana Di Armistizio Con La Francia, LiBerati, Al Capo Dell`U FiCio Armistizio-PaCe, Pietromarchi, N: 821,Torino, 5 Decmbre, 1941.

٢- D.D.I Nona Serie, Volume VII, IL Capo Dell`UffiCio Armistizio-PaCe, Pietromarchi, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 449, Roma, 20 Ogasto, 1941.

٣- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloquio Del Capo Dele Gonverno Mussolini, Con IL MaresCiallo Dell Reich, Goering, N: 211, Plazzo Venezia, 28 Gennaio, 1942.

٤- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Plenipotenziario Politico Aparigi, Buti Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 428, Parigi 4 Aprile, 1942

٥- ليدل هارت: مذكرات رومل، جـ٢، ص١١٩.

* الكروسيدر، الاسم الرمزي الذي استخدمه الجنرال أوكنلك لحركاته الحربية في نوفمبر ١٩٤١م.

٦- شكري محمود نديم:حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٧٣، ٧٤.

وقد أمر رومل قواته بالانسحاب بسبب خسائره في الدبابات و إنهاك قوات فيلق أفريقيا في القتال، وكثرة مشكلاته الإدارية، ومهاجمة البريطانيين لخطوط مواصلاته، في الوقت الذي لم يتوقع وصول أي إمدادات لجيشه من ألمانيا بسبب انشغالها في روسيا، بالإضافة إلى قطع الأسطول البريطاني مواصلاته البحرية للمحور بين صقلية وطرابلس[١].

وقد عُقد مؤتمر في ١٦ ديسمبر ١٩٤١م في مقر رومل بالغزالة حضرة الجنرال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي والجنرال باستيكو General Bastico القائد العام لقوات المحور في شمال أفريقيا والقائد الألماني الفيلد مارشال كسلرنغ، وعارض كسلرنغ خطط رومل بالانسحاب وحاول إثنائه عن ذلك وحثه على الصمود أمام الهجمات البريطانية، ورغم تحذير الجنرال باستيكو بأن الانسحاب سيؤدي إلى سخط موسوليني إلا أن رومل أصر على ضرورة الانسحاب، فانسحبت قوات المحور[٢].

وأدى ذلك إلى احتلال القوات البريطانية الغزالة، خط الدفاع الأساسي لرومل، وانسحبت قوات المحور إلى العقيلة في ٧ يناير ١٩٤٢م، حيث تحصنت قواتها فيها، وتعتبر العقيلة من أقوى الخطوط الدفاعية في شمالي أفريقيا، وقامت القوات البريطانية بتطهير جيوب المقاومة المحورية في خط الحدود الليبية-المصرية في البردية والسلوم والحلفاية في الفترة من ٣١ ديسمبر إلى ١٨ يناير والذي يعتبر نهاية لمرحلة حربية قوية دامت لمدة شهرين كاملين[٣]. بلغت فيها خسائر بريطانيا حوالي ١٨ ألف شخص و ٢٧٨ دبابة، وخسائر المحور حوالي ٣٠ ألف شخص منهم ١٤ ألف أسير إيطالي و٣٠٠ دبابة[٤].

وقد أدى فتور الموقف الحربي في روسيا نتيجة لحلول الشتاء، أن حولت القيادة العامة الألمانية عدداً كبيراً من طائراتها إلى منطقة المتوسط، وبذا أمنت السيادة الجوية التي ساعدت على مرور كثير من الإمدادات البحرية لرومل بسلام، بالإضافة إلى مساعدة الغواصات لقوات المحور في شن الهجمات على مواقع القوات البريطانية في الجبهة الليبية

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٠٠.

٢- دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ترجمة: سليم التكريتي، ط٢ (بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ص١٥٦.

٣- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٨٧.

٤- ليدل هارت: مذكرات رومل، ج١، ص ١٥٣، ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص٢٠٤.

ومالطة. و أثنى هتلر على سياسة رومل الحربية وأيد استراتيجية انسحابه أمام القوات البريطانية، مما آزر موقفه القيادي للمحور في شمال أفريقيا، فقرر رومل القيام بهجوم مضاد منتهزاً فرصة إعادة القوات البريطانية تنظيم قواتها الحربية وقاد قواته في ٢١ يناير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ ضد الجيش الثامن البريطاني[١].

وقد فاجأت هجمات رومل القوات البريطانية التي كانت تعاني ضغطاً عسكرياً قوياً من المحور في شمال أفريقيا واليابانيين في الشرق الأقصى، بالإضافة إلى معاونتها الحربية لروسيا أمام الهجمات الألمانية، وقد حاول تشرشل في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٧ يناير ١٩٤٢م الدفاع عن أداء القوات البريطانية في معركة الصحراء أمام قوات رومل، موضحاً الضغوطات الحربية التي تعاني منها القوات البريطانية في أماكن متفرقة من العالم[٢].

كان رومل قد اتخذ قرار هجومه المضاد بعيداً عن القيادة العامة الإيطالية، مما أزعج الجنرال باستيكو، وأبلغ القيادة العامة الإيطالية، فواجه الجنرال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي رومل في مقره بأوامر مكتوبة من موسوليني بإيقاف الهجوم والتراجع، إلا أن رومل أصر على هجومه، و أوضح بأنه لن يتلقى أوامر إيقاف الهجوم إلا من هتلر، مما أدى إلى إصدار كافاليرو أوامره لقواته الإيطالية بالتوقف في العقيلة واجدابية فاخرجها من إمرة رومل وقتياً، فيما استمر رومل في هجماته المباغتة في شهر فبراير التي استمرت لمدة ١٥ يوماً استعاد فيها بنغازي وغربي برقة، ونجح في حرمان البريطانيين من قاعدتهم الأمامية في بنغازي للزحف على طرابلس، فأظهرت هذه المرحلة صلابة شخصية رومل القيادية الذي استطاع قيادة جيش المحور في استراتيجية الانسحاب والهجوم في العمليات الحربية لصالح المحور، وساهم في رفع معنويات وسمعة المحور العسكرية[٣].

وجاءت هذه الهزائم للقوات البريطانية، في الوقت الذي كانت فيه قواتهم تتلقى أعنف الهجمات من اليابان في الشرق الأقصى. وبوصول الطرفين إلى خط الغزالة

١- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ٨٨.

٢- ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص٢٣٨.

٣- ليدل هارت: مذكرات رومل، جـ٢، ص ص١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦.

توقفت العمليات العسكرية لمدة أربعة اشهر[١]. استعد فيها الطرفين لخوض المعارك المقبلة.

وعلى الصعيد الداخلي في مصر، اتخذت الوزارة الائتلافية برئاسة حسين سري سياسة متعاونة مع بريطانيا، و أخضعت سفارات الدول المحايدة والدول تحت النفوذ الألماني كحكومتي فيشي ورومانيا للرقابة، ومنعت استخدام الشفرة بالنسبة لسفارة اليابان منذ أبريل ١٩٤١م[٢].

وكان عام ١٩٤١م فترة عسكرية حرجة لبريطانيا انتقلت فيها الحرب العسكرية والدعائية إلى المتوسط والشرق الأوسط، مهدداً النفوذ البريطاني، وفي مصر واجهت وزارة حسين سري صعوبات اقتصادية وسياسية، حيث واجهت أزمة تموينية حادة بسبب الحصار الذي فُرض على البحرين المتوسط والأحمر، مع نقص النقل البحري لظروف الحرب، وما قامت به بريطانيا بربط مصر بعجلة الاقتصاد الأوربي و انشيء مركز تموين الشرق الأوسط Middle East Supply Center* عام ١٩٤١م في القاهرة، ووافقت مصر على تأليف لجنة مصرية-بريطانية احتكرت فيها بريطانيا شراء القطن والحبوب[٣]. واستولت بريطانيا على مخزون مصر من الأخشاب والحديد بأبخس الأثمان.

ورغم المجهودات المصرية التي بُذلت لتوفير الحبوب، واجهت مصر نقصاً خلال سنوات الحرب حيث قامت بريطانيا بتوجيه اقتصاد مصر لخدمة قواتها ومصالحها، فاضطرت مصر لتقديم حاجاتها الاقتصادية إلى بريطانيا التي تقوم بتنسيقها لاستيرادها

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١١٢.

٢- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٢.

* أقامه الإنجليز عام ١٩٤١م، تولى تنظيم الإمدادات الاقتصادية والعسكرية أثناء الحرب بين الشرق الأوسط والشرق الأقصى، والربط بين البحر المتوسط والشرق الأوسط، مد نشاطه إلى سوريا ولبنان، وحمية عدن و العراق وإيران والسعودية و إمارات الخليج والصومال الفرنسي وبرقه وطرابلس بعد هزيمة رومل ١٩٤٣م، واعتبر مؤسسة متشعبة انضم إليها الأمريكيين، واتصلت بمجلس اقتصاد الحرب في كل من لندن و واشنطون، انتهت سيطرة مركز التموين على حركة الواردات المصرية ابتداء من يناير ١٩٤٥م.

٣- أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية-البريطانية، ص٤٥.

حسب الأولويات على الضرورة القصوى مع الولايات المتحدة الأمريكية بحسب إمكانيات النقل البحري لظروف الحرب[١].

ولم تكن الخدمات الاقتصادية التي أدتها الحكومة المصرية خاصة بالقوات البريطانية، بل تعدتها إلى حلفائها خاصة الحكومة الأمريكية، حيث سهلت مصر مرور الشحنات الاقتصادية التي وردت إلى مصر بمقتضى قانون الإعارة والتأجير في طريقها إلى بلاد الشرق الأوسط مع إعفائها من الرسوم الجمركية في ١٨ يوليو ١٩٤٢م[٢]. كما أصدرت حكومة حسن صبري عام ١٩٤٠م بمد امتياز البنك الأهلي – البريطاني النشأة والتكوين آنذاك – لمدة أربعين عاماً، مما خول البنك إصدار أوراق النقد المصرية، وبذلك تكون اقتصاديات البلاد خاصة له، فسيطرت بريطانيا على الشؤون المالية، وأدى إصدار البنك أوراق النقد إلى تضخم نقدي، أدى إلى نتائج وخيمة على الاقتصاد المصري[٣].

وكان لأزمات التموين التي تعرضت لها مصر في سنوات ١٩٤١ – ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ أثراً كبيراً على ازدياد السخط من الشعب المصري على الإنجليز، حيث ارتفعت أسعار الخبز[٤]، واختفت المواد الضرورية من الأسواق كالزيت والسكر والبترول[٥]. وتناول نواب وشيوخ المعارضة في البرلمان والصحف المصرية استغلال بريطانيا محصول القمح والقطن والمواد الغذائية[٦].

واكب ذلك تطور في ظروف مصر العسكرية، حيث تقدم الألمان عبر الصحراء الغربية توغلوا داخل الحدود المصرية، فيما تعرضت المدن المصرية لغارات جوية من طائرات المحور بسبب وقوع المعسكرات البريطانية بالقرب من المدن، وعدم مراعاة السلطات البريطانية في توزيع قواتها صيانة لأرواح المدنين مع تحقيق الأهداف العسكرية.

١- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٤، أ.د هليموت مايشر: دراسة لمركز تموين الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الرووف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، ص١٦١.

٢- وزارة الخارجية المصرية، القاهرة، محفظة ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ / ٩/١٢٥، الخدمات التي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها، مذكرة من رئيس قسم الشؤون الاقتصادية من الإدارة السياسية والاقتصادية، ٣ فبراير ١٩٤٤م القاهرة.

٣- عبد الرحمن الرافعي: ٤ – مصر بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢م، ص ص٤، ٥٣.

٤- عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص١٦٨.

٥- مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٧.

٦- عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ص١٧٠، ١٧٢.

حيث بدأت هذه الغارات مع توغل قوات رومل في الأراضي المصرية في ٣١ مارس ١٩٤١م ثم أصبحت منتظمة على المواقع العسكرية داخل المدن المصرية، وكانت الإسكندرية اكثر المدن استهدافا لها، يليها القاهرة، أسفرت عن مقتل عدد كبير من المواطنين المصرين[١].

وقد شهد شهر مارس ومايو ويونيو اعنف الغارات الجوية، وأنشأت الحكومة مخابئ عديدة في المدن وعواصم المديريات والمراكز، وأرسلت الحكومة المصرية احتجاجات على حكومتي ألمانيا وإيطاليا عن طريق الحكوميتين الإيرانية والأمريكية[٢]. فقدمت وزارة الخارجية المصرية عن طريق المفوضية الملكية المصرية في واشنطون احتجاج الحكومة المصرية إلى الحكومة الإيطالية على إلقاء القنابل على القاهرة وبعض المدن الأخرى عن طريق السفارة الأمريكية بروما في ٢٦ سبتمبر ١٩٤١م[٣] فيما شجبت الدول العربية ذلك.

في الوقت الذي كانت فيه إذاعتا المحور تعلنان بأن هدف الغارات هو المعسكرات البريطانية وليس المواطنين، وفيما انتقد مجلس الشيوخ المصري تغلغل القوات العسكرية البريطانية داخل المدن المصرية، وحاولوا مفاوضة السلطات العسكرية البريطانية لإخلاء الأحياء من المعسكرات وجعل القاهرة والإسكندرية مدينتين مفتوحتين، و إجلاء الأسطول البريطاني من الإسكندرية، إلا أن الحكومة البريطانية أعلنت في منتصف شهر سبتمبر ١٩٤١م رفضها نقل قواتها أو المخازن العسكرية من القاهرة، فبقيت المدن المصرية تعاني من أهوال الغارات الجوية[٤]. فتعرضت بسبب ذلك حكومة حسين سري للنقد الشديد بسبب عجزها عن إيواء اللاجئين من الإسكندرية وغيرها[٥].

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص١٠٣.

٢- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية،جـ٢، ص١٦٦.

٣- وزارة الخارجية، القاهرة، ١٩٣٩ – ١٩٤٣، محفظة رقم ١١٤٣، ملف رقم ٥٥ / ٩/ ٥٣، الحروب الأوروبية ١٩٣٩م، خطاب عاجل من الوزير المفوض بالمفوضية الملكية المصرية بمدينة واشنطون، ملف رقم ٣/١/١٠ أكتوبر ١٩٤١م.

٤- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية، جـ٢، ص٦٧.

٥- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٤.

فمنذ بداية عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ وضُعت الخطط الألمانية للسيطرة على قناة السويس شرقاً فيما تقوم قوات المحور بالتوغل في الصحراء الغربية المصرية، فبدأت الطائرات الألمانية تشترك مع القوات الجوية الإيطالية في ضرب منطقة القناة وإلقاء الألغام عليها، ففي ليلة ٣٠-٣١ يناير ١٩٤١م، ألقيت الألغام بالباراشوت حيث انفجر أحدها في سفينة حربية بريطانية عند الشلوفة، وبعد ذلك بعشرة أيام انفجر لغم آخر في منطقة القناة في سفينة يونانية، واستمرت القوات الجوية الألمانية في ضرب منطقة القناة من الجو، وكان أقصى نشاط لهذه القوات في شهر أغسطس ١٩٤١م، فلم تنج القناة من الضرب طوال ليالي هذا الشهر فيما عدا ليلة واحدة وهي ليلة الحادي عشر منه، فيما قام الجيش المصري بحراسة شواطئ القناة وجمع الألغام التي تسقط دون تفجير وإعدامها واستخدمت الكشافات على طول منطقة القناة، وذلك لمراقبة الطائرات المعادية وضربها بالمدافع المضادة للطائرات[١].

وكان هدف غارات المحور تدمير القناة، أو تعطيل استفادة الحلفاء منها، مما سبب تعطيل الملاحة فيها في أثناء الحرب، وكانت البضائع والمهمات تنقل في بعض الفترات عن طريق السكة الحديدية بين السويس وبورسعيد، وقامت الأساطيل الإيطالية في شرق أفريقيا بترصد عسكري في جنوب البحر الأحمر كما ترصدته في البحر المتوسط قبل استيلاء الحلفاء على إمبراطوريتها في شرق أفريقيا، مما أثر على الملاحة البحرية سواء لفريقي المتحاربين أو المحايدين، فأصبح الطريق إلى قناة السويس مقصوراً على النقل الحربي وتحولت الملاحة إلى طريق رأس الرجاء الصالح[٢]. الذي اصبح باباً خلفياً للبحر الأبيض المتوسط و أصبحت الرحلة البحرية من بريطانيا عبر الرجاء الصالح إلى الهند أو البحر الأحمر أو القناة تستغرق وقتاً مضاعفاً[٣].

١- محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص١٤٠.

٢- عبد الله رشوان: المركز الدولي لقناة السويس، ص٢٩٩.

٣- Farnie, East and West of Sues, P. 625.

وبتركز الحرب في شرق البحر المتوسط في مايو ١٩٤٠م شددت بريطانيا تدابيرها على القناة في إطار تدابيرها الدفاعية عن قبرص وفلسطين والحرب الدائرة في العراق، بالإضافة إلى الحرب في الصحراء الغربية[١].

وفي ١٩٤١م/١٣٦٠هـ أغلقت منطقة القناة تماماً أمام حركة السفن، نتيجة للغارات[٢]. وصار لا يسمح بالدخول إليها إلا بتصريح من القوات العسكرية البريطانية لضمان سلامة القناة، وعندما أعلنت اليابان دخول الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في ديسمبر ١٩٤١م، بادرت مصر إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها، واعتقلت القنصل الياباني في بورسعيد بعد أن ضبط في أثناء تصويره لبعض المواقع بعد غارة جوية تعرضت لها المدينة[٣].

وعلى الصعيد الداخلي، نشبت أزمة سياسية حادة بين حسين سري باشا والملك فاروق بسبب وقف سري علاقات مصر السياسية بحكومة فيشي الخاضعة للألمان- وليس قطعها- في ٢٢ يناير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ. بناء على طلب البريطانيين دون موافقة الملك فاروق، وبناء على ذلك أصدر الملك فاروق أمراً إلى وزير خارجيته صليب سامي باشا بلزوم داره[٤]. واعتبر ذلك تجاوزاً من الوزارة لحقها الدستوري ومساساً بحقوقه كملك، مما أدى إلى تدخل لامبسون للضغط على الملك فاروق لتجاوز الأزمة وبقاء وزير الخارجية المصري، فيما رأى الملك وجوب تغيير الوزارة[٥]. وقد تنازل الملك فاروق عن ذلك مقابل إرجاء لامبسون مسألة خروج عبد الوهاب طلعت والإيطاليين من القصر[٦].

وليوضح الملك فاروق موقفه أمام الألمان من إيقاف العلاقات بين مصر وحكومة فيشي، التقى سري عمر بك الوزير المصري المفوض في أثينا بالوزير المفوض البلغاري

١- الأهرام: العدد، ٢٠٣٥٠، بتاريخ ٥ / مايو / ١٩٤١، ص ٥.

٢- Farnie, East and West of Sues, P. 627.

٣- Georeg Kirk, The Middle East in The War, P.200.

٤- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص١٨٨.

٥- لطيفة سالم: فاروق سقوط الملكية في مصر، ص٣١١.

٦- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص١٩٢.

وسلمه رسالة ليسلمها للألمان، أكدت على العلاقة الجيدة التي تربط الملك فاروق بالألمان، وانه على علم بمساعي الخديوي السابق عباس حلمي* لدى المحور للعمل ضده على أمل أن يسترجع العرش لأبنه في حال انتصار المحور، وكان لهذا التدخل اثر في قرار ألمانيا وإيطاليا التمسك باتصالاتهم السياسية بالملك فاروق وعدم تعين أي مرشح جديد لعرش مصر[١]. حيث كانت مصر آنذاك تتعرض لأحداث سياسية هامة.

وقد رصدت المخابرات البريطانية نشاط هذه الاتصالات السرية بين القصر والمحور، بين القاهرة وبرلين وتركيا وشككت في خطة لإحداث انقلاب في مصر عندما يشدد رومل هجومه على مصر[٢].

وفي ظل تأزم الموقف العسكري وبدء الهجوم الألماني الثاني في الصحراء الغربية، وتزايد الغضب الشعبي على بريطانيا التي اتهمها الشعب بأنها وراء الأزمة الاقتصادية التي عاشتها مصر، وتدخل بريطانيا في شئون مصر الداخلية، رأى هؤلاء بأن الهجوم الألماني سيخلصهم من النفوذ الاستعماري لبريطانيا في مصر والعراق وفلسطين، فقامت المظاهرات في القاهرة في أول فبراير ١٩٤٢م، تهتف بسقوط إنجلترا وتنادي: (تقدم يارومل)[٣]. مما أدى إلى ما عُرف بأزمة فبراير عام ١٩٤٢م، وقدمت وزارة سري باشا استقالتها في ٢ فبراير[٤].

وقد بدا لبريطانيا ضرورة إجراء تغيير وزاري في مصر لصالح الانتصار في الحرب، حيث إنه يجب أن يتوفر تعاون كامل بينها وبين السلطات المصرية لإمكانية إتمام إنجاح الحرب في منطقة الشرق الأوسط[٥]. ونوقشت الأوضاع الأخيرة في مصر في اجتماع عُقد في السفارة البريطانية، حضره لامبسون والقائد العام لقوات الشرق الأوسط الجنرال أوكنلك، والجنرال ستون القائد العام للقوات البريطانية في مصر ١٩٤٢م –

---

* تنازل عباس حلمي عن العرش، فنظر إليه المحور كأهم شخصية مصريه في أوروبا، أقام اتصالات مع وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الألمانية، وطالب بالعرش لابنه، في حال انتصر المحور وسيطر على مصر.

١- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣٠٩.

٢- محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص٢٢٢.

٣- احمد عبدالرحمن مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية، ص٤٦.

٤- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية ١٩٧٨ – ١٩٥٣م، ص٤٤١.

٥- John Marlow, Angle-Egyptioan Relatios 1800-1950, P.318.

١٩٤٤م/١٣٦١-١٣٦٤هـ، واتفقوا على أن الأزمة القائمة تم تدبيرها بواسطة عناصر معادية للإنجليز للاستفادة من المتاعب التي تواجههم في الشرق الوسط وليبيا، ووضعوا مطالب تقرر أن يقدمها لامبسون للملك فاروق في ظهر ٢ فبراير ١٩٤٢م تتلخص في:

١- تأليف حكومة ودية تدين بالولاء للمعاهدة وتطبيق المادة الخامسة منها.

٢- أن تكون هذه الحكومة قوية وقادرة على قيادة البلاد واكتساب تأييدها الشعبي.

٣- ضرورة استدعاء النحاس باشا باعتباره زعيم حزب الأغلبية والتشاور معه بهدف قيامه بتشكيل الحكومة.

٤- أن يتم ذلك قبل ظهر الغد.

٥- أن يعتبر جلالته الملك فاروق مسئولاً شخصياً عن قيام أية اضطرابات قد تحدث في خلال تلك الفترة.

وفي اللقاء، وافق الملك فاروق على النقاط الأربع السالفة الذكر، وابلغ لامبسون بأنه قد قرر بالفعل طلب النحاس لتأليف وزارة قومية[١]. وكان ذلك بمثابة إنذاراً بريطانياً للملك فاروق.

وفي ٣ فبراير اجتمع الملك فاروق في قصر عابدين بالنحاس وأمره بتأليف وزارة قومية، إلا أنه رفض ذلك و أصر على تأليف وزارة وفدية[٢].

وإزاء تطور الموقف عقد لامبسون مجلس الحرب في الشرق الأوسط M.E.W.C. في ٤ فبراير، وتم الاتفاق على انه إذا لم يرد من القصر قبل الساعة السادسة مساءً رد مرض، فانه سيطلب مقابلة الملك فاروق في الساعة الثامنة مساءً، ويرافقه القائد العام للقوات البريطانية في مصر الجنرال ستون، ويطلب إلى الملك التنازل عن العرش، في الوقت الذي تكون فيه القوات البريطانية قد اتخذت ترتيباتها العسكرية لتيسير ذلك، وتم إعداد صيغة مكتوبة للتنازل عن العرش ليوقعها الملك في حالة الرفض[٣].

١- مذكرات كيللرن، ص ص٢٣٩، ٢٤٠.

٢- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص١٠٧.

٣- مذكرات كيللرن، ص ص٢٤٨، ٢٥٠.

وقد سلم لامسبون احمد محمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي إنذاراً بريطانياً نصه: "إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة مساءً أن النحاس باشا قد دُعي لتأليف وزارة فان الملك فاروق يجب أن يتحمل تبعة ما يحدث. "وعلى اثر تسلم الملك فاروق الإنذار، دعا رؤساء الأحزاب، ورؤساء الوزارة السابقين، وأعضاء هيئة المفاوضة في معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، ورئيسي مجلس النواب والشيوخ إلى اجتماع عقد في قصر عابدين، وعند مناقشة الإنذار، اتفق الحاضرون على رفض الإنذار البريطاني، لأن قبول النحاس بالوزارة كان قبولاً في نظرهم للإنذار، وقد رفض النحاس الإنذار وتمسك بأنه يوافق على تأليف الوزارة إذا كلفه الملك بذلك، ورأى المجتمعون بأن الإنذار يتنافى مع استقلال مصر وسيادتها، ووضعوا بذلك قراراً مكتوباً حمله أحمد محمد حسنين باشا إلى السفارة البريطانية، الذي رد عليه: "سأوافيكم برأي في الساعة التاسعة"[١].

وفي التاسعة مساءً حاصرت الدبابات البريطانية المسلحة بالمدافع قصر عابدين، ثم حضر السفير البريطاني لامبسون بصحبة الجنرال ستون، واجتمعا بالملك فاروق بحضور أحمد حسنين باشا وسلمه خطاب التنازل عن العرش للتوقيع عليه، فما كان من الملك إلا أن وافق على تأليف النحاس الوزارة[٢]، وصدرت الأوامر للقوات البريطانية بالانسحاب والعودة إلى قواعدها[٣].

وفي مساء ذلك اليوم كلف الملك فاروق النحاس رسمياً بتأليف وزارة وفدية، وفي ٥ فبراير صدر مرسوم ملكي بذلك، وبذلك انتهت أزمة فبراير بتولي الوفد الوزارة، وقد قام النحاس بإبلاغ السفير البريطاني بتوليه الوزارة: "بناء على أوامر الملك فاروق بما له من الحقوق الدستورية، وان الأساس الذي قبل عليه هذه المهمة هو انه لا المعاهدة البريطانية المصرية، ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة يسمحان للحليفة بالتدخل في شئون مصر الداخلية وبخاصة في تأليف الوزارة أو تغييرها". وقد رد عليه السفير بأنه يؤيد وجهة النظر التي عبر عنها، وأكد أن "سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق

١- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص١٩٩، ٢٠٣.

٢- مذكرات كيللرن، ص٢٦٠.

٣- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص٢٠٥.

التعاون بإخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة في تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية، من غير أي تدخل منها، في شئون مصر الداخلية ولا في تأليف الحكومات وتغييرها"[١].

وقد آزرت الحكومة البريطانية ما قام به مجلس الحرب والسفير البريطاني خلال أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢م[٢].

وبهذا ضمنت بريطانيا في تولي حكومة الوفد الحكم، أن كل أعضائها يعتمدون على انتصار الحلفاء ويناصرون قضيتهم ويتعاونون بكل إخلاص مع الإنجليز في كل ما يتعلق بالمجهود الحربي، وهو الإخلاص الذي وضع اكثر من مرة موضع الاختبار خلال الحرب والمدة التي قضاها الوفد في الحكم[٣].

وقد كان لحادث ٤ فبراير عدة آثار، فقد ظهر الملك فاروق بمظهر المتحدي للمطالب الإنجليزية، وحصل على مساندة الرأي العام المصري والضباط المصريين، حيث جرح هذا الحادث كبرياء وكرامة الرأي العام المصري والضباط الذين كان الملك فاروق بالنسبة إليهم القائد الأعلى للجيش المصري ورمزاً للوطن، واعتبروا اقتحام الدبابات البريطانية لقصر عابدين إهانة مريرة لمصر جيشاً وشعباً، واعتداءً على سيادتها[٤]. وتوجهت فرقة من الجيش إلى ميدان عابدين في ١١ فبراير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ لتعلن تأييدها وولاءها للملك فاروق[٥].

وقد بدا الملك فاروق في ظل ظروف تقدم القوات الألمانية في مصر بأنه ضحية اعتداء بريطاني، فتجنب الظهور بمظهر المتعاون مع الإنجليز ضد دولتي المحور اللتين لا يستبعد انتصارهما على القوات البريطانية ووصولهم إلى القاهرة في ظل انتصاراتهم الحربية -في الصحراء الغربية-. كما استغل الملك فاروق هذه الحادثة للإساءة لسمعة الوفد التي

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٠٩، ١١٢.

٢- مذكرات كيلرن، ص٢٦٦.

٣- John Marlowe, Anglo-Egyption Relations 1800-1950, P.318.

٤- أنور السادات: أسرار الثورة المصرية، ص ص٦٢، ٦٥.

٥- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص٢١١.

قامت أساساً على مقاومة الإنجليز ومعارضتهم، بأنهم اعتلوا الحكم على أسنة الرماح البريطانية[١].

أكدت هذه الأزمة على إصرار لامبسون على خلع الملك فاروق عن العرش و إجباره على التنازل، وانتهازه الأزمة لتنفيذ ذلك إذا ما كان وجوده عائقاً أمام تنفيذ المصالح البريطانية، مع أنه منح الملك فاروق الفرصة للبقاء على عرشه لإنهاء أزمة فبراير ١٩٤٢م، وذلك لظروف الحرب ونجاح الملك في تجنب إيصال الأزمة إلى فقد العرش[٢].

ويرى عبد الرحمن الرافعي: بان الخطر على عرش مصر كان جدياً، حيث أن البريطانيون كانوا قد اجبروا الشاه رضا بهلوي إمبراطور إيران في سبتمبر ١٩٤١م على التنازل عن العرش وذلك لحماية مصالحهم بعد حركة رشيد عالي في العراق، ورأى بأن الخطر كان محدقاً بالعرش المصري، في فبراير ١٩٤٢م، حيث لم يتورع البريطانيون عن التدخل في شئون البلاد الداخلية والعبث باستقلالها في سبيل تحقيق أغراضهم، وان موقف الملك فاروق لحل الأزمة حفظ للبلاد كرامتها[٣].

وقد ساد التوتر الحذر العلاقات بين الملك فاروق ولامبسون الذي استمر في مطالبة الملك التخلص من الإيطاليين في القصر، وعلى الرغم من تخلص القصر من خمسة منهم، إلا أن لامبسون تمسك بطلبه في الفترة من ١٩٤٢م – ١٩٤٣م/١٣٦١-١٣٦٣هـ[٤].

وفي ظل الانتصارات الحربية الألمانية في شمال أفريقيا في عام ١٩٤٢م كان الإيطاليون يتحسسون اثر فقدانهم للإمبراطورية في شرق أفريقيا، للاحتفاظ بمصر عند دخولها على اعتبارها منطقة نفوذ إيطالية، وأثار شكوكهم وعكس عدم الثقة بالألمان خشيتهم من أن يكون لهتلر خطط سياسية بخصوص مصر في ظل الدور الإيطالي في الحرب الذي أصبح ثانوياً، وما رأوه من مسلك رومل للإنفراد بالقيادة العسكرية في شمالي أفريقيا أمام القادة والضباط والجنود الإيطاليين، ورغم تأكيدات هتلر بوجوب

١- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص٢١١.

٢- مذكرات كيلرن، ص ص ٢٤٩، ٢٦٧.

٣- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١١٢، ١١٤.

٤- لطيفه سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص٣٣٨.

كون مصر وقناة السويس من نصيب إيطاليا، و أصبحت روما مركزاً للدعاية الموجهة إلى مصر والبلدان العربية بوجه عام[١].

إلا أن اتصالات هتلر المتكررة بالملك فاروق قد أثارت الإيطاليين لمعرفتهم بان الألمان كانوا موضع ترحيب في مصر اكثر منهم. مما جعلهم يركزون في شهري يونيو ويوليو ١٩٤٢م على اعتبار أن مصر منطقة مصالح إيطالية، وناقش الطرفان الألماني والإيطالي الخطوات الإدارية و السياسية التي يجب اتخاذها في حال احتلال مصر من قبل إيطاليا[٢]. وأكد موسوليني في تعليماته لقواته الحربية في شمالي أفريقيا للوصول إلى ما وراء خط القنطاره للوصول إلى السويس[٣].

وفي ٢ يوليو قدم الإيطاليون تصريح من الألمان، نُشر في اليوم التالي دون أية تعديلات، وهو يعبر عن وجهة النظر الإيطالية لمستقبل مصر: "في الوقت الذي تتقدم فيه قوات دولتي المحور مسلحة عبر مصر تؤكدان من جديد تصميمهما على احترام وتأكيد استقلال مصر وسيادتها. إن قوات المحور المسلحة تدخل مصر لا لاعتبارها بلداً معادياً، بل لطرد الإنجليز من الأراضي المصرية ومواصلة العمليات الحربية ضد إنجلترا وتحرير الشرق الأدنى من الحكم البريطاني".

وتستلهم سياسية دولتي المحور مبدأ: ((مصر للمصريين))، وان مستقبل مصر، بعد أن تحررت من القيود التي تربطها ببريطانيا العظمى، وهو المستقبل الذي قاست البلاد من أجله آثار الحرب المضنية، يستلهم احتلالها مكانها بين البلدان المستقلة ذات السيادة. ولم يحتوي التقرير على صيغة "الاستقلال التام والسيادة الكاملة" وهي الصيغة التي سعى إليها القوميون العرب أمثال المفتي والكيلاني في مطالبهم من تصريحات المحور، ولم يشر التصريح إلى المطلب الرئيس للملك فاروق والوطنيين المصريين في وحدة مصر

١- لوكازهيرزويز: ألمانيا النازية والمشرق العربي، ص٣١٤.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, IL Dirttore Generale Degli Esteri, Ciano, N: 656, Roma, 25 Giugno, 1942.

٣- D.D.I. Nona Serie, VolumeVIII, IL Capo DI Stato Maggiore Generale, Cavallero, Al Comandante Superiore Delle Forze Armate in Africa Sttentrionale, Bastico, N: 604, Roma, 27 Giugno, 1942.

والسودان. فكان التصريح يؤكد على شعارات الإيطاليين التي وضُعت في المنشورات الإيطالية الملقاة على مصر وهي ((مصر للمصريين))[١].

وفيما قاد رومل العمليات الحربية التي كان الهدف منها احتلال مصر، رأى الإيطاليون بأن على رومل أن يخضع للقيادة الإيطالية في شمالي أفريقيا والتي ترأسها المارشال باستيكو Rastico، إلا أن القيادة الإيطالية تولت الإشراف على الإدارة المالية للقوات[٢]. بينما تولى الألمان القيادة العسكرية مما أثار قلق إيطاليا التي أرادت تأكيد نفوذها في مصر وشمالي أفريقيا والحصول على وعود ألمانية في التعامل السياسي مع مصر في حال احتلالها، فقدم تشانو مذكرة إلى السفير الإيطالي في برلين الفيري Alferi، توضح حياد مصر في الحرب، رغم قطعها العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، ووضعت المذكرة مقترحات اقتصادية* يجب تنفيذها في حالة الاحتلال لمصلحة الشعب المصري، وأن تتولى السلطات التنفيذية الإيطالية والألمانية رعاية مصالح اقتصاد الشعب المصري[٣].

وقد ابلغ الفيري تشانو رد الحكومة الألمانية على المقترحات الواردة في المذكرة الإيطالية، مؤكداً حرص الحكومة الألمانية على المصالح الاقتصادية للشعب المصري، وطلب إرجاء البت في ذلك إلى مرحلة لاحقة عند تحقيق الأهداف العسكرية ويتم احتلال مصر[٤]. وقد أكد تشانو على ضرورة الوصول إلى اتفاق مع ألمانيا بشأن احتلال مصر في أقرب وقت[٥].

وقد اقترح الإيطاليون في حال احتلال مصر تولي رومل رئاسة قوات المحور، وان كان عليه أن يبقى تابعاً للقيادة الإيطالية في شمال أفريقيا، و أبدى الإيطاليون مقترحاتهم

١- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣١٦.

٢- نفس المرجع، ص٣٢٠.

* أصدرت إيطاليا الفاشية عملات إيطالية يتم تداولها في مصر بعد احتلالها، أثناء الحرب العالمية الثانية، بدلاً من العملات التي يصدرها البنك الأهلي المصري وتحمل صورة الملك فاروق، وأدى فشل المحور في احتلال مصر إلى جعلها عملة غير متداولة.

٣- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All'Ambasciatore A Berlino, Alfieri, N: 676, Roma, 4 Luglio, 1942.

٤- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Aberlino, Alfieri Minitro Degli Esteri, Ciano, Berlino, N: 688, 13 Luglio, 1942.

٥- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Ministro Esteri, Ciano, All'Amba Sciatore A Berlino, Alfieri Minitro Degli Esteri, Ciano, Berlino, N: 690, Roma, 14 Luglio, 1942.

بخصوص الممثلين السياسيين لدول المحور في مصر[١]. وقد عكس ذلك رغبة الإيطاليين في الحصول على ضمانات من ألمانيا على تحقيق مطامعهم السياسية والاقتصادية في مصر فيما حرص الألمان على تأجيل ذلك.

واستؤنفت المباحثات في سبتمبر بناء على طلب مقدم من الفيري السفير الإيطالي في برلين في ١٦ سبتمبر ١٩٤٢م، حول مقترحات موسوليني السابقة، واصدر الألمان تصريحاً جاء فيه: "تمشياً مع المبدأ الخاص بأن لإيطاليا الحق في الأولوية السياسية في مصر، تترك حكومة الرايخ للحكومة الإيطالية أمر تسوية العلاقات الاقتصادية في مصر". وعبرت إيطاليا عن رضاها عن التصريح خاصة بعد أن لمست تردد المندوبين الألمان في أثناء المفاوضات، وعلى الرغم من أن هذه التصريح جاء بناء على إلحاح إيطاليا للاتفاق على تسوية الأوضاع السياسية والاقتصادية بما يتفق ومصالحها، إلا أن الألمان عمدوا إلى إيضاح صعوبة التوصل إلى حل حاسم بالنسبة للمسائل السياسية والاقتصادية قبل إن تحسم العمليات الحربية في العلمين لصالح المحور[٢].

وعلى الصعيد الداخلي في مصر، كان أمام حكومة النحاس مهمة صعبة حيث كانت الأزمة الاقتصادية في مصر قد بلغت ذروتها، وواجه بعض المصاعب الداخلية في ظل استمرار الأحكام العرفية، بينما كانت قوات المحور تتقدم في الأراضي المصرية، فبدأ النحاس عهده بسلسلة من الإفراجات السياسية كان من أهمها الإفراج عن عزيز علي المصري، وزميليه الضابطين الطيارين* في ٥ مارس ١٩٤٢م، والذي قُبض عليهم اثر إخفاق محاولة عزيز المصري الانضمام إلى الألمان في الصحراء الغربية، كذلك أُفرج عن جميع أعضاء حزب مصر الفتاة كمحمد صبيح سكرتير عام الحزب وأحمد حسين، وقام في ٨ أبريل باعتقال علي ماهر فيما وصُف "لاعتبارات تتعلق بسلامة الدولة وأمنها"[٣].

١- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Capo DI GabinettoLanza D AAJeta, All' Ambasciatore, Aberlino A ALfieri, N: 687, Roma, 12 Luglio, 1942.

٢- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٢٥، ٣٢٦.

* الطياران المرافقان لعزيز المصري هما حسين ذو الفقار صبري و عبد المنعم عبد الرؤوف.

٣- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية. جـ٢، ص ص٢٢٥، ٢٢٦.

وفي أثناء تقهقر القوات البريطانية أمام قوات المحور إلى العلمين، تمت بعض الاتصالات بين جماعة الضباط الأحرار والأخوان المسلمين والتي ترجع إلى ما بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م، فعرض أنور السادات على حسن البنا خطة عسكرية موضوعة للنيل من القوات البريطانية في أثناء انسحابهم، وتم في هذه المرحلة تحضير السلاح لتنفيذ هذا المخطط، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى تنفيذ مخطط الضباط المصريين تجاه البريطانيين[١].

ومع تقدم قوات المحور وانتصاراتها على قوات الحلفاء في الصحراء الغربية، نشطت الاتصالات بين الملك فاروق والألمان، وتقدم الألمان باقتراح لمساعدة الملك فاروق لمغادرة مصر إلى مقر قيادة رومل أو إلى جزيرة كريت، وقام الألمان في ٢ يوليو ١٩٤٢م بالاتصال به عن طريق المفتي و د. مصطفى الوكيل، حيث تقابل الوكيل (نائب رئيس حزب مصر الفتاة) و إتيل الوزير الألماني السابق لدى طهران القنصل المصري في تركيا، الذي نقل الرسالة للملك فاروق، إلا أن رد فاروق جاء سلبياً، إذ شكر هتلر، ولكن لم يوافق على مغادرة مصر، في الوقت الذي نُسب إليه مساعدة الطيارين المصريين اللذين نزلا خلف الخطوط الألمانية، وانه أرسل مع الطيار أحمد سعودي خطط وخرائط لرومل[٢].

وقد وصلت معلومات استخبارية سرية إلى لامبسون تفيد باتصالات بين المحور والملك فاروق في يوليو ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، وتؤكد استلام الملك فاروق خطاباً من ملك إيطاليا، تطمئنه بوقوف إيطاليا إلى جانبه، وبأن دول المحور ستبقيه على العرش، وألمح بإعطائه منصب الخلافة، في الوقت الذي ترصد فيه لامبسون نشاط الإيطاليين في القصر[٣].

وقد شهدت هذه المرحلة محاولة من ضباط الجيش المصري للاتصال بالألمان عن طريق معسكرهم في العلمين، فجرت محاولتان قام بها طياران مصريان، قام بالمحاولة الأولى: الملازم أول طيار أحمد سعودي حسين أبو علي بمساعدة الطيارين المصريين في

١- أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ص٦٦، ٦٧، ٩١.

٢- لوكازهيروزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣١٧.

٣- لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص٣٣٧.

٦ يوليو ١٩٤٢م، وغادر بطائرة حربية تابعة لسلاح الجو المصري من مطار ألماظة بمصر الجديدة، محملاً بالخرائط والمعلومات العسكرية التي توضح مواقع القوات البريطانية في مصر، أملاً في أن يتوصل مع رومل إلى التعاون مع الوطنيين الأحرار ضد بريطانيا، إلا أن هذه المحاولة أخفقت، إذ أُسقطت طائرته فوق مرسى مطروح إذ ظنته المدفعية الألمانية طائرة قتال بريطانية. ويُذكر بأنه كان للملك فاروق دور مستتر في جمع المعلومات الحربية التي حملها سعودي إلى رومل، ولم يعرف الألمان بمحاولة سعودي إلا بعد نجاح محمد رضوان في مهمته، وفشلت محاولات الألمان في الحصول على المعلومات العسكرية التي حملها معه وذلك لاحتراق ومقتل الطيار سعودي فور إسقاط طائرته[١].

أما المحاولة الثانية، فقام بها الصول محمد رضوان، أحد المتدربين في مدرسة الطيران العالي بألماظه، عن طريق واحة سيوه في ٧ يوليو ١٩٤٢م، للقيام بنفس المهمة، ورغم مطاردة الطيران البريطاني له، وتعرضه للقصف الألماني، إلا أنه استطاع الهبوط في منطقة فوكه القريبة من مرسى مطروح خلف الخطوط الألمانية، مفاجئاً القوات الألمانية، ونُقل بناء على أوامر هيئة أركان فيلق ألمانيا الأفريقي إلى مدينة طبرق في ليبيا، ثم نُقل إلى برلين في ٢٠ يوليو، بناء على أوامر هيئة الأركان العامة للجيش الألماني، و أُستخدم رضوان في مجال الدعاية النازية كشخصية مصرية هامة ضد البريطانيين[٢].

وقد حرصت وزارة الخارجية الألمانية على سرية المعلومات الخاصة بلجوء سعودي ومحمد رضوان إليها حتى عن حليفتها إيطاليا، وبررت ذلك بأن أي تسرب للمعلومات من شأنه إلحاق الضرر بالجهات التي تقف وراء سعودي ورضوان في مصر، وعكس ذلك عدم ثقة الألمان في قدرة حلفائهم الإيطاليين الحفاظ على سرية الاتصالات بين الألمان وبعض الشخصيات المصرية، ورغم كافة الإجراءات الأمنية لم تستطع الخارجية الألمانية منع تسريب وجود رضوان في برلين منذ ٢٢ يونيو ١٩٤٢م، واستخدم الإيطاليون القنوات الدبلوماسية للتعبير عن غضبهم لتجاهل الألمان إبلاغهم بأمر الطيار المصري.

١- وجيه عبد الصادق عتيق: الجيش المصري والألمان في أثناء الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٩٣م)، ص ص٧٠، ٨٥، ١٠٠.

٢- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ٣١٨.

واعتبر الإيطاليون أن الحكومة الألمانية أخذت تنفرد بشكل واضح بالشئون العربية في تعاملها مع المفتي والكيلاني، والمصرية منها بصفة خاصة. وفي ٣١ يوليو ١٩٤٢م توجه رضوان إلى شمال أفريقيا بناء على طلب رومل على أمل تقديمه بعض الخدمات إلى جيش رومل في أثناء تقدمه في الأراضي المصرية، إلا أن الهزائم ما لبثت أن توالت على قوات المحور في أكتوبر ١٩٤٢م وانسحب رضوان مع بقايا الجيش الألماني من تونس إلى أوروبا في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، وظل في برلين حتى تمكن الحلفاء من القبض عليه مع نهاية الحرب[١]. وحُكم عليه أمام أعلى مجلس عسكري بالسجن لمدة ١٥ عاماً[٢].

وبفقد الطيران المصري الطيارتين اللتين غادرتا إلى المعسكر الألماني، أُتخذت إجراءات صارمة على كافة طائرات القوات الجوية المصرية والتحقيق لمعرفة ظروف الحادثتين، واتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك[٣].

وقد حرص الألمان على العمل داخل الأراضي المصرية بإرسال الجواسيس إلى القاهرة، مواكبةً لعملياتها الحربية في الصحراء، فأرسل رومل جاسوسين ألمانيين إلى القاهرة في ٢٢ مايو ١٩٤٢م، هما أبلر الذي قام بدور شاب مصري ثري وسمى نفسه حسين جعفر، وساند سندست وقام بدور شاب أمريكي[٤].

وكانت مهمتهما التي أطلق عليها الألمان عملية "كوندور"، تتلخص في الاتصال بحركة المقاومة السرية ضد الإنجليز في مصر، وبالفريق عزيز المصري، ومعهما جهاز لاسلكي للاتصال بالقوات الألمانية، تمهيداً لدخول القوات الألمانية القاهرة، وللحصول على معلومات عسكرية حول القوات البريطانية[٥].

واستقرا في عوامة على النيل، وتمكنا من الحصول على معلومات هامة عن أوضاع القوات البريطانية في مصر، وقد اتصل أبلر بالطيار حسن عزت وعزيز المصري، وقام اليوزباشي أنور السادات بمحاولة إصلاح جهازهم اللاسلكي الذي أصابه العطل[٦].

١- وجيه عبد الصادق عتيق: الجيش المصري والألمان، ص ص١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦.

٢- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ١٤٨.

٣- مذكرات كيللرن، ص٢٧٥.

٤- محمد فيصل عبد المنعم: إلى الأمام يارومل، ص ص١٢١، ١٢٧.

٥- محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص ٥١.

٦- أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ٧٥.

وتمكن البريطانيون في ٢٧ – ٢٨ مايو بمهاجمة وحدات الفيلق الألماني المدرع خلف خط الغزالة وأسروا أفراد مخابرات رومل وعرفوا بالجواسيس (عيون رومل) في القاهرة والشفرة الألمانية للاتصال، وتمكنوا من الوصول إلى الجاسوسين و راقبوهما* وقبض عليهما في سبتمبر ١٩٤٢م، كما قُبض على أنور السادات[١]. ففشلت بذلك خطة رومل والمخابرات الألمانية في نقل المعركة إلى داخل مصر.

وعلى الصعيد الحربي على الجبهة الليبية، اهتم الطرفان باستئناف العمليات العسكرية التي توقفت، وهي ما عُرفت بمرحلة التمهيد لمعركة العلمين الحاسمة في الصراع العسكري الدائر على الجبهة الليبية، فقد اهتم المحور بمواصلة العمليات الحربية لإحراز النصر على بريطانيا واحتلال مصر، و تكثفت الغارات على مالطة للتأثير على خطوط المواصلات للجبهة عبر المتوسط، فاجتمع هتلر وموسوليني في بيريتشغادين في أواخر أبريل ١٩٤٢م، وناقش الطرفان موقف المحور باتجاه الجبهة الروسية وفرنسا والعمليات الحربية في المتوسط وليبيا ومالطة[٢].

وقام قائد القوات الإيطالية الجنرال كافاليرو وقائد القوات الألمانية كاتيل بمناقشة الأوضاع العسكرية في أوربا والمتوسط[٣]. وتقرر القيام بالعمليات الحربية في ليبيا في أواخر مايو وأن يعقبه غزو مالطة في منتصف يونيو ثم القيام بالهجوم النهائي نحو القاهرة والسويس، إلا أن هتلر قرر في أوائل يوليو بعد انتصارات رومل الساحقة على القوات البريطانية تأجيل غزو مالطة لعدم ثقته بأداء الأسطول الإيطالي، وبعد هذا التأجيل قرر صرف النظر عن العملية الحربية في مالطة نهائياً[٤]. وقد أعطى هذا القرار البريطانيين الفرصة للسيطرة على المتوسط عن طريق قاعدتهم في مالطة، وأنبأ بانهيار قوات المحور في أفريقيا الشمالية.

---

* تم التعرف عليهما من خلال فتاتين يهوديتين ابلغا الوكالة اليهودية بوجودهما، والتي تعاونت مع المخابرات البريطانية فقبض عليهما وعلى حكمت فهمي.

١- محمد فيصل عبدالمنعم: إلى الأمام يارومل، ص ص١٣٠، ١٣٢.

٢- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloqllio Del Capo Del Governo, Mussolini, Con Il CanCelliere Del Reich, Hitler, N: 495, Berchtesagaden, 30 Aprile, 1942.

٣- D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloqllio Del Capo Di Stato Maggiore Generale, Cavallera, Con ILCapo Di Stato Maggiore Della wehrmacht, Keitel, N: 493, Castello Di Klessheim, 29 Aprile, 1942.

٤- ليدل هارت: القادة الألمان يتكلمون، ترجمة: الهيثم الأيوبي، أكرم ديري، (بيروت: دار القلم، (د.ت))، ص١٨٤.

وقد أخذت القيادة البريطانية العامة بالشرق الأوسط تعد خططها للهجوم بناء على إلحاح تشرشل، ووضع الجنرال ريتشي قائد الجيش الثامن خططه الدفاعية على خط الدفاع الممتد من الغزالة إلى بير حكيم[١]. وشاركت قوات فرنسا الحرة بلواء فيها[٢]. وحينما رأت الحكومة البريطانية وجوب إنقاذ مالطة من هجمات المحور صدرت الأوامر للجنرال أوكنلك بألا يتأخر هجومه عن منتصف يونيو، إلا أن رومل بدأ هجومه في أواخر مايو[٣].

بدأ زحف القوات المحورية في أواخر مايو ١٩٤٢م/١٣٦١هـ باتجاه الغزالة، وتمت على ثلاث مراحل: الأولى، وهي مرحلة تطويق منطقة خط الغزالة من ٢٦-٣١ مايو ١٩٤٢م بقيام القوات الإيطالية والألمانية بمهاجمة بير حكيم جنوب خط الغزالة، إلا أن قوات رومل أخفقت في تحقيق مهمتها الأساسية في الاستيلاء على خط الغزالة الدفاعي، وإن نجح في فتح ثغرات فيه، وقامت البحرية البريطانية بإحباط الإنزال البحري الألماني، وأخفق رومل في ضرب القوة المدرعة البريطانية[٤]. وفي المرحلة الثانية، وهي مرحلة استئناف الهجوم وسقوط بير حكيم من ١ — ١١ يونيو ١٩٤٢م، واستطاعت قوات المحور سحق المقاومة الفرنسية في بير حكيم بعد معركة عنيفة، والمرحلة الثالثة، تضمنت انهيار خط الغزالة وتدمير القوة المدرعة البريطانية من ١١ — ١٤ يونيو، حيث حقق رومل انتصاراً ساحقاً على القوات البريطانية[٥]. فقرر الجنرال ريتشي الانسحاب على أثرها إلى الحدود المصرية، ولولا سيطرة القوة الجوية البريطانية على ساحة المعركة جواً لتكبدت القوات البريطانية خسائر فادحة في

١- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ١٠٨.

٢- الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، ١٩٤٥ — ١٩٤٢ م، جـ١، ص٣٩٢.

٣- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص١٠٩.

٤- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٨ يونيو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٨٩، العمليات الحربية في ليبيا.

٥- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٢٣ يونيو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩١، العمليات الحربية في ليبيا.

أثناء الانسحاب في الوقت الذي بدأ فيه رومل الاستعداد لمهاجمة طبرق[١]. وقد سميت معركة الغزالة "معركة الجحيم" لأنها دمرت القوة المدرعة البريطانية، وصنفت من أكبر وأعظم معارك الصحراء في تاريخ الحروب[٢].

قررت القيادة البريطانية بعد تدمير معظم قواتها في معركة الغزالة، إرسال المزيد من القوات إلى الجبهة الليبية من سوريا والشرق الأقصى لتعزيز الجيش الثامن، وصدرت أوامر تشرشل إلى الجنرال اوكنلك بوجوب الدفاع عن طبرق، وبعد معارك عنيفة استطاعت قوات رومل الاستيلاء على طبرق في ٢١ يونيو، اثر استسلام الجنرال كلوبر وأسر ٢٥ ألف جندي بكامل معداتهم من عتاد ومؤن ووقود[٣]. ويعتبر سقوط طبرق من أخطر النكسات التي أصيبت بها القوات البريطانية في الجبهة الليبية، حيث أنها صمدت في عام ١٩٤١م، واستسلمت في ١٩٤٢م بعد حصار يومين، بعد قرار سياسي من تشرشل بالصمود والدفاع فتضاربت العوامل السياسية والعسكرية نتج عنه فقد البريطانيين لطبرق. وجاء خبر سقوطها بيد الألمان إلى تشرشل في إثناء لقائه بالرئيس روزفلت في الولايات المتحدة الأمريكية، مما دفع روزفلت بتقديم دعمه العسكري بإرسال دبابات شيرمان لدعم القوات البريطانية في حربها ضد المحور[٤]. وتبعها عدة مساعدات عسكرية أمريكية للقوات البريطانية.

وعلى اثر سقوط طبرق، قررت قيادة الشرق الأوسط البريطانية إخلاء الحدود المصرية والانسحاب إلى دفاعاتها في مرسى مطروح، وفي ٢٥ يونيو عُزل الجنرال ريتشي وتولى اوكنلك القيادة المباشرة للجيش الثامن، ورأى بأن قواته لا تستطيع الوقوف أمام هجمات رومل التي استؤنفت يوم ٢٣/يونيو ضد قواته فأمر بالانسحاب إلى العلمين تحت غطاء جوي وبري، وفي ٢٩ يونيو استولى رومل على مرسى مطروح وطارد القوات البريطانية إلى العلمين وبدأ من هناك يُعد العدة للهجوم على العلمين بعد أن وافق

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٣٠.

٢- شوقي محمد بدران: معركة العلمين وقادتها، (القاهرة: الانجلو المصرية، (د.ت))، ص ١٠٥.

٣- شكري محمود نديم:حرب أفريقيا الشمالية، ص١١٩.

٤- ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص ص٣٤١، ٣٤٧.

هتلر وموسوليني على قراره بملاحقة القوات البريطانية في داخل مصر وتأجيل غزو مالطة إلى سبتمبر ١٩٤٢م[١]، واعتبر ذلك تمهيداً لمعركة العلمين.

وفي ظل احتدام العمليات العسكرية في الصحراء الغربية وانتصار قوات المحور، طلب تشرشل أن تُرسل أمريكا ثلاثمائة دبابة من أحسن الدبابات الشيرمان، في قافلة إلى السويس[٢]. وقد بلغت الغارات الجوية للمحور على القناة في المدة من يناير ١٩٤١م إلى يوليو ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ أربعاً وستين غارة تقريباً، و أصيبت القناة بالألغام التي بثتها الغواصات الألمانية سبع عشرة مرة، كما أصيبت عشرين مرة بألغام الطائرات، وبلغت إصابات بورسعيد وبور توفيق ثلاث عشرة إصابة، والإسماعيلية ثمان إصابات وتسع عشرة إصابة في السويس وبور توفيق. وفي أثناء الغارات أصيبت سبع عشرة سفينة من سفن الحلفاء وست قطع حربية من وحدات الإميرالية البريطانية، وخمس قطع مملوكة لشركة قناة السويس، و أصيبت الأجهزة المملوكة للشركة، وقد أدى ذلك إلى تدهور حركة المرور في القناة إلى حد كبير، وساءت الحالة بين عامين ٤١ - ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ حتى كادت أن تتوقف كلياً[٣].

وقد وضع البريطانيون خططاً تجاه مصر فيما لو أخفقوا في العلمين، واجبروا على الانسحاب، وعزموا على الدفاع عن مصر شبرا شبرا، فيما ساد الاعتقاد بان قوات رومل ستقوم بدخول الإسكندرية. فطلبت السلطات البريطانية العسكرية بإلحاح من الحكومة المصرية القيام في حال الانسحاب بإغراق غرب الدلتا أو مديرية البحيرة وما إلى جنوبها، لكي تتحول هذه الأراضي إلى بحر من الطين تغوص فيه دبابات وعربات ومدرعات ومصفحات الجيش الألماني، ولتعرقل زحف رومل على دلتا النيل، كذلك وضع البريطانيون خططهم لتدمير خزان أسوان والقناطر الخيرية لإغراق الدلتا، لمنع

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص١٣٥، ١٣٧.

٢- محمد عبدالرحمن برج: قناة السويس، ص١٤٥.

٣- مصطفى الحفناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، جـ٢، ص ص٤١٦، ٤١٧.

الألمان من التقدم نحو القاهرة، كذلك إحراق مستودعات البترين قبل انسحابهم من القاهرة حتى لا تقع في أيدي الألمان.[١]

وإذا ما هددت القاهرة، يقومون بتحويل مقر القيادة العامة من القاهرة إلى السودان أو إلى غزة، كذلك أمروا بتراجع أسطول البحر المتوسط البريطاني من الإسكندرية إلى حيفا وبورسعيد وبيروت، وفي ١يوليو تحولت القيادة الجوية في مصر من القاهرة إلى الإسماعيلية[٢].

وفيما تواردت الأنباء عن عزم الإنجليز إحراق آبار البترول في سيناء، وإغراق الدلتا ونسف الجسور إذا اضطرهم الألمان الانسحاب منها، وفشلوا في الدفاع عن الإسكندرية والقاهرة، رأى هيكل وأحمد ماهر وإسماعيل صدقي وحسين سري أن مثل هذه الأعمال سوف تصيب الاقتصاد المصري بكارثة لا يسهل تعويضها، ولتجنب ذلك يجب التفاهم بين الحكومة المصرية والقوات المصرية على ألا يُخرب البريطانيين مصر أو يغرقوها في أثناء انسحابهم أمام العدو، وقد أجاب النحاس حول ذلك: بأنه مدرك لما يصيب مصر إذا انسحب الإنجليز منها ودخلها الألمان، وأنه اتخذ عدداً من الإجراءات لتجنيب مصر خطر دخول القوات الألمانية إليها، حيث كان النحاس قد أصدر أوامره إلى محافظ الإسكندرية "ليلتقي جيوش الألمان باسم المصريين لقاءً حسناً"[٣].

وان يُسلم المارشال رومل خطاباً عند دخوله الإسكندرية، وفيه أن مصر دولة غير محاربة، وأن جميع الإجراءات العسكرية التي اتخذتها السلطات العسكرية البريطانية في مصر قد تمت كرهاً أو على غير رغبة من الحكومة المصرية، وأن مصر حكومة و شعباً تحب السلام وتتمسك به، وأن حكومة مصر قد اتخذت جميع الإجراءات لحفظ الأمن و الحيلولة دون وقوع اضطرابات[٤].

١- محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ص٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٢.

٢- Franie, East aud West of Suez, P. 628.

٣- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص٢٢١، ٢٢٣.

٤- محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ٢٧٨.

في الوقت الذي رفض فيه الإنجليز طلب النحاس باشا إعلان القاهرة مدينة مفتوحة، ابلغ لامبسون الملك فاروق بان الحكومة البريطانية ترى وجوب انتقاله وأعضاء حكومته إلى الخرطوم إذا ما اضطرت القوات البريطانية الانسحاب من الإسكندرية إلى القاهرة أمام القوات الألمانية[١].

إلا أن الملك فاروق رفض ذلك لأنه لم يكن يريد أن يكون خائناً لوطنه تاركاً إياها بيد القوات الألمانية، فيما تقوم القوات البريطانية بإغراق وتدمير المدن المصرية أمام قوات رومل، وفسرت السلطات البريطانية هذا الرد بميل الملك فاروق للمحور ضد بريطانيا، واتهمته بأنه يقوم بالاتصال بالألمان منتظراً دخولهم مصر[٢]. فإذا دخل الألمان مصر أصبح فاروق ورقةً رابحة بأيديهم.

وقد وصف تشرشل في أثناء زيارته لمصر في ١٩ أغسطس ١٩٤٢م/١٣٦١هـ سلسلة الإجراءات التي اتفق مع الجنرال الكسندر للدفاع عن القاهرة والخطوط المائية التي تجرى شمالاً إلى البحر المتوسط بالمتطرفة، حيث أقيمت استحكامات للبنادق ومراكز للمدافع الرشاشة، وبث الألغام في الجسور والكباري، وأطلقت مياه السدود لتغمر كل الأراضي على الجبهة الشمالية، و أعطى لكل الموظفين البريطانيين في القاهرة البنادق، وأمروا باتخاذ مواقعهم على طول خط النهر المحصن عند اللزوم، وعُهد إلى الفرقة الجبلية الحادية والخمسون للدفاع عن جبهة النيل الجديدة بسبب عدم تهيئها لحرب الصحراء، وأوكل مهمة الدفاع عن القاهرة للجنرال ميتلاند ويلسون الذي كان قد عُين للقيادة في العراق وإيران، وطلب أن يبلغه الجنرال اليكسندر بأن القاهرة أصبحت في خطر[٣]. وكان الجنرال اوكنلك قد أعد العدة للدفاع عن الدلتا والإسكندرية وقناة السويس[٤]. وكشف ذلك عن اعتزام البريطانيين تدمير مرافق البلاد وإغراقها عند انسحابها فضلاً عن تسليمها لقوات المحور.

---

١ محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ٢٨٨.

٢- لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص ص٣٣٣، ٣٣٧.

٣- ونستون تشرشل: المذكرات، حـ٢، ص ص٣١٣، ٣١٤ .

٤- عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، حـ٢، ص ص٢٣٧، ٢٣٨.

وعلى الصعيد الحربي خاضت القوات البريطانية معركتها الحاسمة لدفاع عن مصر على الجبهة الليبية بعد مطاردتها لقوات المحور إلى العلمين*، وكان ذلك بداية لتحول الموقف العسكري لصالح الحلفاء، ساعدهم في ذلك موقع العلمين** كموقع دفاعي طبيعي يمكن أن يخدم المعركة لصالح الحلفاء[١]. وبدأت العمليات الحربية في ١-٨ يوليو ١٩٤٢م، حيث وجه رومل هجماته نحو المنطقة، بمشاركة القوات الإيطالية***. وقام أوكنلك بعدة هجمات بهدف تدمير المشاة الإيطاليين بصورة خاصة ليزيد من حرج موقف رومل، والتي رغم هجماتها ودفاعاتها في العمليات الحربية لم تستطع الصمود أمام القوات البريطانية[٢]. وتكثفت العمليات البريطانية ضد القوات الإيطالية من يوم ١٠ — ١٥ يوليو حيث تدمرت معظم التشكيلات الإيطالية[٣]. واجتمع الجنرال رومل والجنرال كافليرو والمارشال كيسلرنغ في مقر رومل في ١٧ يوليو، وناقشوا الهجمات العنيفة للقوات البريطانية على القوات الإيطالية إلى جانب مناقشة ضعف إمدادات قوات المحور في أثناء العمليات. وفي ٢١ — ٣٠ يوليو قام أوكلنك بهجوم عنيف على محور العلمين، كبدت الفريقين خسائر فادحة[٤].

وعلى الرغم من جهود الجنرال اوكنلك في الجبهة الليبية واستطاعته إيقاف زحف قوات المحور في العلمين، واستراف قوات رومل الألمانية - الإيطالية، وجهوده في رفع معنويات ودفاعات البريطانيين، إلا أن تشرشل اتخذ قراره في زيارته إلى القاهرة في ٣ أغسطس ١٩٤٢م بإحداث تبدلات من قيادة الشرق الأوسط بالنظر إلى حالة الجيش

---

* انظر ص ٤١٩.

** العلمين: موقع صحراوي يقوم إلى الغرب من الإسكندرية وعلى مسافة ٦٠م منها، ارتبط اسمه بالمعركة الفاصلة أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال أفريقيا، وهي المعركة التي امتدت جبهتها من ساحل البحر عند العلمين إلى منخفض القطاره في الجنوب، وتمثل خطا يبلغ طوله نحو ٣٥م، واعتبر خط العلمين هو نهاية التقدم الذي بلغته قوات المحور في أول يوليه ١٩٤٢. القاموس السياسي، ص٨١٣.

١- محمد حافظ إسماعيل، وأخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٤٣.

*** شاركت إيطاليا بالفرقتين المدرعتين آريتي وليتوريو، والفرقة الآلية تريستا، وفيلق المشاة العاشر والحادي والعشرون، إلى جانب قوات المدفعية والسابرانا.

٢- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ١٩ يوليو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩٤، العمليات الحربية في ليبيا.

٣- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٢٨ يوليو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩٥، العمليات الحربية في ليبيا.

٤- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص١٥٠.

الثامن، وقرر استبداله بالجنرال هارولد الكسندر* لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط. وإسناد قيادة الجيش الثامن إلى الجنرال غوت Lieufenant-General Gott أبرز قواد الصحراء الغربية، إلا انه قتل في غارة جوية في ٨ أغسطس، وتقرر إسناد قيادته إلى الجنرال برنارد مونتجمري** General Bernard Law Montigomery أحد قادة الجيش البريطاني الأكفاء البارزين، والذي تسلم القيادة في ١٣ أغسطس ١٩٤٢م، و أُصدرت لهم الأوامر بتدمير قوات العدو (المحور) الموجودة في شمالي أفريقيا[١].

وقد اتخذ الجنرال مونتجمري إجراءات عسكرية دفاعية وهجومية في العلمين ونقل مقر الجيش الثامن قرب مقر قوة الصحراء الجوية، واتخذ ما يلزم من إجراءات لرفع معنويات القوات البريطانية، وأعاد الثقة في نفوس جنودها وتدريبهم، ونظم قواته وإمداداته في الدلتا والعلمين[٢].

وفي الوقت الذي قام فيه رومل بمحاولة حل أهم مشكلات قوات المحور المتمثلة في قلة الوقود، وعقد لذلك مؤتمر في ٢٧ أغسطس حضره المارشال كيسلرنغ والجنرال كافاليرو، وحصل على وعود منهم بإمداد القوات بالوقود جواً[٣]، لذلك قرر الهجوم على القوات البريطانية ليلة ٣٠ — ٣١ أغسطس، إلا أن القوات الأفريقية (الفيلقين الألماني والإيطالي) انكشفت أمام البريطانيين، مُترله بقوات المحور خسائر فادحة في ١ —٢ سبتمبر في معركة علم حلفا ***[٤].

---

* الكسندر: قائد وسياسي بريطاني، فيكونت فليد مارشال هارولد الكسندر، ولد عام ١٨٩١ واتصلت سيرته بأحداث الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٢ عين قائدا عاما في بورما (ضد اليابانيين)وفي السنة التالية عين نائبا للقائد العام للحلفاء (ايزنهاور)في شمال أفريقيا، وبعد استسلام قوات المحور اشترك في غزو الحلفاء لإيطاليا، وفي عام ١٩٤٤ منح رتبة المرشالية، عين وزيراً للحربية ١٩٥٢-١٩٥٤. — القاموس السياسي، ص ص١٠٨، ١٠٩.

** الجنرال مونتجمري: عسكري بريطاني من مشاهير الحرب العالمية الثانية، وهو الفيكونت مارشال برنارد لو مونتجمرى، ولد عام ١٨٨٧ والتحق بالجيش عام ١٩٠٨، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية كان يقود الوحدة الثالثة من القوات البريطانية في فرنسا بين ١٩٣٩-١٩٤٠، عين في أغسطس ١٩٤٢ خلفا للجنرال ريتشي قائد للجيش الثامن في شمال أفريقيا، ثم اشترك في غزو صقلية والنزول على ساحل إيطاليا، عين قائدا لقوات الاحتلال البريطانية في ألمانيا، ومنح رتبة فيلدمارشال (مشير) في ١٩٤٤ ولقب فيكونت (لورد اوف علمين) في ١٩٤٦، وفي ١٩٥١ عين قائدا أعلى لقوات حلف شمال الأطلنطي حتى١٩٥٧.- القاموس السياسي، ص ص١٢٧١، ١٢٧٢.

١- Ivon Matarle, History of World War II 1939-1945, (London: Tiger Books International, 1994), P.P. 95,96.

٢- مذكرات المارشال مونتجمري، ترجمة: البعلبكي (بيروت: دار القلم، (د.ت))، ص ص٨٣، ١٠٥، ١٠٨.

٣- دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص١٧٩.

*** انظر خريطة رقم (١٢)، ص٥٤١.

٤- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٦ سبتمبر ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ١٠١، العمليات الحربية في ليبيا.

وقد شاركت القوات الجوية البريطانية في الهجوم المكثف على قوات المحور في ٢-٥ سبتمبر[١]، مما أدى إلى انسحاب قوات رومل في ٦ سبتمبر متكبدة خسائر فادحة أمام خسائر البريطانيين ، وبنجاح البريطانيين في معركة علم حلفا، انتزعوا المبادأة في الحرب بصورة نهائية، وبرزت براعة الجنرال مونتجمري في قيادة القوات البريطانية، وان وصُفت خطته بأنها كانت خطة دفاعية بحتة، ورفعت معنويات القوات البريطانية و أبرزت فشل رومل في تحقيق التقدم العسكري الذي برز في المرحلة الأولى للعمليات الحربية في عام ١٩٤٢م، وبرزت مشاكله في الوقود والإمدادات التي عجزت قيادة المحور في تأمينها له عن طريق الجو والبحر، إلى جانب أن رومل قد أصيب بوعكة صحية قوية في أثناء المعركة، رغم أن هجومه وانسحابه من العلمين في أثناء المعركة لم يقلل من قوة شخصيته القيادية، وانصرف إلى توفير الإمدادات الحربية والوقود لقواته التي اعتمدت خلال مرحلة حرجة من الحرب على ما استولت عليه من القوات البريطانية، ورغم تقاريره الصريحة حول حرج الوضع العسكري في شمال أفريقيا، لم تستطع القيادة الألمانية المنشغلة بالموقف الحربي في روسيا من إمداده بما يلزم، في الوقت الذي عجزت فيه البحرية الإيطالية في إيصال الإمدادات إلى أفريقيا، أمام هجمات القوة البحرية والجوية البريطانية[٢].

وفي خلال الفترة ما بين معركتي علم حلفا و العلمين، غادر رومل شمال أفريقيا في ٢٣ سبتمبر ١٩٤٢م إلى برلين للعلاج، وسلم قيادة الجيش للجنرال فون شتوما General Stumma، و لم يعد إلا بعد بدء الهجوم البريطاني على العلمين في ٢٥ أكتوبر ١٩٤٢م[٣].

أما مونتجمري فقد قام في هذه الفترة بتنظيم جنوده وتدريبهم على معركة العلمين، وسعى إلى إمداد مدرعاته وتموياته بما يلزم لخوض المعركة، وقام بتنسيق خططه الحربية البرية مع القوات البحرية لشل مواصلات المحور وتحطيم القوة الجوية حتى تكون

١- مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ – ٢٠٠٠م، ص ٤٢.

٢- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص١٥٣، ١٦٨.

٣- Ivon Mataule, History or World War II 1939-1945, P. 97.

السيطرة الجوية للبريطانيين، وقام بعملية إخفاء لقواته، واتخذ تدابير التمويه والخداع استعداداً للهجوم، كما استخدم حقول الألغام للدفاع عن مواقعه وحاول فتح ثغرات في حقوق الألغام التي أقامتها قوات المحور، وناقش مع الاستخبارات العسكرية خططاً للفصل بين الألمان والإيطاليين في قوات المحور، والاستفادة من عدم رباطة جأش القوات الإيطالية في أثناء القتال، والتي ظهرت مع بدء العمليات العسكرية في شمال أفريقيا منذ عام ١٩٤٠م، وأثر ذلك في سحق الجبهة الإيطالية في قوات المحور التي ستؤثر على نتيجة المعركة[١].

بدأت عمليات معركة العلمين في ٢٣ أكتوبر باختراق القوات البريطانية بقيادة مونتجمري الدفاعات الألمانية، وتوغلت في خط القتال البري وطريق الساحل، بدأ هذا الاندفاع في المرحلة الأولى للمعركة ٢٣-٢٤ أكتوبر ١٩٤٢م*، ووصلت ذروتها في الفترة ٢٤-٣٠ أكتوبر حين استلم رومل قيادة الجبهة الليبية بعد عودته من أوربا ومجابهة قوات الحلفاء في المرحلة الأخيرة للعمليات من ٣١ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٤٢م[٢]. وفي هذه المرحلة ازدادت أزمة العتاد والوقود تحرجاً أمام قوات المحور، وقامت القوات الجوية البريطانية بغارات عنيفة على الأرتال المحورية وتكبدت خسائر فادحة[٣]. وأمام أزمة العتاد والوقود والخسائر المحورية، رأى رومل ضرورة الانسحاب، غير انه استلم رسالة عبر الراديو من روما في ١ نوفمبر أرسلها له المارشال فاليرو بأن الدوتشي يعبر له عن ثقته بأنه سيحقق نصراً قوياً على البريطانيين في العلمين[٤].

...كما جاءته أوامر هتلر ببرقية مشفرة عبر الراديو في ٣ نوفمبر بضرورة الثبات و أن لا طريق أمام قوات المحور سوى النصر أو الموت، فأوقف رومل عملية الانسحاب رغم علمه بأن الصمود بالعلمين معناه ضياع القوات المحورية وشمال أفريقيا معاً، و لم تتنبه

١- مذكرات مونتجمري، ص ص١١٨، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧.

* انظر الخريطة رقم (١٣) و (١٤)، ص ص ٥٤١، ٥٤٢.

٢- Alessandro Massignani, Jack Greene: Romel in Africa Settentrionale, Settmbre 1940-Novemembre 1942, (Milano: Gruppo Ugo Mursia Editore, 1996), P. P. 177, 181.

٣- Galeazzo Ciano Dirio 1937-1943, P.P. 647, 663.

٤- الجنرال فرتيز بايرلي: العلمين، "القرارات المهلكة"، ترجمة: رشيد صالح، ص١٠٩.

القيادة العليا بألمانيا بدقة الموقف في العلمين وأمرت بالانسحاب، إلا بعد أن فقدت القوات المحورية الكثير من دباباتها ومدافعها وجنودها[١].

وبدأ انسحاب قوات رومل إلى الأراضي الليبية، بعد أن تكبدت خسائر كبيرة في العلمين* قدرت بـ ٣٦ ألف شخص ما بين أسير وقتيل و ٥٠٠ دبابة و ٤٠٠ مدفع، أما خسائر البريطانيين فقُدرت بـ ١٣,٥٠٠ شخص ما بين قتيل ومفقود و ٤٣٢ دبابة تقريباً[٢].

و اصدر مونتجمري أوامره بمطاردة قوات المحور في ٥ نوفمبر ١٩٤٢م/١٣٦١هـ رغم غزارة الأمطار وصعوبة التقدم في الصحراء التي تحولت إلى مستنقع وقام بتطهير ساحة المعركة، وبدأ الإنزال الانجلو-أمريكي في شمال وغربي أفريقيا (تونس) فزادت التزامات القوات المحورية لصد الإنزال الحليف الجديد في شمال غرب أفريقيا. و بتعقب القوات البريطانية لفلول قوات المحور في ممر الحلفاية وطبرق، تم لها تطهير الأراضي المصرية في ١١ نوفمبر من قوات المحور تماماً، واستمرت هذه القوات في المطاردة إلى خط العقيلة** في ليبيا[٣].

وبذلك نجح الجنرال مونتجمري في العلمين في تدمير قوة المحور في الأراضي المصرية، وبقى عليه أن يتعقبها لتحقيق الهدف العام في تدميرها في شمال أفريقيا، و أصبحت مصر في أمان طوال المدة الباقية من الحرب في شمالي أفريقيا، وعلى الرغم من هزيمة قوات رومل والخسائر الفادحة التي تكبدها، إلا انه تمكن من سحب قواته الآلية، و لم تُنه المعركة على أهميتها الخطر على مصر أو إنهاء المعركة في شمال أفريقيا، واُعتبرت المعركة انتصاراً لخطة مونتجري واستفادته من التعاون بين القوى البرية والبحرية والجوية في المعركة، وساعدت المدفعية البريطانية التي اُعتبرت من أهم العوامل المؤثرة في معركة العلمين، وكان لظهور دبابات شيرمان الأمريكية دور في كسب المعركة في علم حلفا

١- دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص ص١٨٩، ١٩٢.

* تضم مقابر الحلفاء في العلمين، مقابر البريطانيين والاستراليين والنيوزلنديين، والهنود والباكستانيين والألمان والإيطاليين الذين قضوا في الحرب.

٢- Ivon Matanle, History of World War II 1939-1945, P. 98.

** انظر الخريطة رقم (١٥)، ص ٥٤٤.

٣- مذكرات مونتجمري، ص ص١٥٤، ١٥٥.

والعلمين، بالإضافة إلى المساندة الجوية التي قدمتها الطائرات الأمريكية للقوات الجوية البريطانية في القصف طيلة معركة العلمين، وكان للمعركة أثرها في رفع المعنويات البريطانية كثيراً وبنهاية المعركة ارتفعت مكانة الجنرال مونتجمري كبطل معركة العلمين الحاسمة[١].

ومنح مرتبة جنرال للخدمات البارزة التي قدمها في ميدان القتال، وحمل وشاح الحمام من رتبة فارس قلده إياه ملك بريطانيا في أثناء زيارته لقوات أفريقيا الشمالية في طرابلس في ١٣ يونيو ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ[٢]. واستعاد الحلفاء زمام الموقف الحربي في شمال أفريقيا، وتعتبر معركة العلمين أعظم نصر حققه الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، قال تشرشل عنها: "قبل العلمين لم نعرف النصر وبعد العلمين لم نعرف الهزيمة"[٣].

وقد أثارت هزيمة قوات المحور في العلمين الكثير من التساؤلات حول التنسيق المشترك لهذه القوات بين القيادتين الألمانية والإيطالية، فلم تكن المساعدات الحربية التي قدمتها القوات الإيطالية للألمان خلال معارك شمالي أفريقيا بصفة عامة والعلمين بصفة خاصة ذات قيمة كبيرة، فعلى الرغم من تفوق القوات الإيطالية على القوات الألمانية في العدد، إلا أنها شكلت عبئاً على القوات الألمانية في كثير من المعارك فكانت القوات الألمانية متميزة بأدائها العسكري حيث إنها قد تدربت في ألمانيا على حرب الصحراء والمواجهة والتفاني في القتال، أما الجندي الإيطالي فكانت تنقصه روح الشجاعة والفداء، وكانت تنقصه الكفاءة في التدريب والقتال، ولم يكن الجيش الإيطالي مدرباً، أو مُعداً ليقاتل جيش أوربي مُسلح بأحدث الأسلحة، وتنقصه الكثير من المعدات مثل الدبابات والمدافع، وأرجع رومل محدودية كفاءة القوات الإيطالية وتنظيمها إلى طبيعة النظام العسكري في إيطاليا. إلى جانب افتقار مستوى القيادات الإيطالية إلى الخبرة الحقيقية في إدارة العمليات مما تسبب في عدم تفهمهم لخطط رومل وأبعادها الحربية، وانعكس ذلك

١- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣.

٢- مذكرات مونتجمري، ص٢٠٢.

٣- شوقي محمد بدران: معركة العلمين وقادتها، ص٢٩١.

على أدائهم الحربي في أثناء القتال. ولا يعني ذلك الإنقاص من جهدهم الحربي الذي ظهر في بعض المعارك الحربية[١].

وقد اتهم الجنرال رومل والجنرال كيسلرنغ السلطات العليا الإيطالية في روما، وبعض كبار ضباط البحرية الإيطالية بالخيانة والتواطؤ مع البريطانيين وباقي الحلفاء، بتسريب أخبار تنقلات سفن التموين المحورية لاسيما ما كان ينقل منها الإمدادات والمعدات الألمانية لإغراقها قبل وصولها، مما تسبب في هزيمة القوات نتيجة لتفاقم أزمة التموين والوقود في معارك العلمين وشمالي أفريقيا[٢].

وقد اُتهم الأميرال الإيطالي موجيري بتزويد الحلفاء بالمعلومات عن اتصالات قيادة رومل بالقيادات العليا في برلين وروما، وأكد بأن التسريب في المعلومات جاء عن طريق روما في الفترة من ١٩٤١ – ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ وأن ذلك استمر حتى هزيمة قوات المحور في شمالي أفريقيا عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ. وقد كُشف عن هذه الاتصالات التي تمت بين المخابرات البريطانية وبعض كبار البحرية الإيطالية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث دبر الأميرال موجيري الذي اتهمه رومل وكيسلرنغ قبلاً بالتواطؤ والخيانة، نزول العملاء الأمريكيين إلى الشاطئ الإيطالي وسهل اتصالهم بالضباط الكبار في القيادة الإيطالية البحرية، مما جعله يستحق وساماً أمريكيا منحته له الحكومة الأمريكية تقديراً لخدماته للحلفاء[٣]. وقد استمرت اتهامات الألمان للإيطاليين بتسريب المعلومات والخيانة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويُرجع الإيطاليون سبب الهزيمة في العلمين إلى أسباب استراتيجية بسبب دخول قوات المحور إلى الأراضي المصرية دون أن يكون لديهم ضمان لتمويناتهم، خاصة تموينات الوقود قبل مرحلة حرب العلمين، حيث تسببت غارات الحلفاء على سفن الوقود في صعوبة أوضاع القوات في شمال إفريقيا[٤]. وإلى جانب أزمة تموين الوقود، كان أداء

١- شوقي محمد بدران: معركة العلمين وقادتها، ص ص٢١٤، ٢١٦.

٢- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٥٨.

٣- بول كارل: ثعالب الصحراء (بيروت: دار القلم، ١٩٨٠م)، ص١٠٢، ١٠٣، ٣٧٠، ٣٧١،

Giorgio Giorgerini, La Guerra Itatiana Sul Mare, La Marina Tra Vittoria E Scoufitta 1940-1943, (Milano: Arnoldo Mordadori Editore, 2001), P.352.

الطيران الملكي الإيطالي في شمال إفريقيا بالغ السوء، و لم يستطع تعـــويض خســـائره في المعدات وقطع الغيار والمحركات والصيانة أمام الهجمات الجوية من جانـــب الطـــائرات البريطانية والحليفة وبسبب قدم طائراته وقلة مستوى أدائه أمام أداء الطائرات البريطانيـــة والأمريكية، ودافع الإيطاليون عن أدائهم في مجال الطيران الحربي لمساندة قـــوات المحـــور البرية أو وحدات الاستطلاع والاستكشاف بأنهم بذلوا ما في وسعهم في وضع صـــعب وأنهم استمروا في مهمتهم بضمير هادئ وبطولي لتحقيق أفضل النتائج أمام عدو قوي في وضع يستحيل فيه إنجاز ذلك بسبب نقص المعدات والوقود[١].

وعلى الصعيد الداخلي، وعلى أثر انتصار القوات البريطانية مونتجمري على المحور في العلمين، وهزيمة المحور، تغير موقف الملك فاروق المتصلب إزاء مطالب لامبسون بشأن إخراج عبد الوهاب طلعت والإيطاليين من القصر، إلى اتباع موقفٍ لينٍ، فوافـــق علـــى مطالب لامبسون، وان طلب الاحتفاظ بأربعة منهم*، وأحيل عدد منهم إلى المعاش، بينما تم فصل الباقين وذلك في بداية ديسمبر ١٩٤٢م، أما عبد الوهاب فقد أُحيل على المعاش بعد رفض النحاس تعيينه سفيراً في أنقرة أو بغداد كما طلب الملك، وبـــذلك حظيـــت بريطانيا بتحقيق الكثير من مطالبها التي جهدت طوال سنوات للعمل علـــى تحقيقهـــا. وشهدت الفترة الباقية للحرب والممتدة من ١٩٤٣ – ١٩٤٥م/١٣٦٣-١٣٦٥هـــــ، سياسة تقارب إلى حد كبير بين الملك فاروق والحكومة البريطانية، فقام الملـــك بتهنئـــة القوات البريطانية على انتصاراتها المتلاحقة في شمالي أفريقيا، وعمل على التباحـــث مـــع الحكومة البريطانية لحل المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها مصر بسبب الحرب، وسعى مع حكومته للحصول على استقلال مصر من الحكومة البريطانية، و لم يشـــوب هـــذه المرحلة إلا الخلافات التي تطورت بين الملك والنحاس باشا وأدت إلى إقالة النحـــاس في أكتوبر ١٩٤٤م/١٣٦٤هـــ[٢].

١- Sebastiano Licheni, L'Arma Aerea Italiana 10 Giugno, 1940- 8 Maggio, 1945, P.P. 137, 139.

* هم حلاق ومدرب الكلاب و بوللي.

٢- لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية مصر، ص ص٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٦.

وبعد زوال خطر الحرب عن مصر، عاد الهدوء إلى الأراضي المصرية وبدأت في مايو عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ حركة السفن تنتظم في القناة[١]. كما سعت الحكومة المصرية بالاهتمام بمستقبل مصر في أعقاب الحرب حيث كان النحاس ومنذ توليه الحكم متخذاً موقفاً ثابتاً إلى جانب قضية الحلفاء، الذي رأى أنها تدافع فيه عن كيان الديموقراطية والحرية، وفي ١٩ نوفمبر ١٩٤٢م/١٣٦١هـ قرأ النحاس أمام مجلس النواب خطاباً من السفير لامبسون، ذكر فيه أن الحكومة البريطانية "ستبذل خير معاونتها ليتحقق لمصر أن تمثل على قدم المساواة في جميع مفاوضات الصلح التي تمس مصالحها مباشرةً"[٢].

كما سعى النحاس في مؤتمر القاهرة الذي عقد في نوفمبر ١٩٤٣م وحضره روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني والمارشال شيانج كاي شيك زعيم جمهورية الصين الوطنية، وعدد من كبار القواد ورجال الحرب والسياسة*. قدمت الحكومة المصرية مذكرة موقعة من رؤساء أحزاب المعارضة والمستقلين، ذكروا فيها مطالب مصر في أعقاب الحرب، وذلك في ٢٩ نوفمبر تضمنت المطالبة بالاستقلال التام وجلاء جميع القوات الأجنبية عن مصر بعد نهاية الحرب، واسترداد مصر كامل سلطاتها وحدها على قناة السويس والاعتراف قانوناً بالروابط العديدة بين مصر والسودان، وأن تتبوأ مصر مقعدها في مؤتمر السلام كدولة مستقلة متمتعة بكامل سيادتها، كما نوهت المذكرة بمجهود مصر ومساهمتها في الحرب.[٣]

... كما أعلنت الحكومة في نوفمبر ١٩٤٣م انضمامها إلى مبادئ ميثاق الأطلنطي الذي أعلنها الرئيس روزفلت والمستر تشرشل في ١٤ أغسطس ١٩٤١م فرحبت الحكومة البريطانية بهذا الأمر، واعترفت بالمساعدة التي قدمتها مصر عن طيب خاطر في الكفاح الحاضر على أساس معاهدة التحالف المصرية — البريطانية، وأكدت بأن الحكومة

١- Farnie: East and West of Suez, P. 635.

٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية-البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، ص٤٩.

* كان غرض المؤتمر هو تنسيق الأعمال العسكرية ضد اليابان وتعجيل النصر في الباسفيك وتحرير اليابان من كل قواتها ومستعمراتها.

٣- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٤٢، ١٤٣.

المصرية والشعب المصري لن يكونا أقل استعداداً للمساهمة في مهمة إعادة بناء العالم بعد فوز الأمم المتحالفة، كما رحبت أمريكا بانضمام مصر إلى ميثاق الأطلنطي[١].

وما إن بدأت المرحلة الأخيرة من الحرب ضد ألمانيا في عام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ، ونجحت حكومة الوفد في تنفيذ المطالب البريطانية لإنهاء تهديد المحور لشمال أفريقيا وكسب الحرب، بدأت حكومة الوفد في المطالبة بالاستقلال حيث أعلن النحاس في ٢٦ أغسطس ١٩٤٤م في الذكرى الثامنة لعقد معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ أن مصر تهدف إلى الحصول على الاستقلال التام نتيجة ما قدمته من معونة صادقة للحلفاء[٢]. فأصبح وجودها في الحكم يمثل خطراً على المصالح البريطانية.

وكانت الفترة التي تولى فيها النحاس باشا الحكومة المصرية من فبراير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ وحتى إقالته في ٨ أكتوبر ١٩٤٤م/١٣٦٤ هـ، بعد أيام من توقيع الدول العربية بروتوكول الإسكندرية، من الفترات الحاسمة في تاريخ مصر والحرب العالمية الثانية، وبانتهاء الخطر الفاشي والنازي في شمال أفريقيا. وقام أحمد ماهر باشا الذي تولى الوزارة بعد إقالة النحاس بإعلان مصر الحرب على ألمانيا واليابان في ٢٤ فبراير ١٩٤٥م /١٣٦٥هـ* تمهيداً لاشتراكها في مؤتمر سان فرانسيسكو وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة[٣].

وقد سعى الملك فاروق قبل إعلان مصر الحرب إلى لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر الطراد الأمريكي في البحيرات المرة عام ١٩٤٥م، يرافقه أحمد حسنين باشا، وتم في اللقاء تبادل للرأي بين الطرفين حول العلاقة المصرية الأمريكية، ثم قابل المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، في محاولة للدول الاستعمارية لتحديد نطاق تكتلها وتجميع قواها تربصاً لظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية[٤].

١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية: جـ٣، ص ١٦٨.

٢- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ٤٥.

* أقر مجلس النواب والشيوخ قيام الحرب الدفاعية بين مصر وألمانيا واليابان في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٥م في وزارة النقراشي بعد مقتل أحمد ماهر.

٣- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٦٠.

٤- نفس المرجع، جـ٣، ص ص١٤٢، ١٤٣.

وقد كرر تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الاعتراف بالمساعدة المصرية لبريطانيا في الحرب في مجلس العموم البريطاني في ٢٧ فبراير ١٩٤٥م، وبين كيف أن بريطانيا لم تستخدم الضغوط على مصر لإعلان الحرب، بل كانت تنصح بعدم الاشتراك فيها، وذلك اثر إعلان مصر الحرب[١]. وهكذا جنت بريطانيا حياد مصر، والخدمات التي قدمتها لحليفتها، وكان على مصر في ظل هذه الظروف الدولية التمسك بمطالبها للاستقلال والجلاء ووحدة وادي النيل أمام المطامع البريطانية لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات البريطانية المصرية في ظل المتغيرات الدولية للعالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد قدمت مصر إلى الحلفاء منذ قيام الحرب العالمية الثانية الكثير من المساعدات القيمة كان من أبرزها: من الناحية الاقتصادية، قامت مصر بتموين جيوش الحلفاء بكل ما تحتاجه من المواد الغذائية والصناعية، وأخضعت مصر إنتاجها الزراعي والصناعي لمقتضيات هذا التموين، وقدمت مساعداتها بتصدير المواد الغذائية إلى اليونان في أثناء حربها مع الإيطاليين والألمان، مما سبب أزمة اقتصادية هائلة داخل مصر[٢].

وقد منحت الحكومة المصرية القوات البريطانية في مصر بعض الحصانات والامتيازات نظراً لظروف الحرب، حيث صدر قانون في ٢٩ مايو ١٩٤٢م برقم ٢٤، لسنة ١٩٤١م، عن الإعفاءات الممنوحة للقوات البريطانية ورجال البعثة العسكرية البريطانية في المسائل المالية ولها سند من الاتفاق لعام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ مع مصر[٣]. ولم تكن تلك الإعفاءات شاملة، بل حُددت حسب الحاجات الحربية والتسهيلات العسكرية لمقتضيات الحرب[٤].

كذلك قدمت وزارة الصحة المصرية للقوات الحليفة خدمات جليلة في المستشفيات لعلاج أفراد القوات البريطانية والمحاربة وأسرى الحرب[٥]. وأُخضعت كافة مرافقها

١- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٤٤.

٢- وزارة الخارجية، القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ١٢٥/٩/٥٥، مذكرة من رئيس قسم الشؤون الاقتصادية من الإدارة السياسية والاقتصادية، في ٣ فبراير ١٩٤٤، عن الخدمات التي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها.

٣- وزارة الخارجية، القاهرة، محفظة رقم ١١٣٤، ملف رقم ٦٨ / ٢٣/ ٩ / مسائل حربية، الحصانات والامتيازات الممنوحة للقوات البريطانية في مصر ١٩٥٣.

٤- وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٣٤، ملف رقم ٩٨ /٩/٢٣ / ج١، الحصانات والمميزات الممنوحة للقوات البريطانية في مصر في مايو ١٩٣٩م، ١٩٤٣/١٢/٢٢.

٥- وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ١٢٥/٩/٥٥، الخدمات التي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها.

للأشراف الصحي والطبي لخدمة القوات البريطانية والحليفة في أثناء الحرب، وقد تلقت وزارة الصحة المصرية خطاباً من السلطات الحليفة تُعبر عن شكرها وتقديرها للخدمات التي أسديت إليها نتيجة للتعاون الوثيق بينهما[١].

وقد بذلت التسهيلات والخدمات لمنع نشر أي شيء ينُقص من قيمة الصداقة المصرية البريطانية في الصحف، والوقوف أمام الدعاية الألمانية والإيطالية ضد سياسة بريطانيا في مصر، خاصة في فترة الهجوم الألماني في الصحراء الغربية، وللتعبير عن الصداقة المصرية البريطانية، في مصلحة الديمقراطية وبث الثقة في انتصار الحلفاء[٢].

كذلك ما قامت به الحكومة ضد رعايا ألمانيا وإيطاليا في مصر، في اعتقال بعضهم للمحافظة على الأمن العام وتأكيداً لسلامة جيوش الدول المتحالفة والمتحدة، ووضع أموالهم تحت الحراسة، وقامت بإغلاق بعض المنشآت التي يُخشى من أن تصبح مركزاً للدعاية المعادية ومنها المدارس الدينية الإيطالية، ومنع تسرب الأخبار المضرة بالمجهود الحربي من المفوضيات والقنصليات بالرقابة على المراسلات، كذلك تسهيل الحكومة المصرية لمهمة البوليس الحربي البريطاني في داخل المدن المصرية، كذلك ما قدمت الحكومة لحليفتها حين اشتد الخطر في معركة العلمين حيث قامت القوات المصرية المسلحة بحراسة المنشآت الحيوية، والقيام بوقف نشاطها الإنتاجي في مختلف الأنشطة الصناعية، كما سمحت الحكومة المصرية باستخدام القوات البريطانية البرية والجوية الأراضي المصرية في منطقة القنال والإسكندرية حسب حاجتها الحربية واستخدام الموانئ المصرية والسكك الحديدية والطرق وغيرها من المرافق ووسائل النقل، مما سهل تحويل الموقف إلى مصلحة الحلفاء وجعله هجومياً بعد أن كان دفاعياً. وقد سجلت وزارة الخارجية المصرية خطابات شكر من سياسيين وعسكريين بريطانيين على خدمات مصر لهم في أثناء الحرب[٣].

١- وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /١٢٥/٩، بيان وكيل وزارة الصحة للشؤون الطبية إلى سعادة وكيل وزارة الخارجية المصرية بالخدمات التي أدتها مصالح وأقسام الوزارة للقوات الحليفة بقصد كسب الحرب، القاهرة، ١٣/١٢/١٩٤٣م.

٢- وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /١٢٥/٩، خطاب وزارة الخارجية، قسم الصحافة، الخدمات التي أداها قسم الصحافة بوزارة الخارجية للقوات البريطانية المتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها، ٢٢/٢/١٩٤٤م.

٣- وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /١٢٥/٩، الخدمات التي أدتها وزارة الخارجية إلى بريطانيا العظمى والى الدول المتحدة أثناء الحرب الحاضرة، ١٩٤٠-١٩٤٣م.

وقد شارك الجيش المصري في الدفاع عن مصر في أثناء الحرب، فاكتفت الحكومة المصرية –بناء على نصيحة الحكومة البريطانية– بالقيام بالدفاع عن قناة السويس وحراسة السكك الحديدية والكباري والدفاع عن منطقة الدلتا ورد أي غارات محتملة عليها والدفاع عن منطقة سيوه وكافة المدن المصرية، ويلاحظ بأن القيادة العسكرية البريطانية رفضت اختلاط الجيش المصري بالقوات البريطانية والحليفة في منطقة الصحراء الغربية، وعملت على إبعاد الجيش المصري عن الصراع السياسي داخل مصر خلال المراحل التي وصلت فيها العلاقات البريطانية-المصرية إلى حد الأزمة خاصة في يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ وفبراير خشيةً مما قد يشكله هذا الجيش من خطر على مصالح بريطانيا[١].

وعلى الرغم من أنها قد أمدت الجيش المصري بالسلاح في بداية الحرب، إلا أنها ما لبثت أن اعتمدت سياستها بعد الحرب على استرداد هذه الأسلحة خوفاً من أن تُستخدم ضدها في ظل نمو الشعور الوطني داخل مصر في طلب الاستقلال والجلاء من الحكومة البريطانية.

السودان:

أعلنت حكومة السودان البريطانية تحت قيادة الحاكم العام السير سيتورات سايمز حالة الطوارئ في أغسطس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ متخذة من ألمانيا موقفاً يشبه إلى حد ما موقف مصر، وأعلن الحاكم العام أن السودان في حالة حرب مع إيطاليا دون الرجوع للشريك الثاني في حكم السودان طبقاً لاتفاقيتي الحكم الثاني ١٨٩٩م/١٣١٧هـ وهو مصر، وبرر موقفه بعدم استشارة الحكومة المصرية في هذا القرار بأنه حق طبيعي من حقوق الدفاع عن البلاد يتولاه بمقتضى سلطته المخولة له نظراً لظروف الحرب ومتطلباتها، حيث أثار مخاوف البريطانيين تقدم القوات الإيطالية نحو منطقة جنوب السودان[٢].

---

١ – هدى جمال عبد الناصر: الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦ – ١٩٥٦م، (القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧م)، ص٩١.

٢– محمد عبد الحميد احمد الحناوي: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥ – ١٩٥٤م، ص٣١.

وقد قام علي ماهر باشا رئيس الوزراء المصري بزيارة للسودان* في فبراير ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، بناء على دعوة السير سيتورات سايمز الحاكم العام للسودان، وكانت الدعوة مقدمة للملك فاروق، إلا أن البريطانيين قصروها على رئيس الوزراء[١].

وصحب رئيس الوزراء في هذه الزيارة وزير الدفاع والأشغال، وقاموا بزيارة الخرطوم وأم درمان و بورسودان وعدد من المدن والقرى والمؤسسات المصرية في السودان في مجال الري والتعليم والجيش، وغيرها، وكان لهذه الزيارة أهميتها في زيادة أواصر الوحدة بين شمال الوادي وجنوبه، وعلى علاقات الإخاء والمودة التي تربط الشعبين المصري والسوداني[٢].

حيث هدف البريطانيين من هذه الزيارة بدعوة رسمية من الحاكم البريطاني في السودان، والتي أُعتبرت أول زيارة لمسؤول رفيع منذ توقيع معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، الحصول على تعاون مصر الكامل خلال الحرب ضد ألمانيا ودول المحور. وقد حاولت الحكومة البريطانية التقليل من أهمية الزيارة من الوجهة السياسية والوطنية، وذلك لما أحاطتها الصحافة المصرية من تغطية وطنية، وكانت سبباً لتعرض علي ماهر ومرافقيه للسخط البريطاني[٣].

فقد أثارت خطب علي ماهر البريطانيين، كذلك عندما خاطب محمد صالح حرب وزير الدفاع المصري المصريين المقيمين في بورسودان ودعاهم "إلى حماية مياه النيل لآخر قطرة من دمائهم"[٤]. وعكس السخط البريطاني الزيارة وما لحقها من تأثر للرأي العام المصري والسوداني، رغبة الحكومة البريطانية تجنيب مصر إدارة السودان أو المشاركة في أكثر مما تطلبه منها بريطانيا.

وحُجب عن مصر في نهاية ١٩٤٠م القيام بواجباتها الدفاعية عن السودان، إذا ما وقع عليه من اعتداء بسبب الحرب، وأصبح أمر الدفاع عنها برأي البريطانيين موكول

---

* انظر ص ٣٨١.

١ - يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦م – ١٩٥١، جـ٢، ص ١٦٨.

٢- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٢.

٣- Fabunmi, The Sudan in Anglo - Egyptians 1800-1956, P.233.

٤- احمد عبد الرحمن مصطفى: العلاقات المصرية–البريطانية ١٩٣٦ – ١٩٥٦م، ص٣٩.

حسب المعاهدة ١٩٣٦م إلى الحاكم العام البريطاني في السودان[١]. وقد تناولت مذكرة الوفد المقدمة في أبريل ١٩٤٠م السودان، من حيث الاعتراف بحقوق مصر الكاملة في السودان لمصلحة أبناء وادي النيل[٢]. في إطار تناولها المطالب المصرية من الحكومة البريطانية في عام ١٩٤٠م.

وقد شارك السودان في الحرب العالمية الثانية إلى جانب بريطانيا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، فعن طريق حاكمه البريطاني السير سيتورات سايمز والجنرال هدلستون الذي عُين في منتصف أكتوبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ واستمر في منصبه إلى ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ[٣]. وضْعت مُقدرات البلاد تحت تصرف الحكومة البريطانية بما تقتضيه ظروف الحرب، في إطار فصل السودان سياسياً عن مصر[٤].

واتخذت القوات البريطانية من السودان مرتكزاً لها في أثناء العمليات الحربية ضد الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا و استطاعت بمشاركة القوات السودانية (قوة دفاع السودان) من هزيمة القوات الإيطالية وإنهاء الإمبراطورية الإيطالية في يناير ١٩٤١م، وكانت السودان هي المكان الذي دخل عن طريقه الإمبراطور هيلا سلاسي الحبشة لاستعادة حكمه* واستخدمت القوات البريطانية الطرق والسكك الحديدية لخدمة أغراضها الحربية، كما شارك السودان اقتصادياً في دعم الحكومة البريطانية وتزويد قواتها بالتموين بمنتجاتها الزراعية من الذرة والقمح والقطن، واستولت الحكومة البريطانية في السودان على الحاصلات السودانية واللحوم بأبخس الأثمان، مما أثر على الحركة الاقتصادية الزراعية والتجارية بينها وبين مصر، وعاني الشعب السوداني من فقدان الكثير من السلع الغذائية إبان فترة الحرب[٥].

١- يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦-١٩٥١م، جـ٢، ص١٧٠.

٢- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٣.

٣- زاهر رياض: السودان المعاصر ١٨٢١ – ١٩٥٣م، ص٢٥٧.

٤- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٣.

* لمزيد من التفصيل حول دور السودان في الحرب في شرق أفريقيا انظر ص ص ٣٤٦، ٤٤٨.

٥- يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦ – ١٩٥١ م، جـ٢، ص ص١٤٧، ١٥٠، ١٥٣.

وقد اعترف الحاكم العام البريطاني في السودان في تقرير رفعه إلى الحكومة البريطانية، بمساندة السودان لقضية الحلفاء في أثناء الحرب سواء عن طريق مباشراً وغير مباشر، موضحاً أهمية مركز السودان بالنسبة لمواصلات الشرق الأوسط وخطوط تموين جيوش الحلفاء عبر البحر الأحمر وأفريقيا حتى شمال الوادي في مصر، ومدى أهمية استمرارية ودوام خط المواصلات من جنوب أفريقيا حتى شمالها، وأضاف بأن الخزانة السودانية ورغم قلة مواردها استمرت تدفع تكاليف القوة البريطانية المدافعة عن السودان لمدة عام كامل لضعف الموارد المالية البريطانية خلال سني الحرب، كما وضعت محاصيلها الزراعية تحت تصرف مركز تموين الشرق الأوسط بالقاهرة لمساعدة مجهود الحلفاء الحربي بأسعار معتدلة، وفرت على الحكومة مئات الألوف من الجنيهات، كما قدمت السودان ثلاث هبات مالية كبيرة للحلفاء للمساهمة في أعباء الحرب[1]. ويدل التقرير على استتراف الحاكم العام البريطاني في السودان لموارد السودان في خدمة الدولة البريطانية وحلفائها.

وقد اتخذت بريطانيا من السودان منطقة وراء الخطوط لأجل تموين قواتها تخضع اقتصادياً لتعليمات هيئة تسمى ((الاتحاد الاقتصادي للملكة المتحدة))، الغرض من تأليفها "تنسيق تموين بريطانيا والقوات المتحالفة والبلاد التي تدخل في دائرتها بمنتجات البلاد الصديقة بأسعار مناسبة". وعلى الرغم من زيادة مساحات الأراضي الزراعية نتيجة لذلك في السودان، إلا أن محاصيلها انتفعت بها بريطانيا والدول الحليفة[2].

تأثرت الحركة الوطنية في السودان كغيرها من الدول بما انتشرت من مبادئ الديمقراطية التي رافقت ظروف الحرب العالمية الثانية، وما تضمنه إعلان ميثاق الأطلنطي عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، وما جاء فيه من وعود للشعوب بحق تقرير المصير بعد نهاية الحرب، والذي كان الهدف الأساسي منه مساهمة كافة الشعوب التي كانت تحت الاستعمار. فتقدم مؤتمر الخريجين بمذكرة عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ للسكرتير الإداري

١- محمد عبد الحميد أحمد الحناوي: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥- ١٩٥٤م، ص ٣٩.

٢- زاهر رياض: السودان المعاصر ١٨٢١ – ١٩٥٣، ص٢٦٠.

البريطاني في السودان تضمنت ١٢ مطلباً تتعلق بمستقبل السودان السياسي والأوضاع الدستورية والاجتماعية، فطالب -لأول مرة- بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره، وان يُترك للشعبين المصري والسوداني حقهما في تكيف علاقتهما الطبيعية باتفاق خاص بينهما، إلى جانب حفظ حقوق السودان الإدارية التشريعية للسودانيين[١]. وقد لفتت هذه المذكرة الحكومة البريطانية في السودان إلى مدى خطورة ما يشكله مؤتمر الخريجين وأن الشعب السوداني لن يستمر في قبول إدارة الحاكم البريطاني للسودان[٢].

وقد رفض الحاكم العام المذكرة، وذكر بأن المؤتمر بتقديمه هذه المذكرة فقد ثقة الحكومة، وان الحاكم ومستشاريه هم الأدرى بمصالح السودان، وطلب أن يحصر المؤتمر نفسه في شئون السودان الداخلية، وأن يقلع عن أية دعوى صريحة أو ضمنية في تمثيل البلاد بشكل عام. وحذر السكرتير الإداري للسودان أعضاء المؤتمر من موظفي الحكومة من التدخل في الشئون السياسية وهددهم بالفصل إذا ما قاموا بذلك[٣].

وفيما حاولت الإدارة البريطانية في السودان معالجة المطالب السودانية، وإرضاء العناصر المتعاونة معها من السودانيين، لقطع الطريق أمام قيام وحدة وطنية قد تهدد مصالحها في السودان، قررت إنشاء مجلس استشاري لشمال السودان يكون لها دون غيرها حق التعبير عن السودانيين، وأعلنت بان الغرض من إنشائه: القيام بالأعمال الإدارية والفنية نيابة عن السودانيين، مع تدريبهم على القيام بهذه المهام، وان يقتصر دورهم على المشورة[٤].

و لم يقبل به معظم السودانيين، و لم يدخله سوى قلة من المثقفين من الموظفين بالإضافة إلى رجال الأنصار الاستقلاليين من (حزب الأمة)، وكان للحاكم العام في هذا المجلس سلطة مطلقة تشبه السلطات التي كانت له في مجلس الحاكم العام، وله الحق في إلغاء تعيين أي عضو وله حق قفل باب المناقشة، والبحث في أية مسألة أمام المجلس في

١- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص ص٣١٧، ٣١٨.

٢- زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان ١٩٤٣ – ١٩٨٥ م، (القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٦م)، ص٥٩.

٣- يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦ – ١٩٥١ م، جـ٢، ص١٧٣.

٤- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص٣١٩.

أي وقت، وكان هو الذي يأمر بعقد جلسات المجلس في أي وقت يحدده. وقاطعه مؤتمر الخريجين ولم يعترفوا به، فيما لم يوافق النحاس باشا -معبراً عن موقف الحكومة المصرية- على قيام المؤسسات التي ترمي إلى فصل السودان عن مصر، وفصل جنوب السودان عن شماله، وقد تركزت جلسات المجلس حول موضوعان الحرب وتمويل الجيوش، وتناول المجلس قضايا الحرب وكأنه بمثابة واحدة من المؤسسات البريطانية التي تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح الشعب السوداني، وتركز النقاش في دورتيه الثانية والثالثة حول هزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء، وتوفير الأمن العام، واستمرار دعم الحلفاء والمساهمة في المجهود الحربي للحلفاء[١].

وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى قام أعضاء مؤتمر الخريجين بمواصلة نضالهم من أجل الاستقلال، وأرسلوا بمذكرة إلى رئيس الحكومة المصرية موضحين ما بذله السودان من جهود وتضحيات في أثناء الحرب، وموضحاً مطالب السودانيين في قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر، وأرسلت الحكومة المصرية مذكرة إلى مؤتمر وزراء الخارجية الدول الأربع الكبرى المنتصرة في الحرب الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والمنعقد في لندن للمطالبة بإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ لتحقيق جلاء الجنود البريطانيين عن مصر ووحدة وادي النيل[٢].

وكان على الوطنيين السودانيين بمختلف أحزابهم* النضال في السودان لمواجهة سياسة الحاكم العام البريطاني، والى جانب المصريين للحصول على استقلاله والدخول في المفاوضات إلى جانبهم مع بريطانيا لتحقيق ذلك.

ليبيا:

عمدت إيطاليا في أثناء استعمار ليبيا إلى محو شخصية البلاد واعتبرتها إقليماً رابعاً (الشاطئ الرابع) مكملاً للأراضي الإيطالية عبر

١- زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان ١٩٤٣- ١٩٨٥م، ص ص٦٠، ٦٣.

٢- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص٣٢١.

* الأحزاب الاتحادية: تنادي بوحدة وادي النيل، والأحزاب الاستقلالية: تنادي باستقلال السودان وشعارهم " السودان للسودانيين". - نفس المرجع، ص ٣٢٢.

المتوسط، وحولت ليبيا إلى مستعمرة استيطانية لألوف المهاجرين الإيطاليين[١].

وبلغ ذلك ذروته في عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، إلا أن الحرب وقفت حائلاً دون إقامة أية مستوطنات إضافية، وعُطلت مشاريع التنمية الزراعية الإيطالية في ليبيا، حيث أصبحت المستوطنات الإيطالية خاصة في برقة هدفاً حربياً للحلفاء طوال فترة الحرب مما أدى إلى تدميرها بالكامل، بينما ظلت المستعمرات في طرابلس الغرب مقراً للجالية الإيطالية[٢].

وقامت الحكومة الإيطالية في أواخر عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ بإرسال قوات وعتاد إلى ليبيا، وقامت بأعمال الدفاع عن طبرق والبردية وغيرها من المناطق الاستراتيجية وقامت بأعمال رصف للموانى لرسو السفن الحربية، كما قامت ببعض التنظيمات الإدارية لتهيئة ليبيا لخوض العمليات الحربية، وتحسين موارد المياه في طرابلس وبرقة والمنطقة الصحراوية والجنوبية وفي الكفرة، وأقامت عدة عمليات تدريبية في طرابلس للجنود الجدد الذين وصلوا إلى ليبيا، ورُصد نشاط في شهر ديسمبر ١٩٣٩م على الحدود الغربية من ليبيا في منطقة طرابلس على الحدود التونسية لنقل المؤن والذخيرة والبترول وتنقلات الجنود بين المراكز الحربية المختلفة، كما نشطت الدعاية الإيطالية لاستقطاب الليبيين إلى جانبهم لتحسين صورة الحكم الإيطالي وحسن نياتهم مع العرب والمسلمين[٣]. فنشطت دعايتهم في عام ١٩٤٠م ضد البريطانيين في مصر، وأبرزوا معاناة مصر تحت الحكم البريطاني، وأنهم يتوسلون الحكومة الإيطالية -باعتبارها حامية الإسلام – لتخليصهم من البريطانيين[٤]. تمهيداً لبدء عملياتها الحربية عبر الأراضي المصرية.

١- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ١٦٢.

٢- كلوديوسيجري: الشاطئ الرابع، ترجمة: عبد القادر المحيشي، ص٢٢٥.

٣- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث رقم (١٨)، القاهرة، رقم المحفظة ١٧، رقم المجموعة ١- ٤/ سج، تقارير المخابرات الحربية الشهرية، لشهري نوفمبر و ديسمبر ١٩٣٩م.

٤- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث رقم (١٨)، القاهرة، رقم المحفظة ١٢، مذكرة سرية لمعالي وزير الدفاع الوطني من اميرلاي مدير عام مصلحة الحدود في ١٣/٤/١٩٤٠م، رقم م س /١١٤ / ١ / ٧ .

وقد بلغت القوات الإيطالية في ليبيا عند إعلان إيطاليا الحرب رسمياً على بريطانيا حوالي عشرة فرق* قوامها ٩٠ ألف رجل و ١٥٠٠ مدفع، ٨٠٠ دبابة و ١٠ آلاف سيارة و١٥ ألف بندقية ومدفع رشاش (تقريباً) بينما شكل مجموعة قوة السلاح الجوي الإيطالي في ليبيا عند بدء الحرب قرابة ٢٥٠ طائرة ،بالإضافة إلى نحو ٨٠ طائرة أخرى قادمة من جزر الدودكانيز، ونظم المارشال بالبو الجيش الخامس في منطقة طرابلس والجيش العاشر في برقة ، وقام المارشال جراز ياني بقيادة القوات الإيطالية لتحقيق أطماع موسوليني في الدفاع عن الحدود الشرقية والتحرك للاستيلاء على مصر لاستعادة مجد الإمبراطورية الرومانية[١].

وعلى الرغم من التفوق العسكري للقوات الإيطالية في ليبيا عند إعلان الحرب عن القوات العسكرية البريطانية في مصر إلا أنها لم تكن مستعدة للدخول في الحرب مباشرة، فقد تضمن تقرير للجنرال دي بونو في فبراير ١٩٤٠م بأن هناك نقصاً خطيراً في المواد والمعدات بعد حضوره استعراضاً للجنود في ليبيا. وذكر أن الأسلحة المضادة للدبابات والمدافع كانت محدودة، وبأن الجنود يعانون نقصاً في معداتهم، إلا أن موسوليني اعتمد على "نصر سريع وهين" على الحلفاء تعويضاً عن عدم استعداد إيطاليا العسكري في إيطاليا ومستعمراتها في شمال وشرق أفريقيا، وسرعان ما شملت الحرب الأوربية في ١٩٤٠م منطقة شمال أفريقيا وتحولت إلى ساحات قتال رئيسية بين الحلفاء والمحور إلى عام ١٩٤٣م[٢].

وقد أتصلت بريطانيا بالمجاهدين الليبيين في داخل ليبيا وخارجها** ودعمتهم لمقاومة الإيطاليين في أثناء الحرب، وفي مقدمتهم محمد إدريس السنوسي المقيم في مصر[٣]. والذي كان له دوراً في قيادة الحركة الوطنية الليبية في الخارج والاتصال بالحلفاء ضد

---

* اختُلف حول تحديد القوة العسكرية الإيطالية في ليبيا عدة وعتاداً.

١- عمر محرم عبد الرحمن: جرازياني، ص ص٣٢٢، ٣٢٥.

٢- كلوديوسيجري: الشاطيء الرابع، ص ص٢٣٣، ٢٣٤.

** بشير السعداوي في دمشق والذي ترأس جمعية الدفاع الطرابلسية البرقاوي عن منطقة طرابلس، ومحمد إدريس السنوسي .

٣ - جلال يحيى: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٨٣.

الإيطاليين خاصة بعد فشل اتصالات الليبية الموجودين في الجزائر وتونس بالفرنسيين لتنظيم حملة لمهاجمة إيطاليا في الغرب بعد استسلام فرنسا للمحور في يونيو ١٩٤٠م[١].

فدفعت ظروف الحرب ببريطانيا الاستعانة بمحمد السنوسي الذي لم يكن له أي نشاط سياسي في أثناء إقامته في مصر خاصة بعد معاهدة ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا[٢]. فتجدد نشاط السنوسي بتشجيع من السفارة البريطانية في القاهرة، قبل إعلان إيطاليا دخول الحرب، وعقد السنوسي في أكتوبر ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ مؤتمراً بالإسكندرية حضره ممثلون عن جبهة الدفاع الطرابلسية وزعماء القبائل البرقاوية من أنصار السنوسي وذلك من أجل العمل العسكري والسياسي لتحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي[٣].

وتجدد ذلك إثر دخول إيطاليا الحرب وعقد مؤتمراً ثانياً* في ٨أغسطس ١٩٤٠م في القاهرة التي انتقل إليها الإدريسي ليكون قريبا من مقر القيادة البريطانية العامة للشرق الأوسط[٤]. وفي هذا المؤتمر شكل السنوسي الجمعية الوطنية الليبية[٥]، وقد ألقى الجنرال ويلسون كلمة في الاجتماع أوضح فيها: أن اشتراك القوات الليبية إلى جانب القوات البريطانية في طرد الإيطاليين من ليبيا هو تحرير لليبيا واسترداد لحريتها واستقلالها وفي ذلك يقول: "إن اشتراككم مع قوات صاحب الجلالة في سحق العدو المشترك هو تحرير لوطنكم واسترداد لأملاككم وحريتكم واستقلالكم". ثم أضاف "أنه على استعداد لتزويد الجيش الليبي بكل ما يلزمه من أسلحة وعتاد."[٦].

وجاءت قرارات المؤتمر إرساءً لدعم تحالف السنوسي على القطرين الليبيين وتعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس وبرقة، وتكوين مجلس شورى للأمير، والتعاون الوثيق مع

---

١ – محمد سعيد القشاط: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى ١٨٥٤ – ١٩٨٦، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الملتقى للنشر ١٩٩٨م)، ص١٥٤.

٢– محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، جـ١٤، ص٣٣.

٣–صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٦٣.

* انسحب من المؤتمر بعض زعماء الحركة الوطنية الليبيين مثل أحمد السويحلي وطاهر المريضي، وذكر بأن السبب إصرارهم بوعد صريح من بريطانيا يقضي باستقلال ليبيا قبل مشاركتهم في الحرب، قيل لأنهم كانوا لا يريدون التسليم بزعامة السنوسي دون أجراء استفتاء شعبي، دون أن يعني ذلك معارضة منهم لوحده ليبيا بأقاليمها الرئيسية طرابلس وبرقة.

٤– جلال يحي: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٨٤.

٥– محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد العرب، جـ١٤، ص٣٤.

٦– عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، (القاهرة: دار نهضة الشرق بجامعة القاهرة، ١٩٩٧م)، ص٥٤.

بريطانيا لخوض الليبيين الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية و تعيين هيئة للتجنيد بمساعدة البريطانيين، وتفويض الأمير السنوسي بمراجعة بريطانيا لعقد الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي تضمن لليبيا حريتها واستقلالها[١].

واتخذت الاستعدادات لتكوين الجيش السنوسي وتدريبه، بموافقة الحكومة المصرية لتأسيس معسكرات تدريبية في إمبابه والهرم، إلى جوار المعسكرات البريطانية في الشرق الأوسط، وأشرف البريطانيون على تدريب هذه القوات، وأصبحت تحت قيادة القائد العام للقوات البريطانية في مصر[٢].

وقد اشتركت هذه القوات إلى جانب القوات البريطانية في معارك الصحراء الغربية منذ عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ ضد القوات الإيطالية، وانضمت إليها بعض الجماعات الليبية من داخل ليبيا في عام ١٩٤١م/١٣٦١هـ. وساعدت هذه القوات أيضا في العمليات الاستكشافية داخل الأراضي الليبية سواء تحت قيادة بريطانية أو فرنسية داخل قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط في معارك البردية وطبرق و الجغبوب وعين الغزالة[٣].

وقد قدم السكان المدنيون الليبيون المساعدة لقوات الحلفاء في أثناء الحرب، وساعدوا في جمع المعلومات و تقديم المؤن واستشهد آلاف الليبيين خلال الحرب سواء في ساحة المعارك أو في الغارات أو في معاقبة الحكومة الإيطالية في ليبيا لهم بالإعدام بسبب مساعدتهم لقوات الحلفاء في أثناء الحرب[٤].

وقد اعترفت بريطانيا بمدى فاعلية معاونة الجيش السنوسي لقوات الحلفاء في العمليات العسكرية في شمال أفريقيا، وجاء ذلك في تصريح وزير الخارجية البريطاني أنتوني أيدن في مجلس العموم البريطاني، في ٨يناير١٩٤٢م وأشار إلى تعاون القوات السنوسيه مع القوات البريطانية، وأن بريطانيا تتعهد بعدم عودة الحكم الإيطالي إلى برقة

١- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٥١.

٢- جلال يحي: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٨٦.

٣- عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص٥٥، ٥٨.

٤- بروشن: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: عماد حاتم، ص٢٣٢.

مرة أخرى، فقال: "وإننا نرحب بتعاون القوات الليبية مع قوات صاحب الجلالة البريطانية في مهمة سحق العدو المشترك، وقد وطدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عزمها على أنه متى تنتهي الحرب لا تسمح بوقوع السنوسيين في برقه تحت السيادة الإيطالية مرة أخرى بأي حال من الأحوال"[١].

وبناءً على هذا التصريح أرسل السيد محمد إدريس السنوسي مذكرة إلى وزير الدولة البريطانية في ٢٣فبراير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، طالباً من بريطانيا: إعلان استقلال ليبيا التام في شئونها الداخلية والاعتراف بحاكم مسلم رئيسا لدولتها، وأن تعقد ليبيا معاهدة يتفق الطرفان على شروطها، وأن تضمن بريطانيا سلامة ليبيا ضد أي هجوم، وأخيراً، أن تعين لجنة بريطانية—ليبية لوضع الأسس التي ستقوم عليها الدولة. وعلى الرغم من جهود السنوسي في الحصول على وعد بريطاني مكتوب باستقلال ليبيا، إلا أن البريطانيين لم يستجيبوا لذلك[٢].

ويلاحظ أنه على الرغم من اعتراف الحكومة البريطانية بزعامة السنوسي غير أن التصريح لم يشمل منطقة طرابلس مع برقة، وفُسر ذلك بسبب سيطرة القوات البريطانية آنذاك على إقليم برقة بينما لم تصل قواتها إلى طرابلس، وقد وجه الزعماء الطرابلسيون اللوم إلى السنوسي على ذلك[٣].

ومع قيادة ألمانيا الحرب في شمال أفريقيا إلى جانب إيطاليا ووصول رومل إلى ليبيا وفقدان الجيش السنوسي مراكزه في إقليم برقة، اتجهت قوات السنوسي لمساعدة قوات الحلفاء في سبيل طرد الإيطاليين من ليبيا دون التوقف عند ضرورة الحصول على اعتراف بريطاني باستقلال الأراضي الليبية، وحاربوا إلى جانب الجيش الثامن تحت قيادة الجنرال مونتجمري في حربه ضد قوات المحور في الأراضي الليبية حتى دخلت قوات الحلفاء والسنوسية طرابلس في ٢٣يناير ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ[٤].

١- Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol, 2, P. 586.

٢- John Wright, Libya, (London : Ernest Benlimited, X(N.D)), P.P. 189, 190.

٣- عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص٥٨.

٤- John Wright, Libya, P.P. 185, 186.

فبعد تمكن الجنرال مونتجمري من هزيمة قوات المحور في العلمين تعقب هذه القوات بمشاركة قوات السنوسي إلى الحدود الليبية-المصرية، ومن ثم في الأراضي الليبية، فاستمر زحف الجيش الثامن من الشرق إلى خط العقيله* وقد أبلغ رومل القيادة العامة للقوات الألمانية حقيقة الموقف الحربي لقواته، وأوضح ضرورة عدم الدخول في أي معركة مع البريطانيين وإخلاء طرابلس والتراجع إلى تونس للانضمام إلى القوات المحورية الموجودة فيها، ليكسب بذلك وقتاً أطول لإمداد قواته بالعتاد والوقود، فتقْصر بذلك خطوط مواصلاته وتطول خطوط مواصلات الجيش الثامن مما يسمح له بالقيام بهجوم مضاد سريع، وأبلغ القيادة بأن معركة أفريقيا قد دخلت دورها النهائي، وأنه يجب وضع الخطط على أساس إخلاء أفريقيا إذا ما أخفقت القيادة في إمداده بالمعدات اللازمة لاستمراره العسكري، إلا أن آراءه لم تلق صدى لدى القيادة فعقد رومل اجتماعاً مع المارشال كيسلرنغ والمارشال كافاليرو بمقره في ٢٤نوفمبر١٩٤٢م وتناقش الجميع حول رداءة الموقف الإداري والتمويني لقوات المحور. وأوضح كيسلرنغ بأن القيادة العامة تشدد على وجوب الصمود في العقيلة إلى النهاية، وقام رومل بزيارة إلى برلين في ٢٨نوفمر١٩٤٢م، واجتمع بهتلر لمناقشته حاجة القوات إلى عدد كبير من الدبابات والمدافع والوقود للاستمرار الحربي، ولاحظ رومل تبدل موقف هتلر تجاهه نتيجة لإخفاقه في العلمين، وأصر هتلر على وجوب الصمود في العقيلة، ووعد بالتشاور مع القيادة الإيطالية لتحسين تموين القوات بما تحتاجه[١]. وقام رومل بالتشاور مع القيادة الإيطالية في روما لإرسال الدعم والإمدادات إلى قواته قبل عودته في ٣ديسمبر إلى أفريقيا[٢].

وفيما قام رومل بأمر قواته في ٥ ديسمبر بالانسحاب ووضع الخطط لتنفيذ رغبة القيادة العليا للمحور بالصمود في العقيله[٣]، كان الجنرال مونتجمري يسعى إلى خوض معركة فاصلة تنتهي بتدمير قوات المحور خاصة بعد سيطرته على بنغازي في ٢٠ نوفمبر وهيأ

---

* انظر سير العمليات الحرب في شمال أفريقيا بعد هزيمة المحور في العلمين و انسحابه ص ص ٤٣١، ٤٣٢. الخريطة رقم (١٥)، ص ٥٤٤.

١ - دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص ص١٩٤، ١٩٥.

٢- سليمان محمود سليمان: روميل الفيلق الأفريقي (حرب الصحراء)، ص٣٠٠.

٣- Correlli Barnett, I Generali Del Deaterto, (Milano: RCS Libri, 2001), P. 419.

قواته للدخول إلى المعركة، ووضع الخطط اللازمة بالتشاور مع قيادة قوات الشرق الأوسط في مصر لغزو صقليه لقطع الإمدادات بين قوات المحور في شمال أفريقيا وإيطاليا[١].

وبدأت معركة العقيله بضغط الهجمات البرية والجوية والبحرية على قوات المحور، ونجحت البحرية البريطانية في حرمان قوات رومل من الوقود، حيث أُغرقت تسع من عشر ناقلات للنفط في طريقها إلى طرابلس، مما أدى إلى انسحاب قوات رومل إلى موضع البويرات ليلة ١٧-١٨نوفمبر بعد معركة قوية أمام القوات البريطانية، و ألح رومل على القيادة العامة في السماح له باتخاذ كافة الإجراءات المناسبة للانسحاب نحو تونس، فخولته القيادة العامة حرية القرار[٢]. وقرر الجنرال مونتجمري ضرورة مهاجمة البويرات تمهيداً لاحتلال طرابلس وبدأ هجومه في ١٥يناير ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ[٣].

وفي ظل عدم وجود قيادة محوريه موحده في أفريقيا، جهل رومل تطور حركات الحلفاء في تونس عن قيادته لقواته في طرابلس، وكان عتاده ووقوده في تناقص، وكان الصمود و القتال لقواته أمراً محرجاً ومستحيلاً، فأمر بالانسحاب وإعاقة قوات الحلفاء بالألغام، وتخريب الأراضي لإعاقة تقدمهم نحو طرابلس. وكانت خطط رومل للانسحاب إلى تونس مثار غضب القيادة العامة الإيطالية التي كانت بالنسبة إليهم انهياراً لما تبقى من إمبراطوريتهم ومستعمراتهم في شمال أفريقيا، و أصدرت القيادة أوامرها إلى رومل بالصمود على خط حمص—طرحونه للدفاع عن طرابلس، إلا أن استهداف قوات مونتجمري للخط أثر على قرار رومل بإخلاء الخط مما سبب في تعرضه للتأنيب الشديد من القيادة العامة الإيطالية، ودخلت قوات الحلفاء طرابلس في ٢٣يناير ١٩٤٣م[٤].

كان الإيطاليون يعتبرون إقليم طرابلس لؤلؤة إمبراطوريتهم الاستعمارية، فلم يغفر الإيطاليون وفي مقدمتهم موسوليني لرومل ضياعها منهم[٥].

١- مذكرات مونتجمري: ص ص١٥٩، ١٦٠.

٢- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢١٨.

٣- مذكرات المارشال إيرل الكسندر ١٩٤٠ — ١٩٤٥، تعريب : صالح الشرع ، (د. ن)، ص٦٨.

٤- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٢٢٠، ٢٢١.

٥- بول كارل: ثعالب الصحراء، ص ٤٩٥.

وقد غادرت ميناء طرابلس السفن الإيطالية إلى مالطا حتى لا تقع بأيدي البريطانيين وغادرت آخر السفن الإيطالية بعد دخول البريطانيين المدينة في صباح يوم ٢٣ يناير ١٩٤٣م، وقام ملاحوها بإغراقها في مدخل الميناء لمنع السفن البريطانية من دخول الميناء كعملية انتحارية بحرية تمت في آخر حملة للسفن الإيطالية ضد البريطانيين في ليبيا[١].

وقد استسلم السنيور سان ماركو محافظ طرابلس ونائب حاكم ليبيا لمونتجمري قائد الجيش الثامن[٢]. الذي أقام حكومة عسكرية في طرابلس* بعد احتلالها، وأحكم سيطرته على الجالية الإيطالية فيها وعين البريغادير جنرال لاش M. Slush رئيساً سياسياً معاوناً لولاية طرابلس بالتعاون مع السلطات البريطانية، وعمل على كسب ولاء أهالي طرابلس فقام بتحسين الظروف المعيشية لهم، وفتح ميناء طرابلس لاستقبال السفن البريطانية لإمداد الجيش بما يلزم لاستئناف القتال[٣].

وأعلن مونتجمري عدم نية قواته القيام بأي أعمال انتقامية ضد الإيطاليين في طرابلس، فيما أعلن ريتشارد كاسي Richard Casey وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط، فقال: "إن القادة الفاشست الرئيسيين في إقليم طرابلس سوف يُعتقلون، وأن التنظيمات الاجتماعية والنوادي والمدارس الفاشستية ستتوقف عن العمل"[٤].

وعلى صعيد الحرب، انسحبت القوات المحورية إلى الحدود التونسية في ٤ نوفمبر ١٩٤٣م، واتخذت من خط ماريت** داخل الحدود التونسية خطاً دفاعياً لها تمهيداً للدفاع عن تونس بالتحالف مع القوات الألمانية التي نزلت تونس في ١١نوفمبر ١٩٤٢م بقيادة الجنرال فون أرنيم Von Arnim [٥].

١- Giorgio Giorgerini, La Guerra italiana Sul Mare, La Marina Tra vittoria E Sconfitta 1940 – 1943, P. 535.

٢- محمد صفوت: معركة العلمين، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ص٩١.

* الحجة التي استمدت بريطانيا شرعية إدارتها لإقليم طرابلس وبرقه هي معاهدة لاهاي Haque Covention لعام ١٩٠٧م، والتي تنظم ما يحتله العدو من أرض و منحت المعاهدة السلطة البريطانية في طرابلس صلاحيات تشريعية وإدارية كاملة في انتظار التسوية النهائية عن طريق معاهدة الصلح مع إيطاليا. -محمد رجاني الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر (الأردن: مؤسسة حماده للنشر، ٢٠٠١م). ص٥٥.

٣- مذكرات مونتجمري، ص١٦٩.

٤- Johan Wright, Libya, P. 188.

** انظر الخريطة رقم (١٦)، ص٥٤٥.

٥- دز موند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص ص١٩٩، ٢٠٠.

وبناء على إصرار الإيطاليين بوجوب تنحية رومل عن قيادة قوات المحور في شمالي أفريقيا، تقرر تسليم قيادة قواته إلى الجنرال جيوفاني ميتشي الإيطالي في خط ماريت، الذي تلقى أمراً بتعينه لقيادة جيوش المحور في تونس. واهالت التهم على رومل بعدم استماتته في الدفاع عن طرابلس التي بفقدانها ضُرب نفوذ إيطاليا في ليبيا، وكان رده على المارشال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي في ٢٠يناير ١٩٤٣م عندما أبلغه بأمر موسوليني بالصمود في خط خمص-طرحونه بأن على موسوليني أن يقرر: "إما الاحتفاظ بطرابلس لبضعة أيام أخرى، وتضحيته بجميع القوات المحورية أو قبول ضياع طرابلس مبكراً في سبيل الاحتفاظ بالقوات لمعركة تونس المقبلة". وكان للدعاية البريطانية أثر كبير على سوء علاقة رومل بالقيادة الإيطالية حيث استهدفت الدعاية البريطانية إظهار رومل بمظهر من يُضحي بالقوات الإيطالية دوماً أمام القوات الألمانية، وأن ذلك السبب الرئيسي في كثرة الأسرى الإيطاليين، حيث تركهم في أرض المعركة من مشاة وجنود بدون تجهيزات، مما أثر في وقوعهم أسرى لدى الحلفاء، وأبرزت نجاح هذه الدعاية تأثيرها كسلاح في الحرب[1].

و لم يؤد تغيير القيادة وعزل رومل المنهك صحياً ونفسياً وعودته إلى برلين إلى تغيير نتيجة الحرب في شمال أفريقيا لصالح الإمبراطورية الإيطالية أو موقف قوات المحور، فكانت نهاية لما تبقى من الإمبراطورية الإيطالية في شمال أفريقيا بسبب رئيسي هو قوة إمدادات الحلفاء خاصة بعد الإنزال الأمريكي في الجزائر ومراكش، و الضعف الذي تسببت فيه البحرية البريطانية والإيطالية لإمدادات قوات المحور في شمال أفريقيا.

وبخروج القوات الإيطالية والألمانية من ليبيا، أُخضعت ليبيا للحكم العسكري البريطاني وقسمت إدارياً إلى ثلاث مناطق برقة وطرابلس و فزان، أصبحت برقة وطرابلس تحت الإدارة البريطانية. و فزان تحت الإدارة الفرنسية، تحت سيطرة القوات الفرنسية القادمة من تشاد في إطار حملة الحلفاء على شمالي أفريقيا وطبق فيها القانون العسكري الفرنسي بموافقة الحكومة البريطانية على أن يكون خط العرض ٢٨° شمالاً هو

١- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص ص٢٢٨، ٢٣٩.

الحد الفاصل بين الإدارتين، بما عكس الأطماع البريطانية والفرنسية في ليبيا بعد أن تخلصت من الاستعمار الإيطالي، و أُنشئت قاعدة عسكرية أمريكية في طرابلس، وأخرى بريطانية في برقه، وثالثة فرنسية في فزان[١].

وقد طلب السيد محمد إدريس السنوسي من المستر اوليفر لتلتون وزير الدولة البريطاني في القاهرة أن تُعامل ليبيا كما عوملت أثيوبيا، أي أن تُمنح الاستقلال التام، وقام السنوسي بزيارة برقه في يوليو عام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ، وأدلى بتصريحات هنأ فيها البلاد بتخلصها من الاستعمار، وشرح مساعدة بريطانيا لجهاد الليبيين للتخلص من الاستعمار الإيطالي، وطلب من الليبيين الانتظار إلى نهاية الحرب للحصول على الاستقلال وعاد إلى مصر[٢].

وقد استمرت الإدارة البريطانية لإقليمي برقه وطرابلس إلى عام ١٩٤٩م/١٣٦٩هـ، وتبعت وزارة الحرب البريطانية حتى تحولت في ١٩٤٩م إلى اختصاص وزارة الخارجية[٣]. وحُكمت هذه الإدارة عسكرياً، واتخذت إدارتها عدة إجراءات إدارية وسياسية واقتصادية ومالية[٤]. مكنتها من إحكام سيطرتها على ما كان سابقاً مستعمرة إيطالية.

وقد استعانت الإدارة البريطانية بالجالية الإيطالية خاصة في طرابلس في كثير من الأعمال المدنية، ولجأ إليها إيطاليو برقه، وكان موقف الجالية الإيطالية من مستقبل ليبيا متفاوتاً فمنهم من نادى بالاحتفاظ بليبيا كمستعمرة إيطالية ومنهم من وافق على مبدأ استقلال ليبيا ولكن إذا كان لا بد من وجود وصاية مؤقتة فإن إيطاليا أولى من غيرها لممارسة تلك الوصاية[٥].

ولحقت بليبيا جراء الحرب خسائر فادحة من جراء الغارات والقصف البحري والجوي الذي تعرضت له المدن الليبية، حيث تعرضت الكثير من الأراضي الزراعية

١- George Kirk, The Middle East in The War, P.P. 400,402.

٢- جلال يحي: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٨٧.

٣- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٦٧.

٤- محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص ص٦٠، ١٤٣.

٥- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص ص٦٧، ٦٨.

والمدن والقرى إلى التدمير الجزئي أو الكلي، وتوفى عدد كبير من أفراد الشعب الليبي من جراء الحرب التي دارت على أراضيه من دول الحلفاء والمحور، الذين استخدموا كافة أسلحتهم لتحقيق النصر، وكان لحقول الألغام التي استخدمها الطرفان أكبر الأثر في تعرض أبناء الشعب الليبي إلى أهوال لم تنته بنهاية الحرب بل استمرت لفترة طويلة[١].

وكان للحرب آثار مأساوية في ليبيا على الليبيين والإيطاليين، فقد دمرت الحملات الثلاث المتتالية على إقليم برقه خلال ٤١- ١٩٤٢م/١٣٦٠-١٣٦١هـ الاستيطان الإيطالي بالكامل، وفقد الإيطاليون الكثير من منازلهم وممتلكاتهم مما أثر على إجلائهم إلى طرابلس في عام ١٩٤٢م ورأى الإيطاليون بأن القوات الألمانية بقيادة رومل قد تسببت في كثير من الخسائر في ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية بسبب استراتيجيتهم الحربية في تدمير وإغراق الأراضي خلال انسحابهم إلى تونس أمام القوات البريطانية القادمة من الشرق عبر الأراضي الليبية، مما تسبب في خسارتهم ونزوح عدد كبير منهم إلى إيطاليا خلال الإدارة البريطانية لإقليمي برقه وطرابلس[٢].

ولما كان مصير ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمستقبل بقية المستعمرات الإيطالية في أفريقيا لأن إيطاليا كانت من الناحية القانونية لا تزال تتمتع بالسيادة على جميع مستعمراتها السابقة، لذلك كان من المقرر أن لا يبت في مستقبل ليبيا إلا بعد تنازل إيطاليا عن سيادتها عن تلك المستعمرات، و بعد سقوط موسوليني عام ١٩٤٣م/١٣٦٣هـ، حاولت الحكومة الإيطالية الجديدة جهدها الاحتفاظ بجزء من إمبراطوريتها، فأعلنت تنازلها عن كل ما ضمنه من البلاد منذ تولي موسوليني السلطة*، وكان ذلك يعني أن تظل ليبيا بما فيها إقليم طرابلس الذي احتلته إيطاليا في عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ في أيدي الإيطاليين، فيما لو أن الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية وافقوا على هذا الرأي، وكان ايدن قد وعد السيد السنوسي في ١٩٤٢م بعدم إعادة إقليم برقه إلى السيطرة الإيطالية، و لم يشمل هذا الوعد جميع الأراضي الليبية[٣]، فأثار ذلك مخاوف الليبيين حول مستقبل بلادهم.

١- الكتاب الأبيض: نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرضي ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨١م)، ص ص٨٩، ١١٣.

٢- كلوديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص ص٢٤٣، ٢٣٦، ٢٤٢.

* يتضمن ذلك أملاك إيطاليا في ليبيا والصومال وإرتريا.

٣- محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديثة والمعاصر، ص ٨٨.

كما لم تتضمن الهدنة العسكرية الإيطالية في ٣سبتمبر عام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ، أي شيء حول مصير المستعمرات الإيطالية، وتحاشى البريطانيون مناقشة المشكلة الليبية وغيرها من المستعمرات الإيطالية مع باقي الدول الكبرى في مؤتمر دمبرتون اكس Dumberton Oaks عام ١٩٤٤م[١]، وأعلن تشرشل في مجلس العموم البريطاني في ٢١ سبتمبر ١٩٤٣م: "بأن إيطاليا فقدت بدون رجعة إمبراطوريتها في أفريقيا ومن المتعذر إعادتها". واستمر هذا الاتجاه إلى عام ١٩٤٤م[٢]. وفي تصريح ايدن في مجلس العموم البريطاني في ٤ أكتوبر ١٩٤٤م تضمن بأن: "بريطانيا العظمى ستعترض على عودة إيطاليا إلى جميع مستعمراتها". وعندما طلب رئيس وزراء إيطاليا بونومي Bonomi إيضاحا حول التصريح، ردت الخارجية البريطانية بأن تصريح ايدن قد أسُئ فهمه من جانب إيطاليا[٣]. حيث قُصد به "أن عدم إعادة المستعمرات إلى إيطاليا نوع من المناورات السياسية يمكن التراجع فيه."[٤]. مما أثار مخاوف الليبيين إزاء توجهات السياسة البريطانية تجاه استقلال ليبيا، ومساعي إيطاليا لاسترداد بعض مستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية.

واستمرت بريطانيا في تحاشي مشكلة المستعمرات الإيطالية ومن ضمنها مستقبل ليبيا في فبراير ١٩٤٥م/١٣٦٥هـ خلال مؤتمر يالطا Yalta. وفي مؤتمر بوتسدام Potsdam الذي عُقد بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بدا الخلاف واضحاً بين هذه الدول عند مناقشة وضع ليبيا في أثناء تناول مستقبل المستعمرات الإيطالية السابقة في أفريقيا، وتم الاتفاق في المؤتمر على عدم السماح لإيطاليا بالعودة إلى مستعمراتها السابقة، وعلى إنشاء مجلس لوزراء خارجية الدول الأربع الكبرى بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا، وعقد مؤتمر لوزراء الخارجية في لندن في ديسمبر ١٩٤٥م، بدت فيه أطماع هذه الدول في ليبيا، حيث اقترح السوفيت إدارتهم لإقليم طرابلس حتى منحه الاستقلال، بينما اقترح الأمريكان قيام وصايا جماعية للدول

١- Medlicott, British Foreig Policy Since Versailles 1919-1963, P.P. 258, 262.

٢- محمد رحائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديثة والمعاصر، ص٨٩.

٣- كلوديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٣.

٤- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٦٧.

الأربع في ليبيا برعاية الأمم المتحدة، فيما أيدت فرنسا وصاية إيطالية على ليبيا بدلاً من الوصاية الجماعية، أما بريطانيا فقد أعلن وزير خارجيتها مستر بيفن Bevin أنه يجب على إيطاليا التنازل عن كل مستعمراتها في أفريقيا[١].

وقد تمسك دي جاسبيري* De Gasperi رئيس وزراء إيطاليا في نوفمبر عام ١٩٤٥م، بحق إيطاليا في مستعمراتها التي تعود إلى ما قبل الحكم الفاشي في إيطاليا وذلك في إريتريا والصومال وليبيا[٢]. وجهت الحكومة الإيطالية منذ يناير ١٩٤٥م، بعرض ومناقشة تاريخ إيطاليا الاستعماري، وتطور المستعمرات الإيطالية في ليبيا وشرق أفريقيا، و الدور البريطاني المنافس لها في مستعمراتها، و أوضحت استعداد إيطاليا بالموافقة لتحويل بعض المناطق في مستعمراتها للتمتع بشكل خاص من الحكم الذاتي تحت وصايتها، وأوضحت وجهة نظرها حول مستقبل المستعمرات الإيطالية في إريتريا والصومال وطرابلس وبرقه[٣].

ولوحظ في أثناء مفاوضات الدول الكبرى الأربع حول مصير المستعمرات الإيطالية تعاطف أمريكا مع الموقف الإيطالي بشأن المشكلات الحدودية الإيطالية في أوربا، ومشاكل مستعمراتها[٤]. وتقاربت وجهات نظر الحكومتين الإيطالية والأمريكية في أثناء المؤتمرات والمشاورات التي تناولت مستقبل المستعمرات الإيطالية[٥]. حيث أوضحت الحكومة الأمريكية في أثناء مباحثاتها مع الحكومة البريطانية وجهة نظرها حول مستقبل المستعمرات الإيطالية في إريتريا والحبشة والصومال، والحدود المصرية-الليبية[٦].

١- محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص ص٨٩، ٩٠، ٩٣.

* دي جاسبيري، الشيدا: (١٨٨١-١٩٥٤): سياسي إيطالي عضو البرلمان الإيطالي عن الكاثوليك (١٩٢١-١٩٢٤). سجن ١٦ شهرا لمناهضته للفاشية. نظم الحزب الديمقراطي المسيحي. رأس الوزارة الإيطالية (١٩٤٥-١٩٥٣). تزعم فكرة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية. - الموسوعة الميسرة، ص٨٢٥.

٢- كلو ديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٤.

٣- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, IL Colonie Italiane, 13 Gennaio, 1945.

٤- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Segreto, Telegremma De Washington, R. Ministri Degli Affari Esreri, Washington, 14 Giugno, 1945.

٥- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta n. 105, fasc 3, Lettera De Gasperi, R. Ministro Byrnes, 22 Ogosto, 1945.

٦- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Ministri Degli Affari Esreri, Zoppi, R. Governatore Di Colonis & Ministro Africa Italiana, Cerulli, Roma, 6 Giugno, 1945.

وأوضحت رغبتها بعدم التقيد بتوجيهات بريطانيا فيما يتعلق بالمستعمرات الإيطالية بشكل قد يضر بالمصالح لإيطاليا[١].

فيما كثفت الحكومة الإيطالية توضيح الحقوق والمشاريع الإيطالية في ليبيا وشرق أفريقيا، والتي بذلت فيها ايطاليا الكثير من المصروفات المالية على مدى فترة استعمارها لهذه المستعمرات، و أوضحت خسائر الشركات الإيطالية في بناء الموانئ والطرق والمشروعات في أفريقيا الشرقية وليبيا، والتي تسببت العمليات الحربية في هذه المناطق إلى مزيد من الخسائر التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية في ايطاليا بسبب حرمانها من إيرادات مستعمراتها[٢].

ولمساندة الدول العربية لحق ليبيا في الاستقلال، تقدمت الجامعة العربية بمذكرة إلى مؤتمر وزراء الخارجية تؤكد فيها حق ليبيا بالاستقلال ومعارضة الدول العربية للتجزئة والتقسيم، وحق الليبيين في الوحدة والاستقلال، وسعت الجامعة لدى الدول الأوربية والأمم المتحدة المناصرة حقوق الليبيين[٣].

وتوصل مؤتمر الصلح الذي افُتتح بباريس في ٢٩ يوليو ١٩٤٦م/١٣٦٦هـ، إلى وضع الصيغة النهائية لمعاهدة الصلح مع إيطاليا*، وجاء في المادة (٢٣) من المعاهدة إعلان إيطاليا عن تنازلها من كل حق أو سند لها في الأقاليم الإيطالية في أفريقيا، على أن تظل تلك الممتلكات في ظل إدارتها الحالية إلى أن يتم البت في مصيرها، ويتم التصرف بهذه الممتلكات تصرفاً نهائياً بناء على قرار مشترك تصدره حكومات الدول الأربع في مدى سنة تبدأ من وضع المعاهدة الحالية موضع التنفيذ[٤]. وعلى الرغم من تخلي الحكومة الإيطالية في المعاهدة عن مطالبها في المستعمرات إلا أنها كانت تقوم بحمله قوية من أجل الحصول على الحماية على ليبيا[٥].

١- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Ministri degli Affari Esreri, Zoppi, R. Ambasciata A Londra, & Telegramma La Washington, 14-17 sttembere, 1945.

٢- A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 2, Milano, Italstrade S.A., R. Ministero Degli Affari Esteri, 5 Ottobre, 1945.

٣- سامي الحكيم: استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط٢ (القاهرة: الانجلو المصرية، ١٩٧٠م)، ص ص١٩، ٢٣.

* لمزيد من التفصيل حول مصير المستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا أنظر ص ص ٣٦٤، ٣٦٦..

٤- أحمد زارم: مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار ١٩٤٣- ١٩٦٨م، (طرابلس: الدار العربية للكتاب (د. ت))، جـ٣، ص ص٣٧، ٣٨.

٥- كلو ديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٥.

وتم تشكيل لجنة التحقيق الرباعية في لندن، ووصلت اللجنة إلى ليبيا في ٦ مارس ١٩٤٨م/١٣٦٨هـ، ووضعت تقريراً مفصلاً عن تحرياتها ودراستها لكافة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ليبيا، و لم تتوصل اللجنة إلى قرار موحد تجاه الوضع السياسي في ليبيا، وأحيلت المسألة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة[١]، بعد أن توصلت إلى معارضة كل الليبيين لعودة الحكم الإيطالي إلى ليبيا[٢].

وقد نشطت الحكومة الإيطالية عند عرض قضية ليبيا لدى الأمم المتحدة في المطالبة بحقها في المستعمرات الإيطالية في أفريقيا، وصرح السينور دي جاسبيري في مجلس النواب الإيطالي بقوله: "لقد أبلغت إيطاليا الدول الكبرى أنها تقدر كل التقدير المسائل الاستراتيجية التي تشغل بالهم في الظروف الحالية، ولكن إيطاليا تعتقد أن هذه المسائل الاستراتيجية لا تتعارض مطلقاً مع رغبة الإيطاليين في العودة إلى أفريقيا"[٣].

وتمكن وزير خارجية إيطاليا سفورزا* من الوصول إلى اتفاق مع نظيره البريطاني بيفن حول المستعمرات الإيطالية بعد إخفاق الجمعية العامة للأمم المتحدة التوصل إلى قرار، وتضمن الاتفاق على: تقاسم كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا الوصاية على المناطق الليبية الثلاثة، طرابلس، وبرقة، و فزان، على أن يكون لليبيا بالاتفاق مع الأمم المتحدة الحق بالمطالبة بالاستقلال، وذلك في خلال ١٠ أعوام تبدأ مع مطلع عام ١٩٥١م/١٣٧١هـ، وأن يكون الصومال تحت الوصاية الإيطالية، وأن تُقسم إرتريا بين الحبشة والسودان مع إقامة نظام خاص لمدينتي أسمره و مصوع حيث نسبة السكان الإيطاليين فيها مرتفعة. وعُرف هذا الاتفاق باسمي وزيري الخارجية (بيفن-سفورزا)، إلا انه فشل في الحصول على التصويت المناسب عند عرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة في ابريل عام ١٩٤٨م[٤].

١- John Wright, Libya, P.P. 198, 199.

٢- إدريس صالح الحرير: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩٣٩- ١٩٧٠م، الندوة العلمية في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، (ليبيا: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٤م)، ص١٣٨.

٣- أمال السبكي: استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣- ١٩٥٣م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص٣٧.

* كونت كارلو سفورتسا: (١٨٧٢-١٩٥٢): وزير خارجية إيطاليا (١٩٢٠-٢١ و ١٩٤٧-٥١). تزعم معارضة الأحرار ضد موسوليني في مجلس الشيوخ حتى ١٩٢٧م، عاد إلى إيطاليا بعد سقوط موسوليني (١٩٤٣)، ولعب دورا رئيسا في إسقاط الملكية، -- الموسوعة الميسرة، ص٩٨٤.

٤- رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص٤٩٣.

وقد عكست الأحداث منذ نهاية الحرب تنافساً مستتراً حيناً ومعلنا حيناً بين الدول الأوربية المنتصرة في الحرب حول ما اعتبرته مناطق استعمارية سابقة، تحاول أن تحل كل منها مكانها لتحقيق مصالحها كمُحصلة لتوزيع الغنائم حسب تطور النظام العالمي الجديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان على الوطنيين الليبيين العمل المشترك مع الجامعة العربية لتأييد استقلال ليبيا والوقوف أمام الأطماع الأجنبية فيها[١].

وقد تمكن السيد محمد إدريس السنوسي من العودة إلى برقة في نهاية عام ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ[٢]، وحصل على استقلال برقة من الإدارة البريطانية استقلالاً ذاتياً في ١٦ سبتمبر ١٩٤٩م/١٣٦٩هـ برئاسته تحت الحماية البريطانية، واستمرت المناضلة حتى الحصول على استقلال ليبيا في ديسمبر عام ١٩٥١م/١٣٧١هـ. وقيام المملكة الليبية، وقد ارتبطت ليبيا بمعاهدة مع بريطانيا حصلت بريطانيا فيها على امتيازات سياسية وعسكرية واقتصادية في ليبيا[٣]. و أصبحت برقة قاعدة عسكرية بريطانية تخدم مصالحها الاستراتيجية للهيمنة وحماية مصالحها في المتوسط ومصر، وكان على ليبيا الدخول في اتفاقيات مع الحكومة الإيطالية فيما يخص حقوق الأقلية الإيطالية وحقوق الملكية الإيطالية في ليبيا[٤]. لإنهاء أوضاع بقايا الاستعمار الإيطالي فيها.

تونس:

شكلت تونس جغرافيا موقعاً استراتيجياً خطراً على الموقف العسكري في المتوسط وشمال أفريقيا أواخر عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، قررت حكومتا بريطانيا و أمريكا القيام بعملية إنزال في شمال أفريقيا (المشعل Torch) في ٧-٨ نوفمبر ١٩٤٢م. وكان الهدف الأساسي لتشرشل من وراء الإنزال هو التخفيف من العبء العسكري الملقى على عاتق الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجمري، وخشي الأمريكيون أن يؤدي الإنزال إلى تعرض خطوط المواصلات للخطر إذا ما تم إغلاق مضيق جبل طارق من جانب

١- عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص ص٧٤، ١١٤، ٢٣٤.

٢- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٦٣.

٣- محمد رحائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص١٩١.

٤- كلو ديو سبجري: الشاطئ الرابع، ص٢٣٤.

الأسبانيين أو قيام الألمان باحتلال أسبانيا كرد انتقامي على الإنـــزال، وتقـــرر الإنـــزال الأمريكي في الدار البيضاء بينما يتم الإنزال البريطاني في وهران بالجزائر وعـــين الجنـــرال دوايت ايزنهاور Dwight D. Eisenhewer* قائداً عاماً لغزو شمال أفريقيا، وشمل الإنـــزال سبع فرق للحلفاء ست فرق أمريكية وواحدة بريطانية[١].

ونظراً لتطورات الحرب، أمر هتلر قواته باحتلال جميع الأراضي الفرنســية الـــتي تسيطر عليها حكومة فيشي، فور إطلاعه نبأ إنـــزال الحلفـــاء العســـكري في الجزائـــر ومراكش، في ٧ — ٨ نوفمبر ١٩٤٢م، واعتبر الهدنة الـــتي عُقـــدت في يونيـــو عـــام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـــ بين ألمانيا، وحكومة فيشي لاغية، حيث كان هتلر يخشى وقـــوع إنزال في جنوب فرنسا تقوم به قوات تنطلق من شمال أفريقيا بعد احتلال جيوش الحلفاء الجزائر ومراكش في الإنزال[٢].

وقامت القيادة العامة الألمانية في ٩ نوفمبر عـــام ١٩٤٢م/١٣٦١هـــ، بـــإنزال لقواتها في تونس، ووصلت القوات الإيطالية في ١٣ نوفمبر، وقد نزلت القـــوات البريـــة والبحرية والجوية في الأراضي التونسية في بترت وفرضوا سيطرتهم على المطار، ودخلوا العاصمة تونس دون قتال، واستولوا على الموانئ الشرقية من تونس، وشـــكلت الجـــيش المدرع الخامس بقيادة الجنرال فون ارنيم إلى جانب فرقتين إيطاليتين[٣].

وجاء هذا القرار نتيجة للضعف الذي ظهر على قواتهم في ليبيا وانسحابهم المتوقع إلى الأراضي التونسية، فخططوا لهجوم معاكس من جهة الغرب لتدعيم قوات رومل في حربهم ضد الحلفاء في ليبيا، ورداً على نزول الحلفاء. وقد دام احتلال الألمان العسكري لتونس ما بين نوفمبر ١٩٤٢م إلى مايو ١٩٤٣م وأصبحت فيها القوات الألمانيـــة هـــي صاحبة السلطة الفعلية[٤].

---

* الجنرال ايزنهاور: عسكري وسياسي أمريكي، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة، ولد ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ بولاية تكساس، عين قائدا عاما لقوات الحلفاء في شمال أفريقيا فدفع جيوش المحور أمامه إلى تونس، ثم قاد معركة صقلية، وانتقل إلى نورماندي حيث قاد حملة تحرير فرنسا، عين قائدا لقوات الاحتلال الأمريكية في ألمانيا عام ١٩٤٥، انتخب رئيسا للولايات المتحدة عن الحزب الجمهوري خلفا لترومان في ٢٠ يناير ١٩٥٣ ثم ١٩٥٦. — القاموس السياسي، ص١٦٥.

١- ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ص ص٣٨٣، ٣٨٤.

٢- ليدل هارت: القادة الألمان يتكلمون، ص٢٥٦.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Geuerale A Tunisi, Silmbani, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 303, Tunisi, 13 November, 1942.

٤- صلاح العقاد: العرب في الحرب العالمية الثانية، ص١٥١.

وقد سمحت حكومة فيشي بهبوط الطائرات الحربية الألمانية في تونس وإنزال قوات المحور في أراضيها، وأوفدت الحكومة الألمانية في تونس الوزير المفوض رودلف ران، Rahn إلى تونس للتعاون مع قوات فيشي، والحيلولة دون انضمامها إلى قوات الحلفاء، وكان همه الأول الحافظ على الأوضاع القائمة في تونس، وتوجيه نشاطه السياسي نحو تحريك المقاومة الوطنية ضد قوات الحلفاء في الجزائر ومراكش[١].

وقد حرصت الحكومة الإيطالية فور وصول قواتها إلى تونس في اتصالاتها مع نظيرتها الألمانية على أن توجه تعليماتها إلى القيادة الألمانية في تونس لضمان المصالح الإيطالية فيها[٢]، وحاول الألمان ترضية إيطاليا وطمأنتها حول سياستها في تونس، واعترفت ضمنياً بحق إيطاليا الكامل فيما يتعلق بالقرارات السياسية في تونس[٣]، إلا أن ذلك لم يمنع من توتر الإيطاليين من الوجود الألماني السياسي والعسكري في تونس.

وطلب الإيطاليون عقد مؤتمر مشترك في قصر شيجي بروما لبحث المسألة التونسية في ٢ يناير ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ ترأس فتيتي الجانب الإيطالي وفون بزمارك ودور تنباخ نيابة عن الألمان، بالإضافة إلى ممثلٍ لران، وجرت مناقشات مستفيضة جداً لمسألة علاقة المحور بالحكم الفرنسي عن تونس، وتحفظ الجانب الإيطالي حول ضرورة بقاء القطاعين المدني والسياسي في تونس تحت النفوذ الألماني-الإيطالي، وإعطاء الفرنسيين بعض الإشراف على فروع الإدارة التونسية، ووافق الألمان على إعطاء الإيطاليين الكثير من الامتيازات داخل الأراضي التونسية، رغم عدم رضى الإيطاليين عن مدى حريتهم في كثير من المسائل الداخلية، والتي أدت إلى قيامهم بالتدخل لدى الدبلوماسية الألمانية لحلها، حرصاً منهم على أن تكون لها الأولوية في الشؤون التونسية[٤]. وقد نظرت إيطاليا إلى ما أسمته انحياز التونسيين إلى ألمانيا، بأنه نوع من التنافس الإيطالي-الألماني على تونس[٥].

١- لوكاز هيرزويز: ألمانيا النازية والمشرق العربي، ص ص٣٥٣، ٣٥٧.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All' AMbascia tore ABerlino, AL Fieri, N: 315, Roma, 17 November, 1942.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, Al Console. Cenerale A Tunisi, Silimbani, N: 405, Roma, 14 Dicmber, 1942.

٤- لوكاز هيرزويز: ألمانيا النازية والمشرق العربي، ص ص٣٧٠، ٣٧١.

٥- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Console Generale A Tunisi, Silimbani, Al CaPoDi Gabinltto, Lanza D' Ajeta, N: 485, Tunisi, 12 gennaio, 1943.

وقد سعى المفتي الحاج الحسيني في اتصالاته المستمرة بدول المحور حول مستقبل البلاد العربية، إلى تناول الوضع في تونس بعد احتلالها من قبل قوات المحور، وأرسل رسالة إلى الباي محمد المنصف بعد موافقة دول المحور، في أثناء وجودة في روما، تضمنت تعبيره عن عطف المحور على العرب وعن تفهمهم لأماني الأمة التونسية، ووعد بحذر الاعتراف بوضع الباي وحكومته من الناحيتين القانونية والسياسية، وقام مبعوثه الخاص الذي وصل تونس في ظل الأيام الأولى للاحتلال بتسليمها له[١].

وقد شهدت تونس في فترة الاحتلال الألماني عدة من محاولات للتقرب أو محاولة التقرب التي قام بها كل من الألمان والإيطاليين من ناحية و البريطانيين والأمريكيين وقادة فرنسا الحرة من ناحية أخرى، فيما وقف الباي محمد المنصف موقفاً حيادياً بين الأطراف المتنازعة، رغم صعوبة ذلك لوجود قوات المحور على الأراضي التونسية، فقد كان يرغب في إيقاف النفوذ الفرنسي عن تونس خاصة وأن فرنسا كانت تحت سيطرة الألمان[٢].

فعرض الألمان عليه عروضاً سخية اشتملت على إنهاء الحماية الفرنسية عن إقليمه وضم مقاطعة قسطنطينه إلى بلاده، إلا أنه رفض، لعدم ثقته بمستقبل ألمانيا في ظل ظروف الحرب[٣].

وتمكن من الحصول من الألمان على إلغاء مرسوم عام ١٨٩٢م/١٣١٠هـ والذي يقضي بإمكانية حصول الاستعمار الفرنسي على أراضي الأوقاف التونسية، وبتطبيق المساواة بين أجواء العاملين الفرنسيين والتونسيين، واحترام الحريات العامة[٤]. وتمكن من الحصول على موافقة المقيم لإطلاق سراح السجناء السياسيين، وفي يناير عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ قرر تكوين وزارة من اختياره دون استشارة للمقيم العام الفرنسي الأميرال استيفا[٥].

١- D.D.I Nona Serie, Volume IX, IL Direttore Generale Ddegli Affari D' Europa E Del Mediterravlo, Vitetti, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 310, Roma, 15 november, 1942.

٢- جلال يحي: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٥٣.

٣- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٥١.

٤- جلال يحي: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٥٢.

٥- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٥٢.

ويلاحظ بأن غالبية التونسيين تحفظوا ضد وجود الألمان على أراضيهم، وحاولوا الارتباط معهم بحذر حسب ما تقتضيه ظروف الاحتلال، بينما رفضوا ما رأوه حقيقة خطر الهيمنة الإيطالية على تونس، حيث كانوا على بينة بمطامع إيطاليا القديمة في تونس، وظلوا كذلك حتى مغادرة قوات المحور تونس وانتهاء الاحتلال الألماني-الإيطالي[١].

وفي ظل مساعي المفتي لدى الدول المحور حول مستقبل البلاد العربية من ضمنها تونس، قدم المفتي مذكره في ١٨ نوفمبر ١٩٤٢م إلى القيادة العليا في روما وبرلين، تناولت العديد من المقترحات العسكرية والسياسية لاستخدام عرب شمالي أفريقيا لصالح المحور، كان من أهمها: اتخاذ تونس مركزاً للدفاع عن أقطار المغرب العربي، واقترح إصدار وعد باستقلال المغرب العربي ويتضمن تونس، إلا أن هذه المقترحات قوبلت بالحذر من جانب ألمانيا ورفضتها إيطاليا، لأنها تتعارض مع أطماعها السياسية التي تعتبر أن تونس جزءاً من مجالها الحيوي[٢]، وأبدت اعتراضها الكامل على أي تصريح باستقلال تونس[٣]، كما عارضت رغبة المفتي السفر إلى تونس خوفاً من أن يضر نشاطه بالمصالح والخطط الإيطالية في المغرب العربي[٤].

ورغم تحفظات إيطاليا حول إرسال قوات المحور قوة عسكرية عربية إلى تونس خوفاً على مصالحها[٥]. نُقلت قوات من المفرزة العربية الحرة إلى تونس في يناير عام ١٩٤٣م بناء على إلحاح المفتي لمشاركة المحور الحرب، وتولى قيادتها الكونيل فون هيبل Von Hippel، وقد حاولت هذه القوات تكوين جيش من المتطوعين العرب، غير أن نجاحها كان محدوداً لأسباب عديدة، كان من أهمها: موقف الحركة الوطنية التونسية من دولتي المحور، نتيجة لأحجام دولتي المحور عن تقديم أي وعد باستقلال المغرب العربي،

١- محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، تعريب: محمد الشاوش، محمد عجينة، (تونس: سراس للنشر، ١٩٨٠م)، ص١٢٨.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Geuerale A Tunisi, Silmbani, Alcapodi Gabinetto, Lanza D' Ajeta, N: 485, Tunisi, 12 Gennaio 1943.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Direttore Generale Degli Affari D' Europ E Del Mediterrane, Vitetti, Al Ministro Feg Li Esteri Ciano, N: 310, Roma, 15 November, 1942.

٤- لوكاز هيرزويز، ألمانيا النازية والمشرق العربي، ص٣٧٩.

٥- D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Geuerale A Tunisi, Silmbani, Alcapodi Gabinetto, Lanza D' Ajeta, N: 389, Tunisi, 9 Dicember, 1942.

كما قتل رئيس أركان هذه القوات في فبراير عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ في أثناء هجوم جوي بريطاني، و أخذت أهمية هذه القوة تتضاءل تدريجياً حتى قررت القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية سحبها من الشمال الأفريقي ونقلها إلى اليونان[١].

وفي محاولة للحلفاء للوقوف أمام نفوذ دول المحور التي احتلت تونس، أرسل الرئيس الأمريكي روزفلت إلى الباي محمد المنصف خطاباً، بشأن التعاون مع الحلفاء ومستقبل تونس، إلا أنه رد عليه طالباً ضرورة احترام حياد تونس، لكن المقيم العام الفرنسي منع وصول الخطاب إلى الرئيس الأمريكي، وفسر الحلفاء عدم رده بالرفض واتهم بالتعاون مع دول المحور دون الحلفاء[٢]، و لم يُنظر إليه على أنه كان مقيد السلطة حيث كانت قوات المحور ومقيمها العام يسيطرون فعلياً على تونس.

وقد رأى الألمان ضرورة التقارب مع الوطنيين الفرنسيين لدعم وجودهم في تونس لعدم تمكن قواتهم في ليبيا وجنوب تونس من إحراز نصر وتقدم حاسمين في المعارك ضد الحلفاء، فقدموا التعويضات للتونسيين الذين فقدوا ممتلكاتهم نتيجة للغارات الجوية التي شنها الحلفاء على تونس، وأمروا المقيم العام بتسليم الوطنيين بعض الوظائف الهامة[٣].

وسعى طرفا المحور للإفراج عن بورقيبه* وزملائه المعتقلين في فرنسا، واعتقاداً منهم بأن ذلك سيرضي عرب تونس ويدفعهم للتعاون مع المحور، وسمحوا له بالسفر إلى روما، وحاول السنيور موسوليني في لقائه مع الحبيب بورقيبه الذي وصل روما في ٨ يناير عام ١٩٤٣م الحصول على تصريح منه يحث فيه الشعب التونسي على التعاون مع المحور في نظير إطلاقه، لكن بورقيبه اشترط مقدماً إعلان استقلال تونس ودعوة مؤتمر دولي للاعتراف به، وهو ما لم تقبله إيطاليا[٤]، فاكتفت منه بتوجيه بيان عبر الإذاعة

١- علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩م- ١٩٤٥م، ص٤١٧.

٢- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ١٥١.

٣-نفس المرجع، ص١٥٢.

* بورقيبة: سياسي، تونسي، وهو بورقيبة ولد عام ١٩٠٣ ودرس القانون في فرنسا وعاد إلى تونس واشتغل بالمحاماة ثم انضم في عام ١٩٢١ إلى حزب الدستور التونسي و لم يلبث أن اختلف مع زعمائه فأنشأ حزب الدستور الجديد عام ١٩٣٤، الذي طالب بإلغاء الحماية، فاعتقل حتى أفرجت عنه حكومة الاحتلال الألماني عام ١٩٤٤، وفي ٢٥ يوليه ١٩٥٧ أعلن المجلس الوطني إلغاء الملكية وتوليه بورقيبة رئيسا للدولة. — القاموس السياسي، ص٢٣٠.

٤- لوكاز هيرزويز: ألمانيا النازية والمشرق العربي، ص ص٣٨٠، ٣٨١.

الإيطالية موجهاً للشعب التونسي، في ٦ أبريل ١٩٤٣م ذكر فيه مواطنيه بمساوئ الاستعمار الفرنسي، ولكنه نبه فيه الشعب إلى "الأطماع الأجنبية الأخرى"[١].

وكان على إيطاليا طمأنة بورقيبة على تأكيد رغبتها في تحقيق استقلال تونس، غير أن الأولويات العسكرية يجب أن تتغلب على الأمور السياسية لظروف الحرب آنذاك[٢]. فيما سعت الحكومة الإيطالية إلى تطمين الباي محمد المنصف باهتمام إيطاليا بالتطلعات التونسية وتعطفها معها[٣] . دون أن تعد باستقلال، وسمحت إيطاليا لبورقيبة وزملائه* بالعودة إلى تونس.

وكانت عودة بورقيبة إلى تونس مع نهاية وجود قوات المحور في الأراضي التونسية، وسيطرت القوات الفرنسية والأمريكية والبريطانية على معظم أراضي تونس الجنوبية والغربية والشرقية، وحاول بورقيبة الاتصال سراً بالأمريكيين، ورفض العودة إلى أوروبا برفقة قوات المحور المنسحبة إلى إيطاليا[٤].

وعلى الصعيد الحربي، واجهت قوات المحور في شمال أفريقيا، المنسحبة أثر هزائمها المتلاحقة من قوات الحلفاء إلى جنوب شرق تونس الزحف الأنكلو–أمريكي من الغرب، قاد الزحف الجنرال الأمريكي ايزنهاور وارتكز الإنزال على ثلاث نقاط: هي الدار البيضاء في مراكش، والقوة المركزية في وارن، والقوة الشرقية في الجزائر[٥].

وقد تعاون الفرنسيون بقيادة دارلان** مع الأمريكيين بعد نجاحهم في استمالتهم في ١١ نوفمبر ١٩٤٢م/١٣٦١هـ وعملت قوات الحلفاء على الزحف إلى غرب تونس، وفي ١٥ نوفمبر حدث أول اصطدام مع الألمان في الأراضي التونسية، كان

١- Romain Rainero, Lariven di Cazione Fascita Sull A Tunisia, (Milano: Marzorati Edi Tore, 1980) P.P. 533, 536.

٢- D.D.I Nona Serie, Volume X, IL Direttore Generale Degli Affari D' Europe E Del Mediterraneo, Vitetti ,Al Capo Del Governo Eministro Degli Esteri, Mussolini, N: 15, Roma, 12 Feb, 1943.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Sottosegretario Agli Esteri, Bastianini Al Rappresentante Del Ministero in Tunisitero in Tunisai, Bamoberri, N: 47, Roma, 22 Feb, 1943.

* وعاد بعض زعماء الحزب الدستوري إلى تونس وهم علي البلهوان ومنجي سليم وسليمان بن سليمان ومحمود بورقيبة وبشير بن يوسف ومحمد مزيغ في ٢٦ فبراير ١٩٤٣م، وعاد الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف في ٩ أبريل عام ١٩٤٣م، –على محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩م- ١٩٤٥م، ص٤١٩

٤- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، جـ١٤، ص١٥٥.

٥- مذكرات المارشال إيرل الكسندر، ص٤٠.

** قبض على الجنرال دارلان، بخدعة من قبل الأمريكيين، فتوقفت المقاومة الفرنسية في الجزائر، وأصبح دارلان القائد الأعلى للقوات الفرنسية المتحالفة مع الأمريكيين في شمال أفريقيا، إلا أنه قتل نهاية شهر ديسمبر عام ١٩٤٢م.

الحلفاء قد قرروا في مؤتمر الدار البيضاء* الذي عُقد في ١٤ – ٢٤ يناير ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ الاستمرار في مقاتلة المحور (ألمانيا وإيطاليا) إلى أن تُسلم دون قيد أو شرط، ووضعوا الخطط الحربية لإنهاء الوجود المحوري في شمال أفريقيا وصقلية، ومن ثم التوجه إلى إيطاليا في أوربا، وتم التنسيق بين الجيوش الأمريكية البريطانية والفرنسية مدعمة بالقوات البحرية والجوية لتحقيق الهدف الأساسي وهو تحقيق النصر في شمال أفريقيا ودحر قوات المحور(١).

قام رومل بالهجوم في ١٤ فبراير ١٩٤٣م على القوات الأمريكية في منطقة سيدي أبو زيد، ونجح في ضرب الاحتياطات الحليفة، ودارت بين الطرفين معركة قصرين، عجزت على أثرها قوات رومل في الصمود أمام الهجمات البريطانية والأمريكية، فانسحبت قواته أمام الخسائر الكبيرة لقواته وقوات الجنرال فون ارنيم إلى مدينين(٢).

وقد طلب الجنرال الكسندر فور استلامه القيادة "القائد الأعلى لقوات الحلفاء في شمال أفريقيا" في تونس في ٢٠ فبراير ١٩٤٣م من الجنرال مونتجمري التقدم لضغط على خط ماريت وتهديده لإرغام قوات المحور على الانسحاب. وتقابلت القوتان في منطقة مدينين في ٦ مارس، انسحبت القوات الألمانية على أثرها غرباً تمهيداً لمعركة خط ماريت**(٣).

وفي ٩ مارس ١٩٤٣م غادر رومل إلى برلين للعلاج بعد أن ساءت حالته الصحية بأمر من هتلر، وتسلم الجنرال فون أرنيم قيادة قوات المحور(٤) وقد تعاونت قوات الحلفاء البرية والبحرية والجوية لتحطيم قوات المحور، وبدأت القوات في ليلة ١٦ –١٧ مارس تحطيم دفاعات المحور أمام خط ماريت***، و استغلت قوات الحلفاء التفوق الجوي لدعم

---

* حضره رئيس الولايات المتحدة روزفلت وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني.

١- ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص ص٣٨٦، ٣٩٤، ٤١٠.

٢- شكري محمود نديم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٣٧.

** أنشأت الحكومة الفرنسية في تونس خط ماريت في عام ١٩٣٦م بغرض دفاعي نظراً لأطماع إيطاليا المطالبة بمد نفوذها في تونس، ولصد أي اعتداء إيطالي محتمل قد يأتي من طرابلس الغرب.

٣- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢٢٤.

٤- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Conseleliere Del Reich Hitler, Al capo Del Governo, Mussolini, N: 116, Quartier Generale Del Führer 14 Marzo, 1943.

*** انظر الخريطة رقم (١٦)، ص ٥٤٥.

الهجمات البرية، فأخلى المحوريين خط ماريت ليلة ٢٧- ٢٨ مارس، وانسحبوا إلى خط وادي العكاريت*[١].

وقد أحدث القتال العنيف بين قوات الحلفاء والمحور انحلالاً في الوحدات الإيطالية بقيادة الجنرال ميسي بسبب القصف الجوي المستمر وعانت انهياراً معنوياً تاماً، مما دفع الجنرال مونتجمري بمتابعة هجماته في ٦ أبريل، انسحبت على أثرها قوات المحور، ويعود السبب الرئيسي لعدم نجاح الدفاع المحوري على هذا الخط المنيع إلى انهيار مقاومة الإيطاليين حيث استسلم حوالي ٧آلاف للقوات البريطانية، فيما انسحبت باقي قوات المحور، وسيطر الحلفاء على صفاقس وتقدمت قوات الحلفاء إلى خط انفيدافيل واستولوا عليها، وانسحبت قوات المحور إلى الزاوية الشمالية الشرقية من تونس بين مدينتي تونس وبترت، واتجهوا إلى شبه جزيرة رأس بون[٢].

وقد تمكنت البحرية البريطانية من السيطرة على البحر المتوسط مما أدى إلى توقف التموين الحربي للمحور، وإلى اعتماد المحورين على النقل الجوي بصورة رئيسية في الفترة ما بين ديسمبر ١٩٤٢م ومارس ١٩٤٣م/١٣٦١-١٣٦٣هـ إلى تونس، إلا أن نشاط القوات الجوية للحلفاء أثر على تأزم موقف تموينات المحور، وحاولت القوات العليا للمحور حل مشكلة تموين القوات في تونس[٣]. إلا أنها لم تنجح إذ هاجمت المقاتلات البريطانية والأمريكية طائرات النقل المحورية و أسقطت منها الكثير، مما أدى إلى تضاؤل المجهود الحربي للمحور وانتقلت معظم التشكيلات الجوية إلى صقلية وإيطاليا للعمل مع قواعدها الجوية، فيما ساء الموقف البري في ارض المعركة بتونس، حيث تمكنت قوات الحلفاء من تكبد قوات المحور الكثير من الهزائم والخسائر في المدرعات وانهارت معنويات الجنود الإيطاليين مما أثر على استسلامهم أمام قوات الحلفاء[٤].

---

* انظر الخريطة رقم (١٧)، ص ٥٤٦.

١- محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص٢٣٣، ٢٣٩.

٢- شكري، محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٥٣.

٣- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Conseleliere Del Governo, Mussolini, Al Concelliere Del Reich, Hitler N: 276, Roma, 30 Aprile, 1943.

٤- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٥٩.

ولانهيار الموقف العسكري سعت ألمانيا إلى إخراج بعثات المحور الدبلوماسية من تونس[١]. فيما تمسك الإيطاليين بإبقاء ممثليها في تونس حتى اللحظة الأخيرة، وأبلغت الباي محمد المنصف استعدادها لاستقباله في روما في ظل ظروف الهزيمة[٢].

وبدأ الهجوم النهائي* لقوات الحلفاء في ٦ مايو ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ بهجوم مدفعي وإسناد جوي، أدى إلى دخولهم مدينة تونس في ٧ مايو، وسادت الفوضى في قوات المحور، وبدأت في الاستسلام، وفي يوم ١٢ مايو استسلم الجنرال الألماني فون أرنيم[٣]، وانتهت مقاومة المحور باستسلام الفيلد مارشال ميسي القائد الأعلى الإيطالي الذي خلف رومل في منصب القيادة العليا للجيش الثامن المحوري في ١٣ مايو[٤].

وبلغ عدد الأسرى ٢٥٢,٤٠٠ أسيراً بينما بلغت خسائر الحلفاء في معركة تونس ٥٥ ألف شخص، واستولى الحلفاء على ما تبقى من عتاد قوات المحور، وقد أخفقت البحرية الإيطالية في تنظيم وحماية عملية الإخلاء البحري من تونس، مما زاد في خسائر المحور[٣]. أما تونس فتركت لتواجه مصيرها أمام قوات الحلفاء المنتصرة، فانتهزت الإدارة الفرنسية الفرصة وقررت القضاء على الوطنيين التونسيين بدعوى تعاونهم مع سلطات المحور، فاتهمت السلطات الفرنسية الباي محمد المنصف وعدد من زعماء الحركة الوطنية ومنهم بورقيبة بالتعامل مع دول المحور، وأصدرت أمراً عسكرياً في ١٣ مايو ١٩٤٣م بخلع الباي محمد المنصف ونفيه[٥]. وبخروج قوات المحور من تونس وشمال أفريقيا كان على الوطنيين التونسيين الذين خضعوا مرة أخرى للحكم الفرنسي العمل على استقلال بلادهم عن الحماية الفرنسية في الأمم المتحدة والجامعة العربية بعد الحرب العالمية الثانية.[٦]

١- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Caricato D'Affari Aberlino, Baldoni Al Capo Del Governo E Ministro Degi Esteri, Mussolini, N: 286, Berlino, 4 Maggio, 1943.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Sottosegretario Agli Esteri bastianini, All Incaricato D'Affari Aberlino, Baldoni, N: 292 Roma, 5 Maggio, 1943.

* انظر الخريطة رقم (١٨) ص ٥٤٧.

٣- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٦١.

٤- مذكرات مونتجمري، ص٢٠١.

٥- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٦١.

٦- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (المغرب: دار الطباعة المغربية،(د. ت))، ص٧٤.

وقد شهدت فترة التدخل الألماني في تونس أواخر ١٩٤٢م إلى مايو ١٩٤٣م/١٣٦١-١٣٦٢هـ اتصالاً بين المحور والحركة الوطنية في مراكش، لحث الحكومة الألمانية لإصدار بياناً بشأن استقلال مراكش يماثل البيان الذي صدر عن دولتي المحور بشأن استقلال البلاد العربية في المشرق، إلا أن الحكومة الألمانية رفضت الاستجابة، وامتنعت عن إصدار أي تصريح يتضمن الاعتراف باستقلال مراكش وحريتها، لأن ذلك يتعارض مع مصالح فرنسا وأسبانيا اللتين كانتا محور اهتمام ألمانيا، بهدف كسبهما في الحرب إلى جانبها، وإن تركزت حملتها الدعائية ضد إنزال الحلفاء في الجزائر ومراكش، ووجهت ندائها لعرب مراكش بعدم الثقة في الأمريكيين، إلا أن هذه الدعاية لم تكن لتحقق أهدافها دون استجابة دول المحور لمطالب المغرب العربي في دعمهم للحصول على الاستقلال[١].

فقد تأثرت منطقة المغرب العربي بالحرب، حيث احتل الأسبان منطقة طنجة الدولية في يونيو ١٩٤٠م، واستمر ذلك إلى نهاية الحرب[٢]. أما في الجزائر والمغرب اللتين كانتا خاضعتين للحماية الفرنسية فقد اعتقدوا بأن الألمان الذين هزموا فرنسا سيساعدونهم في الحصول على حريتهم واستقلالهم، و لم يحصل الجزائريون إلا على وعد من ألمانيا ببحث الأمر بعد نهاية الحرب، واستمر نفوذ لجان الهدنة الألمانية والإيطالية في الجزائر حتى سيطر الحلفاء على الجزائر بعد الإنزال في نوفمبر ١٩٤٢م[٣]. وسعى زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، لدى فرنسا الحرة والأمريكيين والبريطانيين لنيل استقلالهم وحرية بلادهم في إطار إعلان روزفلت عن خوض الحرب لإقرار الديموقراطية وميثاق الأطلسي، وهو ما شاركهم فيه السلطان محمد الخامس في المغرب الذي اتصل بالرئيس روزفلت في أثناء عقد مؤتمر الدار البيضاء[٤]، وكان ذلك بداية لتوطيد علاقة الولايات المتحدة بالمغرب.

١- علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا الوحدة العربية ١٩١٩م – ١٩٤٥م، ص ص٤٢١، ٤٢٣.

٢- رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص ٤٢٧.

٣- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، جـ١٤، ص٢٣٠.

٤- صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ص١٤٦، ١٤٩.

وقد حمل الشعب الألماني إيطاليا مسؤولية تأزم الحالة الحربية في شمال أفريقيا إلى ما وصلت إليه في أبريل ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، واتهمت إيطاليا بأنها تسرعت في إعلان الحرب على فرنسا وعدم استطاعتها الاستفادة من الفرص في مصر واحتلال قناة السويس مباشرة منذ عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، وعدم تسلحها بشكل مناسب خلال العشرون سنة السابقة[١]. ونتيجة للانتقادات التي تعرضت لها إيطاليا من قبل الصحافة لبعض القادة السياسيين والعسكريين حول أدائها الحربي والسياسي في منطقة البحر المتوسط وشمال أفريقيا، رفعت القيادة العليا مذكرة أولية إلى وزارة الخارجية حول عدم تفهم ألمانيا لأهمية الحرب في المتوسط وشمال أفريقيا، واتهمتها بعدم الاستجابة لطلبات إيطاليا المستمرة في الحصول على الأسلحة والعتاد، ومساهمة ذلك في الهزائم التي تعرضت لها قواتها في الحرب، وعرضت قائمة لكل الطلبات بالتاريخ والموضوع لتثبت دفاعاتها حول تلك الاتهامات[٢]، في ظل ظروفها الحرجة التي مهدت لسقوط الفاشية في إيطاليا.

وبذلك انتهت حرب أفريقيا الشمالية التي استمرت مدة ثلاث سنوات تقريباً، بدأت بدخول إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، وانتهت بهزيمة قوات المحور واستسلام قادتها في ١٢ مايو١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، وهي كارثة لقوات المحور لا تقل من كارثة هزيمة القوات الألمانية في ستالينغراد أمام القوات الروسية في ٢ فبراير ١٩٤٣م أي قبل ثلاثة أشهر فقط من هزيمتهم في شمال أفريقيا، وكان ذلك نصراً باهراً للحلفاء الذين تخلصوا من قوات المحور في شمالي أفريقيا، وقضوا على الإمبراطورية الإيطالية في شرق وشمال أفريقيا، وأصبحت لهم السيطرة على المتوسط، واستعدوا لغزو صقلية بعد انتهاء معركة تونس.

وبمشاركة القوات الفرنسية في معارك شمال أفريقيا وتونس، ارتفعت معنويات الفرنسيين وقوي مركز فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول وتهيأ الفرنسيون لخوض معركة تحرير فرنسا، وارتفعت معنويات الحلفاء نتيجة نصرهم على قوات المحور، فانتقلت المبادأة إليهم بصورة نهائية إلى نهاية الحرب[٣]. وأصبحت شبه الجزيرة الإيطالية هي الخط الأمامي

١- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Direttore Dell'Agenzia Stefani, Suster, Al Sottosegretario Agli Esteri, Bastianin, N: 262, Roma, 26 Aprile, 1943.

٢- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Comando Supremo Al Ministro Deg li Esteri, N:517, 16 Luglio 1943.

٣- شكري محمود ندم: حرب أفريقيا الشمالية، ص٢٦٢.

لدى الحلفاء بعد أن فقد الإيطاليون إمبراطوريتهم، وبدأت مكانة زعيمي المحور هتلر و موسوليني بالهبوط نتيجة لهزيمتهم في ستالينغراد وشمال أفريقيا في فترة ثلاثة أشهر[١]، وانتقلت المعركة إلى أوربا بعد أن حاول رومل تأجيل انتقال العمليات الحربية إلى أوربا وإطالة أمد الحرب في أفريقيا.

أصبح هدف الحلفاء بعد تطهير منطقة شمالي أفريقيا من قوات المحور، متابعة العمليات في البحر الأبيض المتوسط بهدف القضاء على إيطاليا كدولة محاربة، وإقامة قواعد جوية في منطقة روما، وإلى شمالها وتجميد أكبر عدد من الفرق الألمانية في شمال إيطاليا تمهيداً لاحتلال ألمانيا[٢].

وقد تعرضت إيطاليا خلال الحرب للقصف الجوي وفي خلال ٩ -١٠ يوليو بدأ هجوم الحلفاء والإنزال في صقلية، وانتهت بانسحاب الفيلق الإيطالي نحو شبه الجزيرة الإيطالية في ١٧ آب ١٩٤٣م. ولم يتحمل موسوليني نتائج سياسته الحربية واشتداد السخط السياسي والشعبي عليه[٣]، فاضطر أمام خطورة الحوادث العسكرية في ٣٠ يوليو إلى دعوة المجلس الفاشي الأعلى، والذي كان أعضاؤه أصدقاؤه المخلصين وبعد نقاش طويل، اجبر هذا المجلس موسوليني إلى التخلي عن السلطة، وبذلك انتهى عهد موسوليني بعد أن دام ٢١ عاما[٤].

وتم اعتقاله بموجب أوامر ملك إيطاليا، وشكل بادليو Badoglio حكومة جديدة، همها الأول إنقاذ إيطاليا من الحرب بأقل خسارة ممكنة[٥]، وأدرك هتلر أن حكومة بادليو تسعى للإسراع في طلب الصلح، فأرسل في ٢٦ يوليو فيلق ألماني بقيادة رومل مهمته منع ضياع إيطاليا، وأصبح في إيطاليا قائدان ألمانيان، رومل في الشمال و كيسلرنغ في الجنوب، واحتل الألمان روما وهرب الملك وبادليو، وعلى الرغم من وعود وزير البحرية الإيطالي على الإخلاص للحكومة الفاشية بقيادة موسوليني، إلا أنه استسلم للحلفاء وأبحر

١- فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٦٨٤.

٢- الجنرال اميل دانيز: فن الحرب، ترجمة: أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، (بيروت: دار القلم،(د. ت))، ص٢١٨.

٣- سينغفريد ويستفال: بين الحوادث، "القرارات المهلكة"، ص١٧٠.

٤- بير رنوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٥٤٣.

٥- Denis Mack Smith, Mussolinin'S Roma Empire, P.252.

الأسطول الإيطالي إلى مالطة، وتدخلت القوات الأمريكية جنوب إيطاليا (في خليج ساليرنو)، وقامت القوات الألمانية بالدفاع عن إيطاليا في الفترة من ١٩٤٣م إلى بداية ١٩٤٤م/١٣٦٢-١٣٦٤هـ[١]، ودخلت القوات الأمريكية روما في ٦ يونيو بينما توغلت قوات الحلفاء لاستعادة فرنسا والزحف نحو ألمانيا شرقاً وغرباً وجنوباً لإتمام هزيمة هتلر واحتلال ألمانيا لإنهاء الحرب العالمية الثانية[٢].

تم تسليم إيطاليا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣م في خيمة أقيمت في مزرعة زيتون قرب (كازيبال) في صقلية، حضره الجنرال وولتر بيدل سميث رئيس الأركان في قيادة الحلفاء بالنيابة عن الجنرال الكسندر والجنرال ايزنهاور والجنرال كاستللانو عضو القيادة العليا الإيطالية بالنيابة عن المارشال بادليو رئيس الحكومة الإيطالية بعد سقوط حكومة موسوليني في ٢٥ يوليو ١٩٤٣م ووقعوا الشروط العسكرية لتسليم إيطاليا[٣]، كان من أهم شروطها: استسلام إيطاليا بدون قيد أو شرط، وتوقف قواتهم البرية عن القتال، وتسليمهم الأسطول البحري والجوي للحلفاء، وضمانهم استخدام الحلفاء لجميع الموانئ والمطارات الإيطالية[٤].

وفي ٨ سبتمبر أعلن المارشال بادليو للشعب الإيطالي تسليم إيطاليا وأنهم أصبحوا مرتبطين بمعاهدة ليقاتلوا بجانب الحلفاء[٥]، وفي نفس الوقت أرسل رئيس الحكومة بادليو إلى هتلر برقية أوضح فيها استحالة استمرار إيطاليا في الحرب[٦]، وبدأت عملية الحرب في إيطاليا بدخول القوات الأمريكية جنوب إيطاليا، وبدأت حملة إيطاليا، التي انتهت باستسلام القوات الألمانية في إيطاليا في ٢ مايو ١٩٤٥م/١٣٦٥هـ[٧].

١- سنغفريد ويستفال: بين الحوادث، القرارات المهلكة"، ص ص١٧٢، ١٧٤.

٢- مذكرات المارشال ايرل الكسندر، ص١٢٥.

٣- نفس المرجع، ص١٠٩.

٤- فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٦٩٨.

٥- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Comandante in Capo Delle Forze Alleate, Eisenhower, Al Capo Del Governo Badoglio , N: 770, Algeri, 8 Settember, 1943.

٦- D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Capo Del Governo Badoglio, Al Caucelliere Del Reich, Hitler, N: 773, Roma, 8 Settember, 1943.

٧- مذكرات المارشال ايرل الكسندر، ص ص١٤٧، ١٥٣.

وقد سعت بريطانيا من خلال استسلام إيطاليا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ إلى ضرورة تحويل إيطاليا من عدو للحلفاء إلى حليف لها، ورأى تشرشل ضرورة حماية إيطاليا من قيام الألمان باحتلالها، واهتم بأن يحل نظام ديمقراطي بدلاً من النظام الفاشستي في حكم إيطاليا، مما جعل بريطانيا تؤيد الملكية الإيطالية في الفترة الباقية من الحرب[١].

وقد رأى هتلر بأن إيطاليا مهمة جداً بالنسبة لموقف ألمانيا العام، وقرر الثبات في إيطاليا، ودعم موسوليني حتى بعد سقوط حكومته، حتى لا يتمكن الحلفاء من دخول ألمانيا جنوباً، واستخدام شمال إيطاليا قاعدة لهجومهم[٢]، فأعد خطة لخطف موسوليني من سجنه بواسطة جنود المظلات بعملية طيران ناجحة في ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٣م، ووضعه الألمان على رأس حكومة جمهورية[٣]، لم تحظَ بالتأييد السياسي والشعبي الإيطالي، وظلت حكومته بيد الألمان، حتى دخول قوات الحلفاء روما في ٤ يونيو ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ، وكانت روما أول عاصمة أوربية تتحرر من قبضة هتلر، وتنازل الملك فكتور عمانويل لابنه امبرتو Umberto عن العرش، وسقطت حكومة بادليو، وتولي انيانو بونومي Iuanoe Bonomi رئاسة الوزارة الإيطالية، وكان ذلك انهيار للحكم الفاشي في إيطاليا، وإن لم يكن نهاية لأطماع الإيطاليين في مستعمراتهم وما شكلت سابقاً إمبراطوريتها، أو نهاية لحلم الإيطاليين بمجد روما القديم[٤].

وقد ترأست بريطانيا الحكومة العسكرية للحلفاء في الأراضي المحتلة الإيطالية، وكانت بمثابة السلطة الحقيقية في إيطاليا، وفي ١٣ أكتوبر ١٩٤٣م أعلنت إيطاليا الحرب على ألمانيا، واعترفت كل من حكومات الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الإيطالية كدولة مشتركة في الحرب ضد ألمانيا[٥].

١- ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ص ص٤٣٢، ٤٣٤.

٢- كونثر بلومنتريت: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني فون رو شتد، ص٢٠٧.

٣- Ivone Kirkpatrick, Massolinl, Unabioghrafia (Milano: Casa Editrice Corbaccio, 1992) P. P. 530, 540.

٤- عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٠-١٩٧٠م، ص٤٣٩.

٥- ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ص٣٤٧.

وقبض على موسوليني وأعدم بالرصاص مع خليلته كلاريتا بيتاشي Carla Petacci في ميلانو ٢٨ أبريل ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[١]، فيما انتحر هتلر في ٣٠ أبريل ١٩٤٥م بعد سقوط برلين بيد الحلفاء[٢]. وبسقوط الأنظمة الدكتاتورية في برلين وروما، كان على الحلفاء المنتصرين تتبع أثار الحرب العالمية الثانية في ظل العالم الجديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شكل التنافس السياسي والعسكري والاقتصادي جزء من توجهاتها، لضمان عدم عودة الأنظمة النازية والفاشية بكل مبادئها ومطامعها لتهدد السلام الأوربي والعالمي.

١- جان افرانكو: موسوليني في أيامه الأخيرة، ترجمة: محمد منصور المريمي، (مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠م)، ص١٩٣.

٢- فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٧١٠.

الخاتمة والنتائج

لقد مر التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا الفاشية في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا عبر ثلاث مراحل زمنية المرحلة الأولى: بدأت حينما اشتد التنافس البريطاني الإيطالي حين قرر موسوليني تحقيق الإمبراطورية الإيطالية الاستعمارية وقام بغزو إثيوبيا في ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م و لم تستطع السياسة البريطانية والضغوط الدولية الحيلولة دون تحقيق مطامع إيطاليا في شرق إفريقيا، وانعكس ذلك على تطور النفوذ الإيطالي في اليمن لمساندة الإمام يحيى في صراعه ضد النفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، وشكلت الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا تهديداً مباشراً للمصالح الإيطالية في البحر الأحمر والجزيرة العربية ومنطقة القرن الإفريقي، ونشطت العلاقات الإيطالية مع بعض الدول العربية لمنافسة النفوذ البريطاني من خلال تقديم العروض العسكرية للمملكة العربية السعودية والعراق لتغطية احتياجاتها الحربية، كما نشطت الدبلوماسية الإيطالية في العراق وسورية ولبنان وفلسطين ومصر لاستقطاب الوطنيين القوميين، الذين رأوا في الدعاية المضادة للنفوذ البريطاني في هذه المناطق وسيلة للحصول على ضمانات عبر قوى المحور باستقلال البلاد العربية.

ثم المرحلة الثانية: و التي اتبعت فيها بريطانيا سياسة التهدئة والمهادنة لإيطاليا لإخراج إيطاليا من محور برلين — روما، الذي يهدد السلام في أوربا، وحاولت التفاهم مع إيطاليا حول مصالحهما في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط، بما فيه العالم العربي وشرق إفريقيا، وتوصل الطرفان إلى عقد اتفاقية إبريل ١٩٣٨م، إلا أن هذا الاتفاق لم ينجح في إيقاف المحور والتحالف الإيطالي - الألماني، رغم التنازلات البريطانية لصالح إيطاليا، والذي أثار القوى العربية، في المملكة العربية السعودية واليمن والعراق ومصر وفلسطين وسورية ولبنان، التي اعترضت لما تمثله الاتفاقية من مس لاستقلالها ووحدة أراضيها، وأظهرت بريطانيا بدور المستُعمر الذي يملك الحق في منح أي دولة جزءً من أراضي أو امتيازات هي في الحقيقة لا تملكها ولا تملك حق التصرف بها.

وجاءت فترة الحرب العالمية الثانية ليصل الصراع مرحلته الثالثة إذ أن دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا، عجل بالحل العسكري ليُنهي الصراع

والتنافس بين الدولتين إلى مرحلته الأخيرة، حيث حرصت بريطانيا على اتخاذ كافة السبل والإجراءات في البلاد العربية وشرق إفريقيا للوقوف أمام نفوذ المحور وحماية إمبراطوريتها. كذلك لم تستطع الوقوف أمام التدخل الألماني في الحرب الدائرة بين بريطانيا وإيطاليا في شمال إفريقيا لنجدة حليفتها التي لم تستطع تأدية مهمتها ضد القوات البريطانية في الجبهة الليبية. واستطاعت هزيمة القوات الإيطالية وإنهاء الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، وتمكنت من هزيمة قوات المحور في العلمين ومطاردة قوات المحور في ليبيا وتونس حتى تمت هزيمتها في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، واتخذت بريطانيا السبل السياسية والعسكرية والدبلوماسية لضمان استسلام إيطاليا دون قيد أو شرط، ومن ثم إنهاء عهد الفاشية في إيطاليا، لتشارك بدور فاعل ورئيسي في تصفية المستعمرات الإيطالية والوقوف أمام الأطماع الدولية في ليبيا وشرق إفريقيا ضد مصالحها من خلال هيئة الأمم المتحدة.

وكان لهذا التنافس الاستعماري نتائج عديدة على منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا كان من أهمها: أن الزحف الاستعماري الأوربي على منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا الذي بدأ منذ القرن التاسع عشر، وبلغ في فترة ما بين الحربيين العالميتين مبلغاً مهيمناً على العالم العربي إما بمسمى الانتداب أو الاحتلال أو التحالف.

وكان لنتيجة استراتيجية الاستعمار الأوربي الذي قامت على أساس استمرار التجزئة السياسية التي انتهى إليها العالم العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفترة ما بين الحربين العالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية، باختلاف الأدوات والأساليب بغطاء من الشرعية الدولية التي ارتكزت على عصبة الأمم، التي أخفقت في أداء دورها في حماية السلام العالمي أمام مطامع الدول الأوربية داخل وخارج أوربا، بالوقوف أمام الاحتلال الإيطالي للحبشة عام ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ أو الوقوف أمام التوسعات الألمانية داخل أوربا، مما أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وانهيار السلام العالمي.

ونتج عن سنوات السيطرة الاستعمارية بما واكبها من استغلال لموارد منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا، وثرواته الطبيعية والبشرية، وبما ابتدعته من أشكال وأساليب

متجددة لضمان استمرار هذه السيطرة إلى مجموعة من النتائج والآثار السلبية والتي ما يزال العالم العربي يعاني من تبعاتها حتى الآن. فتأثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي، وهو النتيجة الأساسية التي ترتبت على النهب الاستعماري المستمر لموارد ثروة العالم العربي، حيث أصبح العالم العربي مجرد مورد للموارد الأولية الزراعية للدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وإيطاليا بشكل خاص، والذي أسهم بدوره في انخفاض وسوء الأحوال الاجتماعية والصحية والثقافية.

وأمام خطر الوجود الاستعماري لبريطانيا وإيطاليا وفرنسا في العالم العربي، وسياسته التي تعتمد على التجزئة، والحرص على تخلفه ومحاربة الوحدة العربية التي قد تهدد الوجود الاستعماري لبريطانيا وإيطاليا خاصة، فواجهت الشعوب العربية الوجود الاستعماري في أوطانها (العراق – فلسطين– مصر – جنوب الجزيرة العربية – ليبيا – إريتريا – الحبشة – الصومال) بمقاومة ضارية وعنيفة ومارست ضده كل أساليب النضال في أسوأ الظروف وبأقل الإمكانيات، فكانت المظاهرات، و الإعتصامات والاضطرابات، والمقاومة المسلحة هي الأساليب النضالية التي اعتمد عليها عرب العراق ومصر وفلسطين، حيث تباينت هذه الأساليب مع سياسة المستعمر البريطاني والإيطالي تجاه منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا.

وقد أثر صعود قوة ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في ميزان العلاقات والقوى الدولية ردود فعل متباينة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى بين بريطانيا وفرنسا ظهرت من خلال سياساتها تجاه هذه القوى التي وصفت بالديكتاتورية.

وقد أعُجب البريطانيون من قدرة موسوليني في انتشال بلده من صعوباتها السياسية والاقتصادية ليصل إلى نظام فاشستي دكتاتوري يعتمد على مستعمراته في شرق و شمال إفريقيا لاكتساب قوة سياسية واقتصادية نافست نفوذ ومصالح البريطانيين، وكان أمر الاصطدام السياسي والعسكري يتزايد بما يطمح إليه موسوليني في بسط سيطرة إيطاليا على البحر المتوسط (بحرنا) ومنافسة النفوذ البريطاني في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، فكانت سياسة بريطانيا تجاه إيطاليا تخضع لاعتبارات واقعية بحتة: إما رغبةً في استبعاد

المجابهة العسكرية بينهما، وإما لأنهم وجدوا فيه حليفاً مفيداً لتطويق ألمانيا النازية، وللتأثير على هتلر والحد من غلوائه، غير أن الموقف البريطاني من موسوليني أخذ يتغير بدءاً من هجومه الشامل على الحبشة عام ١٩٣٥م، فلجأت الحكومة البريطانية آنذاك إلى عصبة الأمم لكي تستصدر منها عقوبات اقتصادية ضد إيطاليا، إلا أنها لم تطبق بدقة، ولم تستمر طويلاً.

وقد أثار انتقال موسوليني من بناء الدولة الفاشية في الداخل، وبسط سيطرته على المستعمرات الإيطالية في شمال وشرق إفريقيا إلى طموحه ومشاريعه المتوسطية لإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية، ردود فعل قوية ضده في بريطانيا التي تخوفت من تحصين إيطاليا البحر الأبيض المتوسط ضد بريطانيا، ورأت في ذلك خطراً يهدد الإمبراطورية البريطانية، وأدى نمو قوة هتلر ونهوضه بألمانيا النازية، إلى تغيير سياسة بريطانيا تجاه إيطاليا، فقد كانت ألمانيا قوة أوربية تشكل خطراً مباشراً على بريطانيا وفرنسا، وعلى توازن القوى في غرب وشرق ووسط أوربا، وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تنظر إلى ألمانيا النازية كقوة أوربية تستطيع الحد من انتشار الشيوعية والتوسعية السوفيتية، إلا أن مشاريع هتلر التوسعية في أوربا وتحالفه الفولاذي مع موسوليني أزعج البريطانيين فعمدوا على استرضائه والتعاون معه، وتبنى نيفيل تشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية سياسة الاحتواء والتهدئة بين عامي ٣٧-١٩٤٠م/١٣٥٦-١٣٥٩هـ، وذلك أملاً بإدماج ألمانيا الهتلرية، في النظام الدولي عن طريق الدبلوماسية والإقناع، وسعوا إلى التفاهم من خلال موسوليني في محاولة لتخفيف تحالفهما وما يشكله ذلك من خطر على السلام والتوازن في أوربا، وسعوا إلى استرضاء موسوليني وتقديم التنازلات السياسية، إلا أن إيطاليا الفاشية بزعامة موسوليني رأت في التحالف مع النازية في المحور الفولاذي ما يحقق أهدافها ومطامعها في أوربا والمتوسط، ويرفع مركزها السياسي لأداء دور قوي وفاعل في السياسة الدولية.

وظهرت في هذه الفترة هيمنة الظاهرة الاستعمارية على العالم وانتشار للأيدلوجيات الليبرالية والاشتراكية والفاشية لتحقيق السيطرة والهيمنة، فشهدت نزاعاً

سياسياً وعسكرياً بين هذه الدول التي انقسمت في أثناء الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين ضم الأول الحلفاء يترأسهم بريطانيا وفرنسا ثم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وضم الثاني المحور بمعسكريه النازي الألماني والفاشي الإيطالي وانضمت إليهم اليابان.

قامت بريطانيا وفرنسا في فترة ما بين الحربين العالميتين بالتعاون والتنسيق فيما بينهما على صعيد تحقيق نفوذهما في البلاد العربية وشمال و شرق إفريقيا، لتحقيق هدف أساسي هو: الحفاظ على الوضع الراهن وإنقاذ النظام الإقليمي الإنجلو- فرنسي الذي كان مستهدفاً من ألمانيا وإيطاليا بسبب مطالب القوى العربية بتغير الوضع لصالح تحقيق الاستقلال وإيجاد نوع من أنواع الوحدة بين دول المنطقة، وقد تدخلت بريطانيا وفرنسا لاتخاذ الإجراءات الاحتياطية لمجابهة احتمال تحريك القوى الوطنية العربية للاستفادة من الوضع الدولي الجديد، مع تزايد الدعاية الإعلامية للمحور ضدها، وللوقوف أمام انتقادات إيطاليا للسياسة البريطانية خاصة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، خوفاً من أن ينضم العرب إلى إيطاليا، ويتهدد طريق مواصلاتها مع الهند والشرق الأقصى، فدخلت في مواجهة ضد التحدي الألماني — الإيطالي في الحوض الشرقي للمتوسط فعمدت إلى تقوية الوضع الداخلي في العالم العربي للوقوف أمام التحديات الخارجية من المحور والتحديات الداخلية أمام نزعة الدول والوطنيين والقوميين العرب إلى الاستقلال، وذلك عن طريق الحلف العربي، فوضعت مبادرات لوضع حد للنزاعات الحدودية، وعقد معاهدات تحالف بين الدول العربية على أساس روابط الأخوة والمساندة في حال تعرض الدولة الحليفة للاعتداء، وبرزت في هذه الفترة مشاريع الوحدة العربية، التي أرادت بريطانيا أن لا يتعارض قيامها مع مصالحها الاستعمارية، وعارضت أي مشروع للاتحاد العربي ما لم يخضع لنفوذها في إطار حرصها على ضمان مصالح اليهود في فلسطين في إطار الوحدة العربية، وكان ذلك مثار تنافس دولي لكسب تأييد العرب إبان الحرب العالمية الثانية، حيث أثار المحور مسألة استقلال البلاد العربية من خلال مباحثات عربية — إيطالية —

ألمانية تزعمها المفتي الحاج محمد أمين الحسيني من فلسطين ورشيد عالي الكيلاني من العراق، من خلال علاقتهما بدول المحور.

وقد شغلت الدعاية الإعلامية جزءاً كبيراً من التهديد المحوري ضد النفوذ البريطاني في العالم العربي وشرق إفريقيا، بما تبثه إذاعتا روما — برلين من برامج باللغة العربية ضد نفوذها ومصالحها، ولم تنجح اتفاقية ١٦ إبريل ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ في إيقاف هذا الصراع إلا لفترة محدودة قبل دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية.

وقد توسعت الحرب العالمية الثانية إثر دخول الإيطاليين الحرب بعد هزيمة فرنسا، وانتقلت الحرب بين الإيطاليين والبريطانيين إلى شرق إفريقيا، ثم توسعت وامتدت مع هجوم اليابانيين على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر، فشملت الحرب مختلف أنحاء العالم بشكل لم يسبق لحرب في التاريخ أن اتصفت بهذه الشمولية مطلقاً وأصبح العالم العربي إحدى الجبهات الحساسة التي لعبت دوراً حاسماً في تقرير مصير الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء، نظراً لموقعه الجغرافي الهام على خطوط المواصلات العامة وبخاصة قناة السويس، وعملت قوات المحور جهدها للسيطرة على الوطن العربي لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية، وبذل الحلفاء جهدهم لئلا يقع بيد المحور، فاغتنمت بريطانيا الفرصة لتوسع إمبراطوريتها الشرق الأوسطية فشملت العالم العربي، الذي يذخر بالموارد الاقتصادية والمواد الأولية، وبخاصة البترول الذي كانت الجيوش تسير عليه بعد أن أصبح عصب الحرب.

وازدادت أهمية المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الثانية، بعد دخول اليابان الحرب، والهزائم الكبرى التي لحقت بالحلفاء في بداية الحرب، خاصة بعد هزيمة فرنسا فأصبحت بريطانيا تحارب المحور وحيدة في أوربا والمتوسط، وأصبحت المنطقة تتصل اتصالاً مباشراً بجبهات القتال، فعدا اتصالها بالجبهة الليبية، وجبهة القوقاز، والبحر الأبيض المتوسط، فقد اتصلت بجبهة الشرق الأقصى، بعد وصول اليابانيين إلى سنغافورة، وهددت مناطق الخليج العربي وعدن والقرن الإفريقي.

وأصبحت المنطقة هي الطريق الرئيسي لتموين الاتحاد السوفيتي الذي هاجمه الألمان – فيما سُمي بعملية بربروسا–، عن طريق إيران التي سميت جسر النصر، وكانت تشكل منطقة مواصلات بحرية وبرية وسلكية ولاسلكية، بين مختلف القواعد البريطانية، فتحملت القيادة البريطانية في الشرق الأوسط المسئولة عن الدفاع عنها بكل ما في وسعها لإبعاد كل خطر عنها، مهما كان نوعه، وبخاصة على كل حركة تحريرية تهدد طرق المواصلات، ومنابع الموارد الاقتصادية، وبخاصة البترول، وكان للمساعدات التي قدمتها الدول العربية وشرق إفريقيا سياسياً واقتصادياً أثر في استمرار بريطانيا في مواصلة الحرب.

وقد عولت ألمانيا كثيراً على قدرة إيطاليا في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وقطع سبل اتصال إنجلترا بمستعمراتها عن طريق قناة السويس، وكذلك على تحرك القوات الإيطالية في شرق إفريقيا واحتلالها للأراضي المجاورة التي يسيطر عليها الحلفاء، لأن نجاح إيطاليا في ذلك يعني أن ألمانيا ستتمكن من إعادة السيطرة على مستعمراتها الإفريقية التي خسرتها خلال الحرب العالمية الأولى.

فكان التهديد المباشر القوي لمنطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا يأتي من وجود القوات الإيطالية الضخمة الموجودة في ليبيا والقرن الإفريقي إريتريا والحبشة، وذلك بعد دخول إيطاليا الحرب، وقد استطاعت الطائرات الإيطالية ضرب آبار البترول في الخليج العربي. وضربت محمية عدن البريطانية جنوب البحر الأحمر، وكان الوضع البريطاني سيئاً جداً بعد هزيمة الفرنسيين في فرنسا وخروج قواعدها البحرية في شمال إفريقيا من الصراع الحربي في المتوسط، فلم يتبق للإنجليز من قواعد سوى مالطا وجبل طارق وقناة السويس وقبرص، وكلها كانت في متناول الطيران الإيطالي من إيطاليا نفسها، ومن ليبيا، بالإضافة إلى البحرية الإيطالية في المتوسط والبحر الأحمر، والتي كانت أحدث وأكثر عدداً من البحرية البريطانية في المتوسط، وتفوقت القوات الإيطالية عدداً على القوات البريطانية.

وشهد البحران المتوسط والأحمر الكثير من المعارك البحرية بهدف قطع الإمدادات عن الحرب البرية وتهديد المواصلات بينهما، وتهديد الأساطيل لكلا الطرفين التي تحمل المؤن والعتاد والذخيرة إلى القوات الإيطالية في ليبيا، وإريتريا والحبشة والصومال، أو إلى القوات البريطانية في مصر وفلسطين.

وكان لتدخل الألمان لإنقاذ الإيطاليين في اليونان وشمال إفريقيا أثره على مواصلة الحرب، واستعادت قوات المحور بقيادة ألمانيا خسائر القوات الإيطالية وانسحاباتها في اليونان، وعلى الجبهة الليبية أمام القوات البريطانية. ومنذ ذلك الوقت أصبح الإيطاليون عبئاً على القيادة الألمانية، وفشلت البحرية الإيطالية في حماية طريق المواصلات بين إيطاليا وليبيا لإمداد قوات المحور بالمؤن والعتاد والذخيرة والوقود، حيث قام البريطانيون وحلفاؤهم بالدفاع عن قواعدهم في مصر وقناة السويس وقبرص، واستطاعوا بمساعدة الأمريكيين من إيقاف التهديد المحوري، خاصة بعد الإنزال الأنجلو- أمريكي في شمال إفريقيا أواخر عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، وتعززت قوة بريطانيا البحرية إثر المساعدة التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية مقابل السماح لها بإقامة قواعد جوية لها في ممتلكاتها في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وكان ذلك تمهيداً لكثير من الامتيازات التي منحتها بريطانيا لأمريكا.

ويبدو واضحاً من خلال الدراسة ما قام به الإيطاليون و الألمان من مجهود دعائي لاستغلال الشعور الوطني العربي المعادي للاستعمارين الفرنسي والبريطاني ليطرحا نفسيهما كمحررين للشعوب العربية، وذلك باتخاذ أشكالٍ متعددة من الدعاية، واعتمد موسوليني في دعايته في الشرق العربي على قناصل متمرنين ضالعين في معرفة أحوال البلاد التي يتولون وظائفهم فيها، وكثيراً ما تحولت القنصليات في الثلاثينيات للنظام الفاشي في سوريا ولبنان للتحريض، تحت ستار المساعدات الثقافية والإنسانية في المدارس والمستشفيات والإرساليات التنصيرية والدعاية السياسية والقومية في فلسطين وبغداد، ونجحت الدعاية الإيطالية إلى حد ما بمساندة الدعاية الألمانية عبر إذاعة برلين في كسب

التأييد العربي من خلال الانتقادات التي وجهتها للسياسات الاستعمارية التي تمارسها كل من بريطانيا وفرنسا في العالم العربي.

وقد ظهر في معظم الأقطار العربية موجات متصاعدة من الصراع تميزت بإجماع القوى الوطنية بغض النظر عن انتمائها الطبقي وتكوينها الفكري على مكافحة الاحتلال الأجنبي من منطلقات ومواقف ومصالح مختلفة، وظهور وتنامي الشعور القومي مقترناً بوعي قومي خالص.

وتبين من خلال الدراسة تطلع بعض العرب إلى مساعدة الألمان للتخلص من نير الاستعمارين البريطاني والفرنسي على أراضيها وبرز ذلك في العراق وسوريه وفلسطين ومصر ومراكش وتونس، ولم يكن ذلك حباً بالألمان ولا بهتلر، ولكن اعتقد العرب أن بإمكانهم أن يقدموا لهم المساعدة للتخلص من الاستعمار، فمن خلال احتكاك الألمان بالعرب عن طريق المساعدات الألمانية لتركيا في الحرب العالمية الأولى، اعتقدوا بأن ألمانيا لم تكن لها مطامع استعمارية في البلاد العربية، بخلاف إيطاليا التي كانت مخططاتها الاستعمارية معروفة من خلال مستعمراتها في ليبيا وإمبراطوريتها في شرق إفريقيا، وكان الاستعمار الإيطالي في ليبيا وشرق إفريقيا قد أثار العرب حيث رأوا فيه استمراراً لنهج الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية، لأن المستعمر مهما كان نوعه وجنسيته همه الوحيد الاستيلاء على الثروات الموجودة في البلاد التي يحتلها.

وكان العالم العربي يقع في أشد مناطق الاستعمار سوءاً، وكان الإيطاليون يعتبرون مستعمراتهم مجال انتشار واستيطان بشري، بسبب ازدياد عدد السكان في بلادهم، وكذلك مجال عمل للقوى العاملة الإيطالية، لتخفيف البطالة لديهم، وكانوا يعتبرون كل الأراضي الموجودة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط عائدة لهم وسموه "بحرنا".

ويتضح من خلال الدراسة أن ألمانيا لم تحاول الاعتراض على مطالب حليفتها إيطاليا في الفترة من ١٩٤٠-١٩٤٣م/١٣٥٩-١٣٦٣هـ تجنباً لغضبها رغم معرفتها بأن تلك المطالب أكثر مما يجب، وبأن الاستجابة لها سوف تخلق إشكالات عديدة مع

حكومة فيشي والشعب العربي الذي كانت ألمانيا تحاول استقطابه في ذات الوقت الـذي سيحرم ألمانيا نفسها من الحصول على مناطق نفوذ في هذه المنطقة الهامة.

لذلك لم تستطع دول المحور إعطاء وعود صريحة للعرب، مقابل الحصـول علـى تعاونهم معها، واقتصرت على إبداء العطف والتأييد للعرب مع عدم وعدهم بالحصـول على الحرية والاستقلال لبلادهم وإجابة مطالبهم الوطنية والقومية، وحينما قدم بعـض الوطنيين العرب وأبرزهم الحاج المفتي و الكيلاني مذكرات خلال الحرب إلى دولتي المحور تتضمن مطالبهما باعتراف الدولتين اعترافاً صريحاً يتضمن عدم وجـود أيـة مطـامع استعمارية لهما في المنطقة، وخاصة في المشرق العربي ومصر والسودان، امتنعت الدولتان عن إصدار مثل هذا التصريح واكتفت بكلمات عامة غير محددة، شملت جميع المكاتبـات والمباحثات العربية- الإيطالية — الألمانية — خلال الحرب، وكانت دولتا المحـور تنتظـر انتصارها في الحرب ليحسم جميع المطالب وتصبح المنطقة تحت نفوذهما.

وساد الاعتقاد خلال فترة الحرب ٤٠-١٩٤٢م/١٣٥٩-١٣٦١هـ بأنـه لـو استطاعت قوات المحور السيطرة على مصر وسورية والعراق وتمكنت من الاتصال مـع القوات الألمانية المتقدمة من القوقاز والوصول إلى إيران لتغير مجرى الحرب، وبالتالي مجرى التاريخ، فهي من جهة تمنع وصول الإمدادات الحليفة للاتحاد السوفيتي عبر إيران، ومـن جهة تضع القوات الألمانية على بترول الاتحاد السوفيتي وكذلك بترول الشرق الأوسـط والخليج العربي.

وقد أصبحت المنطقة تحت سيطرة البريطانيين بعد نجاحهم في القضاء على حركة التحرير العراقية واحتلال سورية ولبنان في ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، وإبعاد قـوات فيشـي الفرنسية عن المشرق العربي، وبذلك شكلت العمق الاستراتيجي للجبهات الحربية، مـن مختلف النواحي الاقتصادية والعسكرية، حيث تجمعت في العراق وسورية ومصر وشـرق إفريقيا جيوش من مختلف الجنسيات من بولونيا وفرنسا وبلجيكا واليونان ويوغوسـلافيا وتشيكوسلوفاكيا واستراليا وجنوب إفريقيا والهند و نيوزلندة.

كان لإعلان الحلفاء عن رغبهم في محاربة الديكتاتورية المتمثلة في المحور الذي يضم ألمانيا وإيطاليا واليابان ونشر الديمقراطية، ستاراً لمخطط العالم الجديد الذي سينشأ بعد الحرب. وكان لميثاق الأطلنطي الذي وضعه الحلفاء في ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، أثره في تطلع الشعوب نحو المبادئ الديمقراطية التي جاءت في الميثاق والتي تنص على إنهاء الاستبداد النازي والفاشي وتجريدهم من السلاح، والتعاون الكامل بين جميع الدول من أجل الرفاه الاجتماعي والاقتصادي، وضم ثماني أهداف للسلام، وحرية تقرير المصير، وتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في العالم، وكان ذلك شعاراً للحلفاء في أثناء الحرب، لاستقطاب شعوب العالم، وجاءت التطورات السياسية لما بعد الحرب لتظهر قوى ومفاهيم جديدة للاستعمار.

وقد تبين من خلال الدراسة، تباين مواقف الدول العربية في علاقاتها بالبريطانيين من جهة والإيطاليين من جهة أخرى خاصة عندما أعلنت إيطاليا دخول الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا، فتشابه موقف مصر والعراق حيث أنهما تتمتعان بالاستقلال في إدارة شئونها الداخلية، ولكنهما مقيدتان بمعاهدات تحالف وصداقة مع بريطانيا، فمصر مقيدة بمعاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، والعراق بمعاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ، فحسب هاتين المعاهدتين تلتزم هاتان الدولتان بتقديم جميع التسهيلات للجيوش البريطانية في أثناء الحرب بصفة خاصة، فلم يكن أمامهما مجال للاختيار من الناحية الرسمية على الأقل أن تتخذ موقف الحياد في الحرب، وجاء الخلاف بين الجهات الرسمية فيها حول مدى التعاون بينها وبين بريطانيا في إطار تلك المعاهدات.

بينما تمسكت الجهات الرسمية في العراق بمساعدة بريطانيا والوقوف إلى جانبها في الحرب، كان للوطنيين العراقيين رأي آخر مما أدى إلى ظهور حركة رشيد عالي الكيلاني كقوة وطنية مناهضة للنفوذ البريطاني في العراق، واتصل بالمحور لتحقيق استقلال العراق والبلاد العربية، وأدى ذلك إلى قيام المجابهة العسكرية التي انتهت بإعادة البريطانيين نفوذهم على العراق وخروج الكيلاني وبعض الوطنيين العراقيين والعرب كان أبرزهم الحاج المفتي محمد أمين الحسيني من العراق و التجئوا إلى دول المحور، وبدأت بين برلين

وروما مباحثاتهما في سبيل تحقيق الاستقلال للبلاد العربية، إلا أن هزيمة المحور كانت إيذاناً بفشلهم في تحقيق ما أرادوه وكشفت الوثائق الإيطالية عن علاقتهم المتميزة بالمحور، إلا أن المصالح الاستعمارية الإيطالية كانت محور الاهتمام الأول لإيطاليا الفاشية.

أما مصر فقد حرصت بريطانيا على إبقاء النفوذ البريطاني في أعلى مستوياته السياسية والعسكرية والاقتصادية نظراً لما تشكله مصر بموقعها الاستراتيجي كمحور رئيسي في الحرب بوجود قناة السويس، وقربها من مركز الحرب خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب، ولقربها من المستعمرات الإيطالية في ليبيا وشرق إفريقيا.

وعلى الرغم من سياسة الحياد وما سُمي بسياسة تجنيب مصر ويلات الحرب، بذل الملك فاروق ورئيس وزرائه علي ماهر ومن ثم حسن صبري وحسين سري والنحاس باشا جهدهم في اتخاذ الإجراءات المدنية والعسكرية للحفاظ على الأمن الداخلي ومواجهة الخطر الإيطالي غرباً على الحدود المصرية – الليبية، وتنفيذ ما تمليه عليها معاهدة ١٩٣٦م دون إعلان الحرب على إيطاليا، وظهر الصراع بين القصر والحكومات المصرية وبين السفير البريطاني لامبسون " كيللرن" الذي تسببت مواقفه في بروز أزمتي يونيو ١٩٤٠م وفبراير ١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ، والتي تركت أثراً كبيراً في العلاقات المصرية – البريطانية، وأثارت المصريين ضد السياسة البريطانية في مصر. وتسبب تدخل لامبسون لتحقيق مصالح بلاده في مصر إلى اصطدامه بالملك فاروق على المستوى الشخصي والعملي وطاردته اتهامات لامبسون بعلاقاته المحورية، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وأسهمت مصر بموقفها السياسي إلى جانب حليفتها بريطانيا بالعديد من الخدمات التي أظهرتها الدراسة، أوضحت الوثائق المصرية لوزارة الخارجية ووزارة الدفاع الوطني على حرص الحكومات المصرية باتخاذ واجبها الوطني لحماية مصر من الهجوم الإيطالي على حدودها الغربية وتقديم كافة الخدمات والمساعدات لحليفتها بريطانيا، وأصبحت الأراضي المصرية هدفاً عسكرياً لتلقي ضربات المحور العسكرية سواء على مدى الغارات الجوية أو الهجمات البرية حتى دارت على جبهتها الغربية أقوى المعارك

لإيقاف خطر المحور عن مصر، وتتابعت القوات الحليفة لبريطانيا ومن أهمها القوات الأمريكية للتصدي للدفاع عن مصر ضد خطر زحف قوات رومل حتى كانت معركة العلمين المعركة الفاصلة واستطاع القائد مونتجمري إحراز النصر وانسحبت قوات المحور نحو الأراضي الليبية وبدأت المعارك تدور رحاها على الأراضي الليبية ثم التونسية ونجحت قوات الحلفاء إنزال الهزيمة على قوات المحور وإخراجها من شمال إفريقيا في مايو ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ.

وعلى الرغم من وجود تيارات شعبية لا تتصل بموقف الجهات الرسمية التي تميل إلى جانب المحور في مصر والعراق وغيرها من الدول العربية بتأثير الدعاية المضادة لبريطانيا وفرنسا ولرغبة هذه الشعوب في التخلص من الاستعمار ونيل الاستقلال إلا أنها لم تكن تؤيد الأنظمة الدكتاتورية إلا لاعتبار أن انتصار المحور هو فرصة لإنهاء الاستعمار البريطاني والفرنسي عن البلاد العربية، وكان إعجاب بعض الشخصيات مثل الكيلاني والمفتي وعزيز المصري واضحاً بالنظام النازي كقوة عسكرية وسياسية دون أن يشمل هذا الإعجاب الفكر النازي والفاشي المتطرف.

أما موقف فلسطين والأردن الخاضعين للانتداب البريطاني فقد ساندت الأردن حليفتها وأمدتها بالمساعدات وشاركت القوات الأردنية إلى جانب القوات البريطانية في الحملة العسكرية ضد حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، و ساندت الحملة البريطانية ضد قوات فيشي في سورية ولبنان في ١٩٤١م/١٣٦٠هـ ونجحت في إيقاف نفوذ المحور في العراق وسوريه ولبنان. ولقد كانت فلسطين مركز القوات البريطانية للدفاع عن نفوذها في الشرق الأوسط، وأظهرت هذه المرحلة الحرجة من تاريخ فلسطين مدى تأييد بريطانيا لتهيئة فلسطين لتكوين دولة يهودية على أرضها، ونشطت الوكالة اليهودية للوقوف إلى جانب بريطانيا وكانت ظروف الحرب فرصة لها للتسلح وتقوية نفوذها داخل فلسطين.

ونظراً لتمتع المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية بالاستقلال التام، فإن علاقتهما ببريطانيا كانت تعتمد على الصداقة، فكانت العلاقات البريطانية السعودية

قوية وحرص الملك عبد العزيز على اتخاذ سياسة داخلية وخارجية تضمن استقلال بلاده، وفي فترة الحرب العالمية الثانية كان الحياد هو الموقف الذي اعتمدته الحكومة السعودية، ورفض الملك عبد العزيز أي مس باستقلال بلاده وكان موقفه صريحاً من اتفاقية إبريل ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا بتقسيم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط.

أما اليمن فشكلت علاقاتها المتميزة مع إيطاليا تهديداً للمصالح البريطانية في الجزيرة العربية والخليج العربي، والبحر الأحمر منذ تشكيل الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا وحتى قيام الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من موقف الحياد الذي أعلنه الإمام يحيى بن حميد الدين إلا أن الصراع العسكري في القرن الإفريقي كان إيذاناً بهزيمة إيطاليا وخروجها من حلبة الصراع الدولي السياسي والعسكري وانتهاء إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، وانتهى بذلك الدور الإيطالي الذي كان الإمام يحيى يعتمد عليه في نزاعه مع بريطانيا لتحقيق نوع من التوازن في المنطقة للوقوف أمام ما رآه من تهديد لبريطانيا لمنطقة جنوب الجزيرة العربية.

وشكلت عدن ومحميات الجنوب الخط الدفاعي الاستراتيجي والعسكري لبريطانيا للوقوف أمام النفوذ الإيطالي في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، الذي شكل نفوذه في المنطقة تهديداً للمصالح البريطانية في الخليج العربي والهند وإفريقيا، وقد ساندت هذه المحميات الموقف البريطاني سياسياً وعسكرياً للوقوف أمام التهديد الإيطالي حتى هزيمة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا.

ويظهر من خلال الدراسة عدم وجود إستراتيجية لموقف عربي موحد تجاه أطماع ونفوذ دولتي المحور و بريطانيا، رغم اتفاق الأهداف السياسية لدى الوطنيين العرب في السعودية و العراق و فلسطين و سورية و مصر و اليمن، في المطالبة باستقلال البلاد العربية ووحدتها. و لم تنسق هذه الأطراف مطالبها وأمانيها تحت مظلة استراتيجية واحدة، قد تشكل ضغطاً على بريطانيا و دولتي المحور في فترة الدراسة و خاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية، مما أفقدهم عنصر الضغط السياسي و العسكري الذي كان من

الممكن أن يحقق نتائج قوية بتنسيق المواقف العربية تجاه مطامع ومخططات دولتا المحور و النفوذ البريطاني في العالم العربي.

وكان من أهم النتائج الرئيسية للحرب العالمية الثانية، سقوط النظام الاستعماري، حيث أضعفت الحرب القوى الاستعمارية في الوقت الذي أعطت فيه الفرصة للشعوب المستعمرة لتثبت قوتها وعدم قبولها للوصاية والابتزاز السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الكبرى، فكانت هزيمة فرنسا في بداية الحرب المؤشر الرئيسي لاضمحلال الإمبراطورية الفرنسية العتيقة، أما بريطانيا فقد أنهى الحرب سلطانها ونفوذها القديم، وجعلها بلداً تابعاً لأمريكا، التي حلت محلها في كل مكان. يضاف إلى ذلك أن بريطانيا فقدت الكثير من قوتها العسكرية والبحرية، وكان أسطولها هو ما تعتمد عليه ليبقى تموينها مع مستعمراتها متواصلاً، وخرجت من الحرب منهكة القوى لتدخل في أزمات اقتصادية خطيرة لإعادة البناء الاقتصادي.

فعلى الرغم من أنها استعادت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ما خسرته من ممتلكات في آسيا بعد طرد اليابانيين منها، وزاد على ذلك استيلاؤها على إمبراطورية إيطاليا في شرق إفريقيا، وفرض إدارتها العسكرية عليها وعلى ليبيا، إلا أنها وبعد الحرب لم يعد بإمكانها أن تحتفظ بهذه الإمبراطورية الضخمة، التي بدأت تهب عليها رياح الحرية والاستقلال إلا بتنظيمات جسيمة، وبدأت الأهداف السياسية العامة للسياسة البريطانية الدفاعية بعد الحرب تستهدف الحفاظ على أمن المملكة المتحدة وتمكنها من الوفاء بالتزاماتها في حماية الممتلكات والشعوب الخاصة بها وراء البحار، والتي ارتبطت معها بمعاهدات، والدفاع عن المناطق الاستراتيجية في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وشهدت هذه المرحلة تضاؤلاً في تأثير بريطاني في تسيير دفة السياسة العالمية كما كان الحال قبل الحرب.

إلا أن العقلية الاستعمارية لدى بعض السياسيين البريطانيين كانت تعتقد بدور بريطانيا في العالم العربي، ومقدرتها على المحافظة على النظام الإمبراطوري القديم في وجه التطلعات السياسية المتزايدة لشعوب المستعمرات ومطالبهم للاستقلال.

وتعتبر هزيمة المحور وانتصار الحلفاء النتيجة الرئيسية للحرب العالمية الثانية، وفقدت كلا الدولتين نظامهما السياسي الدكتاتوري، وخرجت إيطاليا وهي تعاني من المشكلات التي تركتها لها الحكومة الفاشية، ونهاية لإمبراطوريتها الاستعمارية في إفريقيا، والاضطرابات السياسية والاقتصادية، وانتهاء الملكية في إيطاليا وإقامة نظام جمهوري ارتبط بعلاقات جيدة مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيما تصدعت قوة أوربا الغربية بما فيها الدولتان الاستعماريتان العتيدتان بريطانيا وفرنسا.

وفيما سعت الشعوب العربية لبدء مرحلتها الاستقلالية، مع نهاية الحرب، وبدأت أول مظاهر الوحدة بين الدول العربية الست (السعودية واليمن والعراق والأردن وسورية ولبنان) في تشكيل الجامعة العربية لإيجاد علاقات وثيقة بين هذه الدول الذي كرس الاستعمار التجزئة فيها، وللوقوف في وجه المؤامرات التي تحاك لخلق دولة يهودية في فلسطين.

فيما نجحت الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وإيطاليا في خلق بؤر توتر دائم في منطقة القرن الإفريقي تستنفذ طاقات شعوبها وتستثير عداءها، في إريتريا و الحبشة والصومال، مما خلف توتراً كبيراً في المنطقة لسنوات طويلة. وإن حصلت الحبشة في مرحلة مبكرة من الحرب على استقلالها إثر تحريرها من السيطرة الإيطالية وعودة نظام الإمبراطور هيلاسلاسي إليها، فكانت هذه بداية حركة الاستقلال الوطنية في المنطقة.

الملاحق

أولاً: الوثائق

١- **نص معاهدة التحالف البريطانية – المصرية لعام ١٩٣٦م:** نقلاً عن عبد العزيز الشناوي، جلال يحيى: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر.

٢- **أوامر هتلر رقم ٣٠، بشأن الشرق الأوسط ٢٣ مايو ١٩٤١م - العراق-،** نقلاً عن:(Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, II)

٣-الاتفاقية الإيطالية – البريطانية، ١٦ إبريل ١٩٣٨م.

- الملحق الثالث: الخاص بالشرق الأوسط.
- الملحق الرابع: الخاص بالدعاية.
- الملحق الخامس: الخاص ببحيرة تانا.
- الملحق السادس والسابع: الخاص بشرق إفريقيا.
- الملحق الثامن: قناة السويس.

نقلاً عن: A.S.M.A.E. Affari Polilitici, Egitto, Busta, n: 27, 1938 Accordo Italo- Britannico reotivo ad aleunezore del Medio Oriente .

٤- الاتفاق الثلاثي بين مصر وإيطاليا وبريطانيا في ١٦ إبريل ١٩٣٨م. (باللغة الإيطالية والإنجليزية).

نقلاً عن: A.S.MA.E. Affari Politici, Egitto . Busta, n: 27, 1938.

٥- الرسائل المتبادلة بين الكيلاني وتشانو حول تعاون العراق مع إيطاليا وألمانيا، ٣١ مارس ١٩٤٢م.

٦- نص التصريح الألماني – الإيطالي بشأن استقلال البلاد العربية، الرسالتين الموجهتين من روبنتروب وتشانو في ٢٨ إبريل ١٩٤٢م.

نقلاً عن: D.D.I . nona Sehie, Volumen: 8 , No 414, 488 .

الملحق الأول :

نص معاهدة تحالف
بين
مصر والمملكة المتحدة في ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦م .

بين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة .

لندن في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦م .

إن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر ،

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا وإيرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند ،

بما أنهما يرغبان في توطيد الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم ،

وبما أن هذه الأغراض تتحقق على الوجه الأكمل بعقد معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيهما وتنظيم علاقاتهما المتبادلة في المستقبل ،

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابا عنهما المفوضين الآتية أسماؤهم :

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر،

قد أناب عن مصر :

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء .

حضرة صاحب السعادة الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب .

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً.

حضرة صاحب الدولة إسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً .

حضرة صاحب الدولة عبدالفتاح يحي باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً .

حضرة صاحب المعالي واصف بطرس غالي باشا وزير الخارجية .

حضرة صاحب المعالي عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية .

حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا وزير المالية .

حضرة صاحب المعالي محمود فهمي النقراشي باشا وزير المواصلات .

حضرة صاحب المعالي أحمد حمدي سيف النصر باشا وزير الزراعة .

حضرة صاحب السعادة علي الشمسي باشا وزير سابق .
حضرة صاحب المعالي محمد حلمي عيسى باشا وزير سابق .
حضرة صاحب السعادة حافظ عفيفي باشا وزير سابق .

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأيرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند (الذي سيشار اليه في نصوص هذه المعاهدة بعبارة صاحب الجلالة الملك والامبراطـور).

وقد أناب عن بريطانيا العظمى وشمال أيرلندا :

سعادة الرايت أونورابل أنتوني إيدن حامل وسام الصليب الحربي، وعضو مجلس العموم ووزير جلالته للخارجية سعادة الرايت أونورابل جيمس رامزي ماكدونالد عضو مجلس العموم ، ورئيس المجلس الخاص .

سعادة الرايت أونورابل السير جون سيمون حامل وسام كوكب الهند من طبقة جراند كوماندر ووسام فيكتوريا من طبقة نايت كوماندر ووسام الإمبراطورية البريطانية - مستشار ملكي وعضو مجلس العموم ووزير جلالته للداخلية .

سعادة الرايت أونورابل فيكونت هاليفاكس حامل وسام ربطة الساق، ووسام كوكب الهند من طبقة جراند كوماندر، ووسام امبراطورية الهند من طبقة جراند كوماندر - وحامل أختام جلالة الملك .

سعادة السير مايلز ويدربيرن لامبسون حامل وسام القديسين ميخائيل وجورج من طبقة نايت كوماندر، ووسام الحمام من طبقة رفيق ووسام فكتوريا من طبقة عضو - المندوب السامي لجلالته في مصر والسودان .

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفية الشكل قد اتفقوا على مايأتي :

(المادة الأولى)

انتهى احتلال مصر عسكريا بواسطة قوات صاحب الجلالة الملك والامبراطور .

(المادة الثانية)

يقوم من الآن فصاعداً بتمثيل صاحب الجلالة والامبراطور لدى بلاط جلالة ملك مصر وبتمثيل صاحب الجلالة ملك مصر لدى بلاط سان جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية .

(المادة الثالثة)

تنوي مصر أن تطلب الانضمام إلى عضوية عصبة الأمم . وبما أن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة تعترف بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة فانها ستؤيد أي طلب تقدمه الحكومة المصرية لدخول عصبة الأمم بالشروط المنصوص عليها في المادة الأولى من عهد العصبة .

(المادة الرابعة)

تعقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين الغرض منها توطيد الصداقة والتفاهم الودي وحسن العلاقات بينهما .

(المادة الخامسة)

يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لايتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لايبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية .

(المادة السادسة)

إذا أفضى خلاف بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى إلى حالة تنطوى على خطر قطع العلاقات مع تلك الدول تبادل الطرفان المتعاقدان الرأي لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقاً لأحكام عهد عصبة الأمم أو لأي تعهدات دولية أخرى تكون منطبقة على تلك الحالة .

(المادة السابعه)

إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب بالرغم من أحكام المادة السادسة المتقدم ذكرها فان الطرف الآخر يقوم في الحال بانجاده بصفته حليفا، وذلك مع مراعاة أحكام المادة العاشرة الآتي ذكرها .

وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر، في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، في أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور ، داخل حدود الأراضي المصرية ومع مراعاة النظام المصري للإدارة والتشريع، جميع التسهيلات والمساعدة التي في وسعه بما في ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات.

وبناء على هذا فان الحكومة المصرية هي التي لها أن تتخذ جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية بما في ذلك إعلان الأحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعالة .

(المادة الثامنة)

بما أن قنال السويس الذي هو جزء لايتجزأ من مصر، هو في نفس الوقت طريق عالمي للمواصلات، كما هو أيضاً طريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للأمبراطورية البريطانية، فالى أن يحين الوقت الذي يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصـــــري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال

وسلامتها التامة ، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن يضع في الأراضي المصرية بجوار القنال بالمنطقة المحددة في ملحق هذه المادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال ويشمل ملحق هذه المادة تفاصيل الترتيبات الخاصة بتنفيذها ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الإحتلال باي حال من الأحوال .

كما أنه لايخل بأي وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

ومن المتفق عليه أنه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة في المادة السادسة عشرة على مسألة ما إذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضرورياً لأن الجيش المصري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامه ، فان هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذة وقت توقيع هذه المعاهدة أو على أي شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للاجراءات التي قد يتفق عليها الطرفان المعاقدان .

ملحق المادة الثامنة

١- من غير إخلال بأحكام المادة السابعة يجب ألا يزيد عدد قوات صاحب الجلالة الملك والامبراطور التي توجد بقرب القنال على عشرة الآف من القوات البرية وأربعمائة طيار من القوات الجوية ومعهم العدد الضروري من المستخدمين الملحقين بهم للادارة والأعمال الفنية . ولا يشمل هذا العدد الموظفين المدنيين كالكتبة والصناع والعمال .

٢- توزع القوات البريطانية التي توجد بقرب القنال كما يأتي :

(أ) فيما يتعلق بالقوات البرية ، في المعسكر ومنطقة جنيفة على الجانب الجنوبي الغربي للبحيرة المرة الكبرى .

(ب) وفيما يتعلق بالقوات الجوية ، على مسافة خمسة أميال من سكة حديد بورسعيد - السويس من القنطرة شمالاً إلى ملتقى سكة حديد السويس - القاهرة ، والسويس - الإسماعيلية جنوباً مع امتداد على خطة سكة حديد الاسماعيلية - القاهرة بحيث يشمل محطة القوات الملكية للطيران بأبي صوير ومايتبعها من الأراضى المعدة لنزول الطائرات والميادين الصالحة التي قد يقتضى الأمر إنشاءها شرقي القنال لإطلاق النار وإلقاء القنابل من الطائرات .

٣- يعد في الاماكن المحددة آنفاً للقوات البريطانية البرية والجوية التي حدد عددها في الفقرة الأولى سالفة الذكر بما في ذلك أربعة الآف من الموظفين المدنيين (مع خصم ألفين من رجال القوات البرية وسبعمائة من رجال القوات الجوية وأربعمائة وخمسين موظفاً مدنيا وهم الذين توجد لهم الآن معدات السكن) ماتحتاج إليه من الأراضي والثكنات الثابتة والمستلزمات الفنية بما فيها توفير الماء الذي قد تستلزم الطوارئ . وتكون الأراضي

والمساكن وموارد المياه مطابقة للنظم الحديثة . وفضلاً عن ذلك تقدم للجنود وسائل الراحة المعقولة مع مراعاة طبيعة هذه الجهات وذلك بغرس الأشجار وإنشاء الحدائق وميادين الألعاب الخ . ويعد موقع لإقامة مخيم للنقاهة على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

٤- تقدم الحكومة المصرية الأراضي ، وتنشئ المساكن وموارد المياه ووسائل الراحة ومخيم النقاهة المشار إليها في الفقرة السابقة باعتبارها ضرورية علاوة على ماهو موجود منها الآن في تلك الجهات وذلك على نفقتها الخاصة ، على أن تساهم حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بدفع مايأتي :

(ا) المبلغ الذي أنفقته الحكومة المصرية فعلاً قبل سنة ١٩١٤م في إقامة ثكنات جديدة أنشئت لتحل محل ثكنات قصر النيل في القاهرة .

(ب) تكاليف ربع الثكنات والمستلزمات الفنية للقوات البرية .

على أن يدفع أول هذين المبلغين في الوقت المحدد بالفقرة الثامنة الآتي ذكرها لانسحاب القوات البريطانية من القاهرة . ويدفع المبلغ الآخر في الوقت المعين لانسحاب القوات البريطانية من الاسكندرية طبقاً للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها . وللحكومة المصرية أن تتقاضى إيجارا مناسباً نظير استعمال المساكن المعدة لإقامة المستخدمين المدنيين ويتفق على قيمة الإيجار بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة المصرية .

٥- بمجرد نفاذ هذه المعاهدة تعين كل من الحكومتين فوراً شخصين أو أكثر تتألف منهم لجنة يعهد إليها بجميع المسائل المرتبطة بتنفيذ هذه الأعمال من وقت البدء فيها إلى حين تمامها وتقبل مشروعات التصميمات ورسومها التخطيطية (الكروكية) والمواصفات التي يقدمها ممثلو حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بشرط أن تكون معقولة وأن لاتتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة . ويجب أن يقر ممثلو كل من الحكومتين في هذه اللجنة التصميمات والمواصفات الخاصة بكل عمل تقوم به الحكومة المصرية قبل البدء فيه . ويكون لكل عضو في هذه اللجنة وكذلك لقواد القوات البريطانية أو ممثليهم حق فحص الأعمال في جميع أدوار إنشائها ، كما يجوز لممثلي المملكة المتحدة من أعضاء اللجنة تقديم مقترحات بشأن طريقة تنفيذ العمل ، ولهم أيضا حق اقتراح تعديل التصميمات والمواصفات أو تغييرها في أي وقت أثناء سير العمل . وتنفيذ المقترحات والمشروعات التي يقدمها ممثلوا المملكة المتحدة في اللجنة بشرط أن تكون معقولة وأن لايتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة . وفيما يتعلق بالآلات وغيرها من المهمات ، حيث يكون لوحدة الطراز أهميتها ، قد اتفق على أن تكون المهمات التي تشتري وتركب من الطراز المقرر والمستعمل عادة في الجيش البريطاني .

ومن المفهوم طبعا أنه يجوز لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة أن تقوم على نفقتها الخاصة ، بعد استعمال القوات البريطانية لهذه الثكنات والمساكن ، بادخال التحسينات والتغيرات وإنشاء مبان جديدة في المنطقة المحددة في الفقرة الثانية السالفة ذكرها .

٦- تحقيقاً لبرنامج الحكومة المصرية في تحسين الطرق ومواصلات السكك الحديدية في القطر المصري ولإبلاغ وسائل المواصلات فيها مستوى حاجات الفنون الحربية الحديثة ستتولى الحكومة المصرية إنشاء الطرق والكباري والسكك الحديدية المبينة بعد وصيناتها :

(أ) الطرق :

(١) بين الاسماعيلية والإسكندرية عن طريق التل الكبير والزقازيق وزفتى وطنطا وكفر الزيات ودمنهور .

(٢) بين الإسماعيلية والقاهرة عن طريق التل الكبير ومنه يستمر على ترعة المياه الحلوة إلى هليوبوليس .

(٣) بين بورسعيد والإسماعيلية فالسويس

(٤) مواصلة بين الطرف الجنوبي للبحيرة الكبرى والطريق الممتد من القاهرة إلى السويس على مسافة خمسة عشر ميلاً تقريباً غربي السويس .

ولإبلاغ هذه الطرق المستوى العام للطرق الجيدة الصالحة لحركة المرور العامة سيكون عرضها عشرين قدماً ويكون لها تحويلات حول القرى الخ . وتنشأ من مواد من شأنها أن تجعلها صالحة دائمة للإنتفاع بها في الأغراض الحربية. وأن تنشأ بحسب ترتيب أهميتها سالفة الذكر . وأن تطابق المواصفات الفنية المبينة بعد وهي المواصفات المعتادة للطرق الجيدة الصالحة لحركة المرور العام.

وتكون الكباري والطرق صالحة لتحمل صفين كاملين من سيارات النقل الميكانيكي لثقيلة ذات الأربع عجلات ، أو ذات الست عجلات أو من الدبابات المتوسطة الحجم . ففيما يتعلق بالسيارات ذات العجلات الأربع يكون البعد بين الدنجل الأمامي لأية سيارة ، وبين الدنجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدماً ويكون الثقل على كل دنجل خلفي أربعة عشر طنا وعلى كل دنجل أمامي ستة أطنان وتكون المسافة بين الدنجلين ثماني عشر قدما، وفيما يتعلق السيارات ذات العجلات الست، تكون المسافة بين الدنجل الأمامي لكل سيارة منها وبين الدنجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدما والمسافة بين الدنجل الخلفي والدنجل الأوسط أربع أقدام ، وبين الدنجل الأوسط والدنجل الأمامي ثلاثة عشر قدماً ويكون الثقل على كل من الدنجلين الخلفي والأوسط ١ر٨ أطنان وعلى كل دنجل أمامي أربعة أطنان أما الدبابات فتقدر باعتبار أن وزنها ١٩ر٢٥ طنا وطولها الكلي خمس وعشرون قدماً والبعد بين مقدم إحداها ومؤخر السابقة لها رأسا ثلاث أقدام ويكون ثقل الـ ١٩ر٢٥ طنا محملا على شريطين يرتكزان على مسطح قدره ثلاثة عشر قدما من الطريق أو الكوبري .

(ب) السكك الحديدية :

(١) تزداد تسهيلات السكك الحديدية في منطقة القنال وتحسن لسد حاجة القوات بعد زيادتها في تلك المنطقة ولتسهيل سرعة نقل الرجال والمدافع والعجلات والمهمات بالقطارات وفقا لما تقتضيه حاجة الجيوش الحديثة .

ويرخص بموجب هذا لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بان تنشئ على نفقتها الخاصة ماقد تقتضيه حاجات القوات البريطانية في المستقبل من الاضافات والتعديلات على السكك الحديدية . فاذا مست هذه الإضافات أو التعديلات الخطوط الحديدية المستعملة للنقل العام وجب الحصول على إذن بذلك من الحكومة المصرية .

(٢) يجعل الخط بين الزقازيق وطنطا مزدوجا.

(٣) يحسن الخط بين الإسكندرية ومرسى مطروح ويجعل دائما.

٧- فضلا عن الطرق المبينة في الفقرة السادسة (أ) السالف ذكرها، وللأغراض ذاتها ستنشئ الحكومة المصرية الطرق المبينة بعد وتقوم بصيانتها .

(١) الطريق من القاهرة بمحاذاة النيل جنوبا إلى قنا وقوص .

(٢) من قوص إلى القصير .

(٣) من قنا إلى الغردقة .

وستنشأ هذه الطرق والكباري التي تقام عليها وفق المستوى المبين في الفقرة السادسة السالف ذكرها .

وقد لايتيسر إنشاء الطرق المشار إليها في هذه الفقرة والطرق المبينة في الفقرة السادسة في وقت واحد ، ولكنها ستنشأ في أقرب وقت مستطاع .

٨- وحينما تتم الأماكن المشار إليها في الفقرة الرابعة على مايرضى الطرفين المتعاقدين (ولاتدخل في ذلك المساكن الخاصة بالقوات التي ستبقى مؤقتا بالإسكندرية طبقا للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها) وتتم الأعمال المشار إليها في الفقرة السادسة السالف ذكرها (عدد السكك الحديدية المبينة في الشطرين ٢ و ٣ من الجزء (ب) من تلك الفقرة) تنسحب القوات البريطانية الموجودة في أنحاء القطر المصري ، غير الجهات الواقعة في منطقة القنال والمبينة في الفقرة الثانية السالف ذكرها ، مع استثناء القوات الباقية مؤقتا بالإسكندرية ، وتخلى الأراضي والثكنات ومنازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية والأبنية التي تشغلها القوات وتسلم إلى الحكومة المصرية إلا ماقد يكون منها ملكا للأفراد .

٩- أي خلاف في الرأي بين الحكومتين في تنفيذ الفقرات (٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨) السالف ذكرها يعرض للفصل فيه على لجنة تحكيم مؤلفة من ثلاث أعضاء تعين كل من الحكومتين عضوا منهم ويعين الثالث بالاتفاق بين الحكومتين ، ويكون قرار اللجنة نهائيا .

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al Qura University
(Faculty of Sharia and Islamic Studies)
Department of Higher Studies
(History and Culture)

The colonial rivalry between Britain and Italy In Arab world and East Africa (1354H/1935A.D-1365/1945)

Thesis submitted in accordance with the requirements for the degree of PhD in the modern and contemporary history.

Vol. I

By

Huda M. A. Othman

Supervised by

Dr/Yousef A. Al-Thaqafi

1426H/2005A.D

١٠- تحقيقا لحسن تدريب الجنود البريطانية قد اتفق على إعداد المناطق المحددة بعد لتدريبها . ويجري التدريب في المنطقتين (أ) و (ب) طول السنة ، وتكون المنطقة (ج) للمناورات السنوية خلال شهري فبراير ومارس :

(أ) غربي القنال من القنطرة شمالا إلى خط سكة حديد السويس - القاهرة جنوبا (بمافي ذلك الخط المذكور) وإلى خط طول ٣٠ ٣١ شرقا بحيث تستبعد كل الأراضي المنزرعة .

(ب) شرقي القنال ، حسب الحاجة .

(ج) امتداد المنطقة (أ) جنوبا إلى خط العرض الشمالي ٢، ٩٢ ومن ثم الجنوب الشرقي إلى ملتقى خط العرض الشمالي ٣٠ ٢٩ بخط الطول الشرقي ٤٤ ٣١ ومن هذه المنطقة شرقا على إمتداد خط العرض الشمالي ٣٠ ٢٩ ومساحات المناطق المشار إليها فيما سبق مبينة على الخريطة الملحقة بالمعاهدة. (مقياس رسم ١ : ٥٠٠،٠٠٠).

١١- تمنع الحكومة المصرية الطيران فوق الأراضي الواقعة على جانبي قنال السويس وعلى مسافة عشرين كيلومترا منه إلا ما كان بقصد العبور من الشرق إلى الغرب وبالعكس في ممر عرضة عشرة كيلومترات عند القنطرة مالم تتفق الحكومتان على غير ذلك ، على أن هذا المنع لايسري على قوات الطرفين المتعاقدين ولا على هيئات الطيران المصرية الصميمة ولا على هيئات الطيران التي تتبع تبعية حقيقية أي جزء من أجزاء مجموعة الأمم التي تتكون منها الدول البريطانية وتعمل تحت سلطة الحكومة المصرية .

١٢- تقدم الحكومة المصرية عند الضرورة وسائل المواصلات المعقولة للوصول من وإلى الجهات التي توجد فيها القوات البريطانية . كما أنها تقدم ببورسعيد والسويس التسهيلات الضرورية لتفريغ المهمات الحربية والمؤن اللازمة للقوات البريطانية وخزنها ، ومن التسهيلات إبقاء ثلة صغيرة بريطانية في هاتين الميناءين لتسلم وحراسة هذه المهمات والمؤن عند مرورها .

١٣- نظرا لأن سرعة الطيران الحديث وسعة مداه تقتضيان استخدام مساحات واسعة لحسن تدريب القوات الجوية فأن الحكومة المصرية تأذن للقوات الجوية البريطانية في الطيران حيثما ترى ضرورة لذلك من أجل التدريب ويكون لقوات الطيران المصرية المثل هذه المعاملة في الأراضي البريطانية .

١٤- نظرا لأن سلامة الطيران تتوقف على إعداد كثير من الأماكن لنزول الطائرات فان الحكومة المصرية ستهئ وتيسر على الدوام المنازل والمراسي الصالحة لنزول الطائرات البرية والبحرية في الأراضي والمياه المصرية . وستحقق الحكومة المصرية أي طلب يقدم من القوات البريطانية لإعداد المنازل والمراسي الإضافية التي تدل التجربة على ضرورتها لجعل العدد كافيا لحاجات الحليفين .

١٥- تأذن الحكومة المصرية للقوات الجوية البريطانية في استخدام منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وفي إرسال مقادير من الوقود والمهمات إلى البعض منها لخزنها في سقائف تقام عليها لهذا الغرض وفي القيام في أحوال الاستعجال بأي عمل قد تقتضية سلامة الطائرات .

١٦- تمنح الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة لمرور مستخدمي القوات البريطانية والطائرات والمهمات من وإلى منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وتمنح مثل هذه التسهيلات لموظفي القوات المصرية وطائراتها ومهماتها في القواعد الجوية للقوات البريطانية .

١٧- تكون للسلطات الحربية البريطانية حرية استئذان الحكومة المصرية في إرسال جماعات من الضباط يرتدون الملابس الملكية إلى الصحراء الغربية لدراسة الأرض ورسم الخطط الحربية ، ولايرفض هذا الاذن دون مبرر معقول .

١٨- يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والامبراطور في إبقاء وحدات من قواته في الاسكندرية ، أو على مقربة منها ، لمدة لا تتجاوز ثماني سنوات من تاريخ نفاذ هذه المعاهدة وهي المدة التقريبية التي اعتبرها الطرفان المتعاقدان ضرورية لما يأتي :

(أ) لاتمام بناء الثكنات في منطقة القنال نهائيا.

(ب) لتحسين الطرق الآتية :

١- الطريق بين القاهرة والسويس .

٢- بين القاهرة والاسكندرية عن طريق الجيزة والصحراء .

٣- بين الاسكندرية ومرسى مطروح .

وذلك للوصول بها إلى المستوى المبين في جزء (أ) من الفقرة السادسة .

(ج) تحسين السكك الحديدية بين الإسماعيلية والاسكندرية وبين الاسكندرية ومرسى مطروح كما أشير إلى ذلك في الشطرين ٢ و ٣ من الجزء (ب) من الفقرة السادسة.

وتتم الحكومة المصرية العمل المبين في الشطرات (أ) و (ب) و (ج) السالفة الذكر قبل انقضاء مدة الثماني سنوات المذكورة آنفا وستتولى الحكومة المصرية طبعا صيانة الطرق ووسائل المواصلات المذكورة فيما تقدم .

١٩- تظل القوات البريطانية الموجودة في القاهرة أو بجوارها إلى وقت إنسحابها طبقا لنص الفقرة الثامنة السالف ذكرها كما تظل القوات البريطانية الموجودة في الإسكندرية أو بجوارها إلى نهاية الوقت المحدد في الفقرة الثامنة عشر السالف ذكرها متمتعة بالتسهيلات التي لها الآن .

(المادة التاسعة)

يحدد باتفاق خاص يبرم بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة ما تتمتع به ، من إعفاء وميزات في المسائل القضائية والمالية ، قوات صاحب الجلالة الملك والامبراطور التي تكون موجودة في مصر طبقا لأحكام هذه المعاهدة .

(المادة العاشرة)

ليس في أحكام هذه المعاهدة مايمس ، أو مايقصد به أن يمس بأي حال من الأحوال، الحقوق والالتزامات المترتبة أو التي قد تترتب لأحد الطرفين المتعاقدين أوعليه بمقتضى عهد عصبة الأمم أو ميثاق منع الحرب الموقع عليه بباريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨م .

(المادة الحادية عشرة)

١- مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقي ١٩ يناير و ١٠ يولية سنة ١٨٩٩م قد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن إدارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين ويواصل الحاكم العام ، بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين ، مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين .

والطرفان المتعاقدان متفقان على أن الغاية الأولى لادارتهما في السودان يجب أن تكون رفاهية السودانيين .

وليس في نصوص هذه المادة أي مساس بمسألة السيادة على السودان .

٢- وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين في السودان وترقيتهم مخولة للحاكم العام الذي يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين في الوظائف الجديدة التي لايتوفر لها سودانيون أكفاء .

٣- يكون جنود بريطانيون وجنود مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان فضلا عن الجنود السودانيين .

٤- تكون هجرة المصريين إلى السودان خالية من كل قيد إلا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام .

٥- لايكون هناك تمييز في السودان بين الرعايا البريطانيين وبين الرعايا المصريين في شئون التجارة والهاجرة أو في الملكية .

٦- اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام الواردة في ملحق هذه المادة فيما يتعلق بالطريقة التي تصبح بها الاتفاقات الدولية سارية في السودان .

(ملحق للمادة الحادية عشرة)

مالم ، وإلى أن يتفق الطرفان المتعاقدان على غير مايأتي ، تطبيق للفقرة الأولى من هذه المادة ، يتعين أن يكون المبدأ العام الذي يراعيانه في المستقبل بالنسبة للأتفاقيات الدولية ، هو أنه لاتطبق على السودان إلا بعمل مشترك تقوم به حكومة المملكة المتحدة وحكومة مصر وأن مثل هذا العمل المشترك يكون لازما كذلك إذا أريد إنهاء إشتراك السودان في اتفاق دولي منطبق عليه .

والاتفاقات التي يراد سريانها في السودان تكون على العموم اتفاقات ذات صفة فنيـــة أو إنسانية . ومثل هذه الاتفاقات تكاد تشمل على الدوام حكما خاصا بالانضمام إليها فيما بعد ، وفي مثل هذه الأحوال تتبع هذه الطريقة لجعل الاتفاق ساريا في السودان ويجري الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها عن مصر وعن المملكة المتحدة ، كل فيما يخصه ، شخصان مفوضان في ذلك تفويضا صحيحا . وتكون طريقة إيداع وثيقة الانضمام في كل حالة موضع اتفاق بين الحكومتين .

وفي حالة ما إذا أريد أن يطبق على السودان اتفاق لايحتوي على نص خاص بالانضمام تكون طريقة تحقيق ذلك موضع تشاور واتفاق بين الحكومتين .

وإذا كان السودان بالفعل طرفا في اتفاق ، وأريد إنهاء اشتراكه فيه ، فتشترك المملكة المتحدة ومصر في إصدار الاعلان اللازم لهذا الإنهاء .

ومن المتفق عليه أن اشتراك السودان في اتفاق ما ، أو إنهاء ذلك الاشتراك، لايكونان إلا بعمل مشترك يجري خصيصا بالنسبة للسودان ولايترتبان على مجرد كون المملكة المتحدة ومصر طرفان في الاتفاق ، ولا على نقضهما لهذا الاتفاق .

وفي المؤتمرات الدولية التي تجرى فيها المفاوضات في مثل هذه الاتفاقات يكون المندوبان المصري والبريطاني بطبيعة الحال على إتصال دائم بالنسبة لأي إجراء قد يتفقان على أنه مرغوب فيه لصالح السودان .

(المادة الثانية عشرة)

يعترف صاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن المسئولية عن أرواح الأجانب وأموالهم في مصر هي من خصائص الحكومة المصرية دون سواها وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد .

(المادة الثالثة عشرة)

يعترف صاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن نظام الإمتيازات القائم بمصر الآن لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة .

ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر في إلغاء هذا النظام دون إبطاء .
وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الشأن في محلق هذه المادة.

(ملحق للمادة الثالثة عشرة)

١- إن الأغراض التي ترمي اليها التدابير الواردة في هذا الملحق هي :
(أ) الوصول على وجه السرعـة إلى الغاء الامتيازات في مصر وما يتبع ذلك حتما من الغاء القيود الحالية التي تقيد السيادة المصرية في مسألة سريان التشريع المصري (بما في ذلك التشريع المالي) على الأجانب .
(ب) إقامة نظام انتقال لمدة معقولة تحدد ولاتطول بغير مبرر . وفي حدود تلك المدة تبقى المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاصات المخولة الآن للمحاكم القنصلية فضلا عن اختصاصها الحالي .
وفي نهاية فترة الانتقال هذه تكون الحكومة المصرية حرة في الاستغناء عن المحاكم المختلطة .

٢- تتصل الحكومة المصرية كخطوة أولى في أقرب وقت مستطاع بالدول ذات الامتيازات بقصد (أ) إلغاء كل قيد يقيد التشريع المصري على الأجانب و(ب) اقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة كما هو وارد في الشطرة(ب) من الفقرة الأولى سالفة الذكر .

٣- إن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بصفتها دولة من ذوات الامتيازات وبصفتها حليفة لمصر ، لاتعارض بتاتا في التدابير المشار اليها في الفقرة السابقة وستتعاون تعاونا فعليا مع الحكومة المصرية في تحقيق هذه التدابير باستعمال كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات في مصر .

٤- من المتفق عليه أنه في حالة ما إذا وجد أنه من المستحيل تحقيق التدابير المشار إليها في الفقرة الثانية فان الحكومة المصرية تحتفظ بحقوقها كاملة غير منقوصة إزاء نظام الامتيازات بما فيه المحاكم المختلطة .

٥- من المتفق عليه أن الشطرة (أ) من الفقرة الثانية لاتعني فقط أن موافقة الدول ذوات الامتيازات لن تكون ضرورية لسريان التشريع المصري على رعاياها ، ولكنها تعني أيضا انتهاء الاختصاص التشريعي الحالي الذي تباشره المحاكم المختلطة في سلطتها القضائية أن تقضي في صلاحية سريان قانون أو مرسوم مصري طبقه البرلمان المصري أو الحكومة المصرية على الأجانب .

٦- يصرح صاحب الجلالة ملك مصر بمقتضى هذا أن أي تشريع مصري يطبق على الأجانب لن يتنافى مع المبادئ المعمول بها على وجه العموم في التشريع الحديث ، وأنه فيما يتعلق بالتشريع المالي على الخصوص فان هذا التشريع لن يتضمن تمييزا مجحفا بالأجانب بما في ذلك الشركات الأجنبية .

٧- لما كان من المعمول به في أكثر البلاد أن يطبق على الأجانب قانون جنسيتهم في مسائل الأحوال الشخصية ، فسينظر بعين الاعتبار إلى أنه من المرغوب فيه أن يستثنى من نقل الاختصاص - على الأقل في البداية - مسائل الأحول الشخصية الخاصة برعايا الدول الممتازة التي ترغب في أن تستمر محاكمها القنصلية في مباشرة هذا الاختصاص .

٨- ستقضي نظام الإنتقال الذي يوضع للمحاكم المختلطة ونقل الاختصاص الحالي للمحاكـــم القنصلية إليها (الأمر الذي سيكون بطبيعة الحال خاضعا لأحكام الاتفاق الخاص المشار إليه في المادة التاسعة) إعادة النظر في القوانين الحالية الخاصة بتكون المحاكم المختلطة واختصاصها بما في ذلك إعداد واصدار قانون جديد لتحقيق الجنايات .

ومن المفهوم أن إعادة النظر هذه ، ستتضمن فيما تتضمنه المسائل الآتية :

(١) تعريف كلمة (أجنبي) بصدد الاختصاص المقبل للمحاكم المختلطة .

(٢) زيادة عدد موظفي المحاكم والنيابات المختلطة بما يقتضية التوسيع المقترح لاختصاصها .

(٣) الإجراءات المتعلقة بمسائل العفو أو تخفيف عقوبة الأحكام الصادرة على الأجانب والإجراءات المتعلقة بتنفيذ عقوبة الإعدام الصادرة عليهم .

(المادة الرابعة عشرة)

تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات أو الوثائق القائمة التي يكون استمرار بقائها منافيا لأحكام هذه المعاهدة . ويجب أن يعد ، باتفاق الطرفين المتعاقدين ، إذا طلب أحدهما ذلك ، بيان بالاتفاقات والوثائق الملغاة ، وذلك في مدى ستة أشهر من نفاذ هذه المعاهدة .

(المادة الخامسة عشر)

اتفق الطرفان المتعاقدان على أن أي خلاف ينشأ بينهما بصدد تطبيق أحكام المعاهدة الحالية أو تفسيرها، ولايتيسنى لهما تسويته بالمفاوضات بينهما مباشرة ، يعالج بمقتضى أحكام عهد عصبة الأمم .

(المادة السادسة عشر)

يدخل الطرفان المتعاقدان في مفاوضات ، بناء على طلب أي منهما في أي وقت بعد إنقضاء مدة عشرين سنة على تنفيذ هذه المعاهدة ، وذلك بقصد إعادة النظر بالاتفاق بينهما في نصوص المعاهدة بما يلائم الظروف السائدة حينذاك فاذا لم يستطـع الطرفـان المتعاقدان الاتفاق على نصوص المعاهدة التي أعيد نظرها، يحال الخلاف إلى مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقا لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة أو إلى أي شخص أو هيئة للفصل فيه طبقا للاجراءات التي يتفق عليها الطرفان المتعاقدان .

ومن المتفق عليه أن أي تغيير في المعاهدة عند إعادة نظرها يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقا للمبادئ التي تنطوى عليها المواد (٤ و ٥ و ٦ و ٧) .

ومع ذلك ، ففي أي وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على تنفيذ المعاهدة يمكن الدخول في مفاوضات برضا الطرفين المتعاقدين بقصد إعادة النظر فيها كما سبق بيانه .

(المادة السابعة عشرة)

يصدق على المعاهدة الحالية . ويتبادل التصديق عليها في القاهرة في أقرب وقت ممكن. ويبدأ تنفيذها من تاريخ تبادل التصديق عليها وعندئذ تسجل لدى السكرتير العام لعصبة الأمم .

وإقراراً بما تقدم وقع المفوضون السابق ذكرهم هذه المعاهدة ووضعوا أختامهم عليها.

وتحررت في لندن من صورتين في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٣٦م .

(توقيعـــات)

محضر متفق عليه

يرغب وفد المملكة المتحدة والوفد المصري، أن يسجلا عند توقيع المعاهدة في محضر ما اتفقا عليه من تفسير لبعض نصوص معاهدة التحالف وفيما يلي هذه التفسيرات :

١- من المفهوم طبعا أن التسهيلات المنصوص عليها في المادة السابعة التي تقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور تشمل إرسال قوات أو إمدادات بريطانية في الحالات المعينة بتلك المادة .

٢- من المفهوم أنه كنتيجة لأحكام المادة السادسة تتبادل الحكومتان المشورة في حالة خطر قطع العلاقات .

وعليه ففي حالة قيام ضرورة دولية مفاجئة يخشى خطرها يعمل بمبدأ التشاور المتبادل نفسه .

٣- تشمل (طرق المواصلات) المشار إليها في الجملة الثانية من المادة السابعة المواصلات الإخبارية (الأسلاك البحرية والتلغرافات والتليفونات واللاسلكي).

٤- تشمل الإجراءات الحربية والإدارية والتشريعية الوارد ذكرها في الجملة الثالثة من المادة السابعة الإجراءات التي بموجبها تراعي الحكومة المصري في استعمال حقها بالنسبة لمواصلات الراديو الكهربائية مستلزمات محطات التلغراف اللاسلكي التابعة للقوات البريطانية في مصر ، وتواصل العمل مع السلطات البريطانية لمنع أي تدخل بين موجات التلغراف اللاسلكي البريطانية وبين موجات المحطات المصرية كما تشمل الإجراءات التي تكفل الرقابة الفعالة على جميع وسائل المواصلات المشار إليها في تلك المادة .

٥- يراد بكلمتى (منطقة جنيفة) الواردتين في الفقرة الثانية(١) من ملحق المادة الثامنة امتداد شاطئ البحيرة المرة الكبرى من نقطة تبعد ثلاثة كيلومترات شمال محطة جنيفة إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلو مترات جنوب شرقي محطة فايد بعرض ثلاثة كيلو مترات من شاطئ البحيرة .

٦- من المتفق عليه بالنسبة إلى الشطرة (ب) من الفقرة الثانية من محلق المادة الثامنة أن تحدد بالضبط وفي أقرب وقت مستطاع الأماكن التي ستحل بها القوات الجوية بالمنطقة المشار إليها هناك .

وينقل كذلك إلى هذه المنطقة مستودعات قوات الطيران الملكية الموجودة الآن بأبي قير على ألا يتأخر ذلك عن تاريخ انسحاب القوات البريطانية من القاهرة طبقا للفقرة الثامنة.

٧- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة من محلق المادة الثامنة :

(١) أن تشمل أبنية الثكنات البريطانية أماكن للمتزوجين من الضباط ولنسبة معينة من الرتب الأخرى .

(ب) أنه وإن كان لايمكن الآن تحديد موقع مخيم النقاهة تحديدا نهائيا إلا أن العريش قد تصلح لهذا الغرض .

(ج) أن الحكومة المصرية جريا على الخطة التي سلكتها فعلا لمصلحة سكان تلك المناطق ستتخذ جميع التدابير الصحية المملكة لمكافحة الملاريا في الجهات المجاورة للمناطق التي توجد بها القوات البريطانية .

٨- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من محلق المادة الثامنة أنه فيما يتعلق بالطريق رقم (٢) إذا لم تستطع الحكومة المصرية الاتفاق مع شركة قنال السويس على استخدام القوات البريطانية والمصرية لهذا الطريق واصلاح الأجزاء التي لم تصل بعد إلى مستوى الأجزاء الأخرى إلى أن تفي بالشروط المبينة في الفقرة السادسة ، فان الحكومة المصرية ستنشئ طريقا جديدا يصل بين هذه الأماكن .

٩- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثانية عشرة من ملحق المادة الثامنة أن يقتصر عدد أفراد الثلة المشار اليها على الحد الأدنى بالضبط لاستلام هذه المهمات وحراستها .

١٠- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة عشرة من محلق المادة الثامنة أن الطيران سيكون لأغراض التدريب على أن يكون في الغالب فوق المناطق الصحراوية ولا يكون فوق المناطق المسكونة إلا حين تقتضي الضرورة ذلك .

١١- من المتفق عليه طبعا فيما يتعلق بالفقرة الثانية من المذكرة المصرية الخاصة بالمسائل العسكرية ، أن كلمتى (التدريب الصحيح) الواردتين في الفقرة تشملان التدريب في الكليات والمعاهد الحربية البريطانية .

١٢- لا تنطبق الفقرة الثانية من المذكرة الخاصة بالمسائل العسكرية إلا على الأشخاص الذين يكونون بالفعل في ذلك الوقت من افراد القوات المصرية المسلحة .

١٣- يراد بكلمة (المعدات) الواردة بالفقرة الثالثة من المذكرة المصرية الخاصة

الملحق الثاني:

(Translation)

Führer H.Q.23 rd May, 1941.

Fuhrer and Supreme Commander of the Armed Forces

OKW/ WF St/ Abt L(I Op)

Nr. 44772 / 41 g K Chefs.

Directive 30—*The Middle East*

The Arab Liberation Movement is our natural ally against Great Britain in the Middle East. In this connexion particular importance must be attached to the rising in Iraq. It is strengthening the anti-British forces in the Middle East beyond the frontiers of Iraq, disrupting communications and containing British troops and shipping space at the expense of other theatres.

I have therefore decided to hasten developments in the Middle East by supporting Iraq.

Whether the British can finally be dislodged from their position between the Mediterranean and the Persian Gulf, in conjunction with an offensive against the Suez Canal, and how this can be achieved will be decided only after *Barbarossa.*

(2) Summarising my detailed decisions, I order as follows for the support of Iraq:

(a) the despatch of a military mission,

(b) assistance by the *Luftwaffe.*

(c) deliveries of *anas*

(3) The military mission (Code name: *'Sonderstab F')* will be under the command of General of the Air Force felme Its duties will be as follows:

(a) to advise and support the armed forces of Iraq,

(b) where possible to establish military liaison with anti-British forces, outside Iraq as well,

(c) to obtain experience and information concerning this area for the German Armed Forces.

The assembling of the staff to carry out these tasks will be the responsibility of chef o K W.

The chain of command will be as follows:

(a) All armed forces personnel detailed for Iraq and the Liaison H.Q. Syria will be subordinate to the Chief of the Military Mission

(b)The Chief of the Military Mission will be subordinate to *Chef OKW,* except that orders and directives for *the Luftwaffe* units will be the sole concern of C-in- C. *Luftwaffe.* The Chief of the Military Mission will deal exclusively with the military authorities in Iraq. Negotiations with the Iraq Government in matters concerning the Military Mission will be conducted by the Foreign Office representative in Iraq. The Chief of the Military Mission and the Foreign Office representative in Iraq will reach a preliminary understanding on all military dispositions which may react on foreign policy.

(d) For the time being members of the Military Mission will be considered as volunteers (on the lines of the Condor Legion). They will wear tropical uniforms with Iraqi insignia. German aircraft will also carry these insignia.

(4) *Luftwaffe*

The Luftwajfe will be employed in limited numbers. In addition to purely operational duties, its task will be to strengthen the self-confidence and will to reaiat of the armed forces and people of Iraq.

The type and scope of their employment will be decided by C. -in-C. *Luftwaffe.*

(5) Deliveries of Arms

chef OKW will issue the necessary orders regarding deliveries from my and Syria (on the basis of the negotiations concluded with the French)

(6) Propaganda in the Middle East will be directed by the Foreign office in co-operation with *OKW* Operations Branch, Propaganda Section. It will be based on the following fundamental idea:

'Victory by the Axis Powers will liberate the lands of the Middle East from the British yoke and give them the right of self-determination (handwritten note: except Syria). Let those who love liberty join the anti-British front."

There will be no propaganda against the French position in Syria.

(7) Co-operation with any Italian personnel in Iraq will take place on the basis of this directive. Attempts will be made to bring them under the command of the Chief of the German Military Mission.

(Signed) ADOLF HITLER

الملحق الثالث:
ALLEGATO 3.

Accordo Italo-Britannico

relative ad alcune Zone del Medio Oriente.

IL GOVEENO ETALIANO e il GOVEBNO DEL EEGNO DNITO DI GBAN" BBETAGN'A E DELL'LRLANDA DEL NOED,

essendo desiderosi di assicurare che non vi sara conflitto fra Ie loro rispet-tive politiche in riguardo alle zone del Medio Oriente a cui si riferisce il presente accordo, essendo anzi desiderosi che lo stesso amichevole spirito che ha presieduto alia firma dell'odiemo Protocollo, e dei documenti a questo annessi, abbia anche ad ispirare Ie loro relazioni in riguardo a tali zone, hanno convenuto quanto segue : —

Art. 1.

Nessuna delle due Parti concludera alcun accordo o intraprendera alcuna azione che possa in qualsiasi modo compromettere Findipendenza o integrita dell'Arabia Saudiana o dello Yemen.

Art. 2.

Nessuna delle due Parti otterra o cerchera di ottenere una posizione privi-legiata di carattere politico in qualsiasi territorio che attualmente appartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o in qualsiasi territorio che ciascuno di questi Stati potra in seguito acquistare.

Art. 3.

Le due Parti riconoscono che, in aggiunta agli obblighi che a ciaacuna di esse incombono in virtu degli articoli 1 e 2 di cui sopra, e nel loro comune m-teresse che nossuna altra Potenza acquisti o cerchi di acquistare sovranita o qualsiasi posiziono privilegiata di carattere politico in qualsiasi territorio che attualmente appartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o che ciascuno di
Questi Stati potra in seguito acquistare, compresa isola del Mar Rosso appartenente all uno o di questi Stati, o in qualsiasi altra isola nel MarRosso an eui la Turehia ha rimmciato ai ,suoi diritti con 1'art. 16 del Trattaio di pace firmato a Losanna il 24 luglio 1923. In particolare esse conyiderano corn un interesse essenziale di ciascuna di esse cue nessuna altra Potenza aequisti sovranita o qualsiasi posizione privilegiata su qualsiasi parte delta costa del Mar Rosso ehe attualmente appartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o in quasisiasi delle anzidette isole.

Art-. 4.

(1) per quanto si riferisee a quelle isole del Mar Rosso sulle quali la Tur-chia ha rinunciato ai suoi diritti con Part. 16 del Trattato di Pace firmato a Losanna il 24: luglio 1923,e che non sono comprese nel territorio dell'Arabia Saudiana o dello YEMEN, sessuna delle due Parti:

a)stabilira la propria sovranita, o

b) erigera fbrtihcazioni o difese su nessuna di dette isole o nei riguardi di ease.

(2) E convenuto che nessuna delle due Parti fara obiezioni:

a)alla presenza di funzionari britannici a Camaran allo scopo di assi-curae il servizio sanitario del pellegringgio alia Mecca in conformita delle dispousizioni dell Accordo concluso a Parigi il 19 giugno 1926 fra il Governo di Gran -Bretagna e dell'Irlanda del Nord e il Governo dell'India da una parte ed ilGovemo dei Paesi Bassi dall'altra parte ; e anche inteso che il Governo italiano potra nominare un uffciale sanitario italiano che vi risiedera nelle strsse condizioni dell'ufficiale sanitario olandese secondo il detto Accordo ;

b} alia presenza di funzionari italiani nella Grande Hanish, nella Piccola Hanisli e nel Gebel Zucur allo scopo di proteggere i pescatori che frequentano queste isole ;

c) alia presnza ad Abu Ail, Centre Peak e Gebel Tair delle persone che sono necessarie per il mantenimento dei fari in queste isole.

Art. 5.

(1) Le due Parti Gonvengono che e nel loro comune interesse che vi sia pace fra

1'Ara ia Saudiana e lo Yemen ed entro i territori di questi Stati. Tut -tavia ,pur eseritANDO IN OGNI TEMPO i loro buoni uffici per la causa della pace, ESSE non interverranno in alcun conflitto che, malgrado i boro buoni uffici. avesse a verifiearsi fra qurstii stati o entro i loro territori.

(2) le due Parti riconoscono ancbe che e nel loro comune interesse ehe nessun-altra Potenza inrervenga in tali conflitti.

Art. 6.

Per guanto riguarda la zona dell'Arabia situata ad est ed a sud degli at-tunii confini dell'Anihia Saudian e dello Yemen o di qualsiasi future confine

Che potra essere stabilito d-accordo fra il Governo del regno Unito, da una parte, i govemi dell. 'Arabia, saudiana o dello Yemen, dall'altra :

(1) n Govemo del Regno unito dicdiara che net territori dei capi arabi sotto la .sua protezione entro tale zona :

a) nessuna azione sara intrapresa dal Govemo del regno unito, che possa essere di natura da pregiudicare in qualsiasi modo 1'indipendenza o in-tegribt'a dell'Arabia Saudiana o dello Yemen (che entrambe le Parti si sono im-pegnate a rispettare nell'art. 1 di cui sopra), in qualsiasi territorio che attual-mente appart iene a guesti stati o in ogni altro territorio che potra easere rico-nosciuto dal Govemo del Eegno unito come appartenente all'uno o all'altro di guesti Stati come[1] risultato di gualsiasi accordo che potra in seguito essere concluso fra il Govomo del Regno Unito e il Govemo dell'uno o 1'altro di essi;

h)i\ Governo del regno unito non intraprendera, ne fara in modo che sia intrapreso, alcun apprestamento od opera militare all'infuori degli appresta-menti od opere militari di puro carattere difensivo per la difesa dei detti ter-ritori o delle comunicazioni fra le differenti parti dell'Impero britannico. Inol-tre, il Govemo dni regno Unite non arruolera gli abitanti di alcuno di questi territori, ne' fara in modo ehe essi siano arruolati, in alcuna forza militare all'in-fnori delle forze destinate e atte esclusivamente al mantenimento dell'ordine e alia difesa locale;

c) mentro il Governo del regno Unito si riserva la liberta di prendere in quosti territori quelle disposizioni che potranno essere necessarie per il niantenimento dell'ordme e per lo sviluppo del paese, esso iatende di mantenere l'autonomia dei capi arabi sotto la sua protezione.

(2) n Governo italiano dichiara che non cerchera di acquistare alcuna influenza politica in questa zona.

Art;7

IL Govemo del Regno Unito dichiara che entro i limiti del Protectorate di Alden come definite nill'Aden Protectorate Order, 1937, i cittadini e sudditi italiani (comprese lo societa italiane) avranno liberta di recarsi, con le loro navi e merci, in tune le localita e porti, e avranno liberta di entrare, viaggiare e risirdore ed il diritto di esercitarvi ogni genere di affari, professioni, occupazioni o Industrie, in qunato si conforormino *ed* os'servino le condizioni e i regolamenti che sono o saranno applicabili nel Protettorato ai cittadini e sudditi e alle navi diquaLsiaisi Paese che non sia un territorio sotto la sovranita, *stisserainet,* protettorato o mandate di SuaMaesta il Re di Gran Brotagna, Irlanda e dei domini Britannici al di la dei man, Imperatore delle Indie.

Art; 8 .

1) Sc in qualsiasi momentoio una delle duo Parti notificnsso all'altra cho essa considera che un combiamento ha avuto luogo nolle circostanze esistenti al momento in vigore del presente Accordo, tale da rendore
necessaria una moditicazione delle disposiziom dell'Accordo stesso» Ie due Parti entranno in trattative allo scopo di rivedere o emendare qualaiasi disposizione dell'Accordo. (2) In qualunque moinento dopo spirato il periodo di dieci anni dall'entrata in vigore di questo Accordo ciascuna delle Parti potra notiflcare all'altra la sua intcnzione di porre fine all'Accordo. Tale notifica avra effetto tre mesi dopo la data alia quale stafa fatta.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua ita-liana e inglese, ciascuna delle quali fara ngualmcnte fede.

ALLEGATO 4.

Dichiarazione relativa alia Propaganda.

I due Governi colgono con soddisfazione l'opportumta che tentsce loro la presents occasione presente occasione diregistrare il loro accordo nel senso che qualsiasi tentative da parte di uno di Mssi di impicgare 1 metodi di pubblicita o propaganda a sua dispoyizione allo scopo di arrecar danno agli interessi dell'altro sarebbe incompatibile con Ie buonc n'lazioni che il presente Accordo mira a stabilire e man-tenere fra i due Govcmi ed i popoli dei loro rispetfcivi paesi.

FATTO a Roma, in duplice esemplare.il 16aprile 1938, in lingua italiana c ingle, se, ciascuna delle (luali fara egualmento fede.

ALLEGATO 5.

Dichiarazione relativa al Lago Tana.

Il Groverno Italiano conforma al Governo del Regno unito l'assicurazion da esso data al Governo del Regno Unito il 3 aprile 1936, e ripetuta dal Ministro Italiano degli Affari Eaten all'Ambasciatore di sua Maesta Britannica a Roma il 31 dicembre 1936, nel senso che il Governo Italiano era pienamente consape-vole delle suo obbligazioni verso il Governo del Eegno unito nella questione del Lago Tana e non aveva la benche minima intenzione di ignorarle o ripudiarle.

FÀTTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara egualmente fede

AILEGATO 6

Dichiarazio relativa agli Obblighi Militari degli Indigeni dell' Africa Orientale Italiana.

IL Govemo italiano conferma lassicurazione data nella sua nota del 29 giu-gno 1936 alia Societa delle Nazioni che l'Italia da parte sua era disposta ad accet-tare il principio che gli indigeni dell'Africa Orientale Italiana non .dovrebbero essere costretti ad altri obblighi nulitari all'infuori delta polizia locale e della difesa territoriale.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciaseucna delle quail fara egualmente fede.

Al IEGATO 7

Dichiarazione relative al libero Esercizio della Religione e al Trattamento degli Enti reliogiosi Britannici in Africa Orientale Italiana.

Senza pregiudizio di qualsiasi impegno derivante da Trattati che possa es-sere applicable, il Govemo italiano dichiara che intende assicurare ai cittadini, sudditi e protetti britannici nell'Africa Orientale Italiana il libero eaercizio di tutti i cuiti compatibili con l'ordine pubblico e il buon costume ; e in tale spi-rito esaminera favorevoimente ogni domanda che dovesse pervenirgli da parte britannica intesa ad assicurare assistenza di carattere religioso ai cittadini, sud-diti e protetti britannici nell'Africa Orientale Italiana ; e che, per quanto conceme altro attivita di Enti religiosi britannici nell'Arrica Orientale Italiana nel campo umanitario ed assistenziale. Ie domande che pervenissero al Govemo Italiano verranno esaminate tenendo presenti Ie direttive generali del Govemo Italiano in materia e Ie norme della legislazione in vigore nell'Afnca Orientale Italiana .

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara egualmente fede.

ALLEGATO 8.

Dichiarazione relativa al Canale di Suez.

IL GOVERNO ITALTANO e il GOVERNO DEL REGNO UNITO riaffermano con la presente il loro proposito di sempre rispettare e uniformarsi alle disposizioni della Convenzione firmata a Costantinopoli il 29 ottobre 1888, che garantisce in tutti i tempi e per tutte Ie Potenze il libero uso del Canale di Suez.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara ugualmente fede.

الملحق الرابع :
-١-

Bon voisinage Agreement

between The Government of the United Kingdom,
the Egyptian Government and the Italian Government.

The GOVERNMENT OF THE "UNITED KINGDOM OF GREAT BRITAIN AND NORTHERN IRELAND in respect of Kenya and British Somaliland, and, in respect of the Sudan, the GOVERNMENT OF THE UNITED KINGDOM and the EGYPTIAN GOVERNMENT, on the one hand, and the ITALIAN GOVERNMENT on the other hand ;

desiring to provide for friendly relations in East Africa ;

undertake, in addition to proceeding in due course to the discussion of detailed questions connected with the frontiers between Italian East Africa and the Sudan, Kenya and British Somaliland as provided in the Protocol signed to-day by the Government of the United Kingdom and the Italian Government, at all times to co-operate for the preservation of good neighbourly relations between the said territories and to endeavour by every means in their power to prevent raids or other unlawful acts of violence being carried out across the frontiers of any of the abovementioned territories ;

agree that in view of the fact that, by virtue of the Italian Decree of the 12th April, 1936, slavery was prohibited in Ethiopia, as it had already been abolished in the other above-mentioned territories, the good neighbourly relations referred to above shall include co-operation to prevent the evasion of the anti-slavery laws of the respective territories ;

agree that nationals of the other Party shall not be enrolled in the native troops, bands or formations of a military nature maintained in the above-mentioned territories, including in particular any such nationals who are deserters from the troops, bands or formations maintained in, or refugees from, the territories of the other Party.

IN WITNESS WHEREOF, the undersigned, duly authorised thereto by their respective Governments, have signed the present Agreement.

DONE at Rome, in triplicate, the 16th April, 1938, in the English and Italian languages, both of which shall have equal force.

Accordo di Bnon Vicinato

tra il Governo Italiano, il Governo del Regno Unito e il Governo Egiziano.

II GOVEEyO ITALIANO da una parte, e dall'altra il GOVEEM) DEL EEG-NO TTNITO DI GRAX BEETAGISTA E DELL'IELANDA DEL NOED per il Kenya e la Somalia Britannica, ed il GOVEENO DEL REGNO UNITO e il GOVEENO EGIZIANO per il Sudan;

desiderosi di assicurare relazioni amichevoli nell'Africa -Orientale ;

si impegnano, oltre ehe a procedere a tempo debito alia discussione delle question! particolareggiate connesse eon Ie frontiere tra l'Africa Orientale Italiana ed il Sudan, il Kenya e la Somalia Britannica, come stabilito nel Protocollo firmato in data odierna dal Governo Italiano e dal Governo del Regno Unito, a cooperare in ogni tempo al mantenimento di relazioni di buon vicinato tra i detti territori e di cercare con ogni mezzo in loro potere di impedire che vengono effettuete incursioni od altri atti illegali di violenza attraverso Ie frontiere di ognuno dei suddetti territori;

convengono che, tenuto conto che, in virtu del Decreto italiano del 12 aprile 1936, la schiavitu fu proibita in Etiopia, co.si come essa era gia stata abolita negli altri territori sopra menzionati, nelle relazioni di buon vicinato di cui al paragrafo precedente debba rientrare la cooperaziono necessaria ad impedire l'evasione delle leggi antischiaviste dei rispettivi territori ;

convengono che i cittadini, sudditi e protetti dell'altra Partc non sar;anno arruolati nelle truppe, bande o formazioni a tipo militnre di colore dei terrilori anzidetti, compresi in particolare i cittadini, sudditi o protetti che siano disertori delle truppe, bandc o formazioni dei territori deU'altra Parte o rifiigiati pro-ronienti da detti territori.

IN FEDE DT CHK, i sottoscritti, debitamente autorizzati dai loro rispetlivi Govcrni, hanno firmato il presente Accordo.

FATTO in Roma, in triplice esemplare, il 16 aprile 1938 in lingua italiana e inglese ciascuna delle quali fara ugualmente fede.

الملحق الخامس:

414.

SCAMBIO DI LETTERE

TRA IL CONTE CIANO E RASCHID ALI EL GAILANI

ECCELLENZA

CONTE GALEAZZO CIANO DI CORTELLAZZO

MINISTRO DEGLI AFFARI ESTERI

ROMA

Signor Ministero,

nelle conversazioni che ho avute con Voi, Vi ho manifestato la fiducia che il popolo iracheno ha riposto nelle Potenze dell'Asse e negl! oblettivi che esse sl prefiggono, la sua ferma volonta di liberare 11 proprio Paese dal dominio britannico e di assicurarne 1'indipendenza, 11 suo desiderio di stabilire con 1'Italia e con la Germania un regime di stretta e permanente collaborazlone.

In relazione a questi Intendimenti e alle assicurazioni che Vol ml avete date, ho 1'onore dl dichiararVi che 11 popolo iracheno si impegna a contribuire con tutte Ie proprie forze e tutte Ie sue possibility material! e moral! alia guerra che 1'Italia e 1 suol alleati conducono contro il comune nemico e fino alia completa vittoria.

Ho 1'onore inoltre dl dichiararVi che 1'Iraq considera che. in seguito all'ag-gressione britannica, sono decaduti e null! tutti gli accordl. privllegl e concession! di qualunque genere, stipulati o accordati precedentemente o che fossero stipulati dall'attuale lllegale Governo, fra 1'Iraq, ovvero Enti o Soeieta trachene da una parte, e la Gran Bretagna e tutti gli altrl Stati in guerra con 1'Italia e con la Germania. ovvero Enti o Soeieta pertinent! a defti Stati, dall'altra.

E intenzione mia e del popolo Iracheno di stabilire e mantenere con 1'ItallA e la Germania un particolare regime di stretta e permanente collaborazlone alia quale 1'Iraq isplrera la propria polltlca. flducloso che 1'Italia e la Germania vorranno prestargll 11 proprlo aluto. L'lraq pertanto sl rivolgera airitalla e alia Germania per tutto quello dl cui 11 Paese avra bisogno per la sua rico-struzione e 11 suo svlluppo, nonche per -la riorganizzazlone e 1'armamento dell'esercito Iracheno.

I particolari dl questa eollaborazione, basata sugll interessi reclproci, sa-ranno nssati per mezzo di special! Intese.

L'lraq conta anche sull'appoggio dell'Italia e della Germania nelle question! economiehe e flnanziarie che potranno essere sollevate al momento della pace.

E inteso che il fcesto ed 11 contenuto di questa lettera cpnserveranno ca-rattere dl segretezza assoluta fino a diverse accordo in proposito.

Vi prego di accogliere, Signor Ministro, gli atti della mia piu alta consi-derazione.

Roma, 31 marzo 1942

(f.to) RASCHID ALI EL GAILANI

* * *

ECCELLENZA

IL PRIMO MINISTRO RASCHID ALI EL GAILANI

Signer Primo Ministro,

ho 1'onore dl rispondere alia lettera che. In data odiema. Vol ml avete invlata a conferma delle conversazioni che ho avute con Vol.

II Governo Italiano ha molto apprezzato 11 fermo atteggiamento Vostro, del Vostro Governo e del popolo Iracheno nella lotta che, per difendere la propria indlpendenza. 1'Iraq ha dovuto sostenere contro 1'aggressione britan-nica, come ha molto apprezzato la flducia che Voi e il popolo iracheno avete riposto nelle Potenze dell'Asse e negli obiettivi che esse sl prenggono di rag-giungere.

L'Italia, in pieno accordo con la Germania» considera che fra quest! obiettivi vl e la plena indipendenza e la completa sovranlta dell'Iraq ed a. questo scopo essa e pronta a collaborare con Vol e con 11 popolo iracheno per la libe-razione del Vostro paese dal dominio britannico, nonch6 a rifornire, al momento opportune, 1'esercito e 11 popolo iracheni di armi e dl quanto e neces-sario per la completa liberazlone dell'Iraq dall'occupazlone britannica. .

Ho 1'onore di prendere atto che 1'Iraq considera e considerera decaduti e nulli, in seguito all'aggressione britannica, tutti gli accordi, privilegl e concession! di qualunque genere stipulati o accordati precedentemente o che fossero stipulati dall'attuale illegale Governo. fra 1'Iraq, ovvero Enti o Societa Irachene da una parte. e la Gran Bretagna e tutti gli altri Stati in guerra con I'Italia e con la Germania, ovvero Enti o Societa pertinenti a detti StaU, daU'al^ra.

L'Italia e particolarmente lieta delle Intenzioni Vostre e del Vostro popolo di stabilire- e mantenere eon essa e con la Germania un particolare .regime di. stretta e permanente eollaborazione e a questa collaborazlone essa isplrera la propria politica. Prendo atto che 1'Iraq si rivolgera all'Italia e alia Germania

per tutto quello che 11 Paese avra bisogno per la sua ricostruzione e per 11 suo sviluppo nonch6 per 1'prganlzzazlone e 1'armamento dell'esercito Iracheno e posso asslcurarVl fin d'ora che 1'Italia e pronta, per quanto possibile, a venire In ognl modo Incontro al relatlvl desideri dell'Iraq.

I partlcolarl di questa collaborazlone, basata sugll interessi reclproci, sa-ranno nssati per mezzo di special! intese.

L'Iraq pu6 contare sull'appoggio dell'Italia nelle question! economiche e flnanzlarle che potranno essere sollevate al momento della pace.

E inteso che il testo e il contenuto dl questa lettera conserveranno carat-tere di segretezza assoluta flno a diverso accordo In proposito.

Vi prego di accogllere, Signor Primo Minlstro, gll atti della mia plu alta considerazlone.

Roma, 31 marzo 1942

(f.to) CIANO.

الملحق السادس:

488.

SCAMBIO DI LETTERE TRA IL CONTE CIANO, IL GRAN MUFTI DI PALESTINA E RASHID ALI' EL GAILANI

ECCELLENZA
CONTE GALEAZZO CIANO DI CORTELLAZZO
MINISTRO DEGLI AFFARI ESTERI

ROMA

Signor Ministro,

nelle conversazioni avute con Voi, noi Vi abbiamo espresso la flducia ri-posta dal Popolo Arabo nelle Potenze dell'Asse e nel loro altl obiettivl e VI abbiamo esposto Ie aspirazloni nazlonali del Paesi Arabi del Vicino Oriente, che attualmente soffrono sotto Foppressione inglese. Abbiamo dichiarato Inoltre che 11 Popolo Arabo e pronto a prendere parte alia lotta contro 1 comuni nemlcl fino alia vittoria finale.

Cl rivolgiamo quindl al Gbverno itaUano per pregarlo dl volersi dichia-rare pronto a concedere ai Paesi Arabi che attualmente soffrono sotto l'op-presslone britannica ognl possiblle aluto nella loro lotta dl liberazione, a rico-noscere la sovranita e l'Indlpendenza del Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto Foppressione Inglese; a consentire alia loro unione, qualora questa sia desiderata dagli Interessati, nonche all'abolizione del Foco-lare Nazionale Ebraico in Palestina.

Resta inteso che 11 testo ed il contenuto di questa lettera rimarranno assolutamente segretl. fino a che non sia disposto altrimenti di comune accordo.

Vogllate gradire, Signor Ministro, gll atti della nostra alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942.

(f.to) AMIN EL HUSSEINI

RASCHID EL GAILANI

EMINENZA
AMIN EL HUSSEINI GRAN MUFTI DI
PALESTINA

Eminenza,

in risposta alia lettera da Vol Invlatami oggi Insieme all'Eccellenza 11 Pre-sidente del Consiglio Rashid All el Gailani e a conferma delle conversazioni avute con Voi. ho l'onore di comunicarVi quanto segue:

' II Governo Italiano apprezza pienamente la flducia riposta dal Popolo Arabo nelle Potenze dell'Asse e nei loro oNettivi e il suo intendimento di pren-dere parte alia lotta contro 'l comuni nemici flno alia vlttoria finale. Esso ha plena comprensione per Ie aspirazioni nazlonali, da Vol esposte, del Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto

l'oppressione inglese. Ho per-tanto l'onore dl asslcurarVl, in plena •accordo col Governo germanico, che 1'indlpendenza e liberta dei Paesi Arabi che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica e anche obiettivo del Governo italiano.

L'ltalla e percio pronta ad accordare ai Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica ogni possibile aiuto nella loro lotta di liberazione; a riconoscere la loro sovranita ed indipendenza;
a consentire alia loro unione, qualora questa sia desiderata dagli interessati, come pure all'abolizione del Focolare Nazionale Egraico in Palestina.

Resta inteso che il testo e il contenuto di questa lettera rimarranno asso-lutamente segreti, fino' a che non sia disposto altrimenti di comune accordo.

Vogliate gradire, Eminenza, gli atti della mia alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942.

(f.to) CIANO

ECCELLENZA
RASCHID ALI EL GAILANI

PBIMO MINISTRO D'IRAQ

Signor Primo Ministro,

in risposta alia lettera da Voi inviatami oggi insleme all'Eminenza Amin el Husseini, Gran Mufti dl Palestina, e a conferma delle conversazioni avute con Voi, ho l'onore di cpmunicarVi quanto segue:

II Governo italiano apprezza pienamente la flducia riposta dal Popolo Arabo nelle Potenze dell'Asse e nei loro obiettivi e 11 suo intendimento di prendere parte alia lotta 'contro i comuni nemici flno alia vittoria finale. Esso ha plena comprensione per Ie aspirazioni nazionali, da Voi esposte, dei Paesi Arab! del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione inglese. Ho per-tanto l'onore di assicurarVi, in pieno accordo col Governo germanico, che l'in-dipendenza e liberta del Paesi Arab! che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica 6 anche obiettivo del Governo italiano.

L'ltalia e percio pronta ad accordare ai Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica ogni possibile aiuto nella loro lotta di liberazione. a riconoscere la loro sovranita e indipendenza; a consentire alia loro unione qualora questa sia desiderata dagli interessati, come pure all'abolizione del Focolare Nazionale Ebraico in Palestina.

Resta Inteso che 11 testo e il contenuto di questa lettera rimarranno asso-lutamente segreti, fino a che non sia disposta altrimenti di comune accordo-

Vogllate gradire, Signer Primo Ministro, gll atti della mia alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942.

(f.to) CIANO

Svizzera e Svezia. Ostilita dichlarata specie contro la Svizzera.

Romania - Ungheria. Entrambe esagerano. Entrambe hanno occupato ter-ritori cosi vast!, che i «vostri seimila Kmq. di rivendicazioni territorial! nei confront! della Francia sono una ben modesta cosa ». Durante la guerra devono marciare con noi e tutto dev'essere messo in opera per evitare che si azzuf-fino. *Quindi lodo di Vienna. A* guerra finita, se lo vorranno e sopratutto se lo potranno, la loro irreconciliabile antitesi sara decisa dalle arml. Dimlnu-zione delle simpatie per Antonescu. Scarse sempre per Horthy. Nessuna con-siderazlone per Faltro Antonescu Capo del Governo romeno.

Turchia. Secondo 11 Fuhrer si avvicina gradatamente all'Asse. II suo atteg-giamento definitive dipendera dall'esito della campagna russa. I turchi hanno terrore e odio per 1 russi. La classe politica turca e comperata dagli inglesi, ma presso i militari 1'Asse incontra molte simpatie. Due generall turchi hanno visitato il fronte *russo ospiti del Comando germanico. II processo per 1'at-tentato a von Papen, ha provocato una seria tensione russo-turca che non ha mancato di-preoccupare la Gran Bretagna. A-mia domanda circa eventual! rivendicazioni territoriali della Turchia, 11 Fuhrer mi ha detto che non c'e alcuna proposta ufficiale, ma dairinsieme delle cose risulta che i turchi desiderano una rettinca di confine nella zona di Adrianopoli per portare su territorio turco un braccio della ferrovia. «Se la Turchia — ho detto — si decidesse un giorno a far causa comune con noi e data 1'enorme importanza strategica della cosa, 1'Italia potrebbe — quale pegno di amiclzia presente e futura—cedere alia Turchia 1'lsolotto di Castelrosso che si trova nelle acque territoriali turche e che non e per 1'Italia di domlnante Importanza ». II Fuhrer accenna alia possibilita che la Siria e in genere 1'atteggiamento inglese pro-ebrei possa costltuire elemento dl frizione fra Gran Bretagna e Turchia.

Bulgaria. Niente.

Giappone. II Fuhrer e d'accordo che ai flni del Tripartite e bene che 11 Giappone non si impegni con la Russia, ma continui a combattere contro Gran Bretagna e America. Circa una dichiarazione — richiesta da Tokio — per 1'indipendenza dell'India e del paesi arabi, si conviene che tale dichiarazione puo essere fatta dal Giappone che e alle frontiere dell'India e 1'Asse vi da 1'adeslone, mentre per i paesi arabi «sino a quando non si sia al sud del Caucaso» tale dichiarazione sarebbe prematura e puramente platonica e se-condo Ribbentrop «potrebbe essere sfruttata dalla propaganda estremista inglese ».

ثانياً: الخرائط

خريطة رقم (١)- موجات الاستعمار في الوطن العربي

نقلاً عن: جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير.

خريطة رقم (٢) – خريطة العالم العربي

نقلاً عن: أطلس العالم الجديد و الوطن العربي.

خريطة رقم (٣) – إيطاليا في شرق إفريقيا

نقلاً عن: شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها.

خريطة رقم (٤) – النفوذ الإيطالي والبريطاني والفرنسي في شرق إفريقيا

نقلاً عن: Angelo Del Boca, Cli Italian in Africa Orientall.

خريطة رقم (٥)- الإمبراطورية الرومانية

نقلاً عن: جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير.

خريطة رقم (٦) - شرق إفريقيا الإيطالية

نقلاً عن: Touring Club Staliano

خريطة رقم (٧)- الحملة العسكرية في شرق إفريقيا ٤٠ – ١٩٤١م

نقلاً عن: George Kirk, The Middle East in The War

خريطة رقم (٨) - الحرب في شرق إفريقيا، إبريل ١٩٤١م

خريطة رقم (٩)- الحرب في إقليم الجوبا ، فبراير ١٩٤١م

نقلاً عن: Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol,II

خريطة رقم (١٠)- معركة سيدي براني ٦-٨ ديسمبر ١٩٤٠م

خريطة رقم (١١) — هجوم رومل الأول ٣١ مارس — ١٢ إبريل ١٩٤١م

نقلاً عن: شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م.

خريطة رقم (١٢) — معركة علم حلفا ٣١ أغسطس ١٩٤٢م

خريطة رقم (١٣) معركة العلمين — البداية —

خريطة رقم (١٤)- معركة العلمين

خريطة رقم (١٥) — المطاردة نحو العقيلة

نقلاً عن: مذكرات مونتجمري .

خريطة رقم (١٦) معركة ماريت ٢٠-٢٨ مارس ١٩٤٣ م

خريطة رقم (١٧) معركة وادي العكاريت ، ٦ إبريل ١٩٤٣م

نقلاً عن: شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م.

خريطة رقم (١٨)- نهاية الحرب في شمال إفريقيا ١٩٤٣م

نقلاً عن: مذكرات مونتجمري .

خريطة رقم (١)

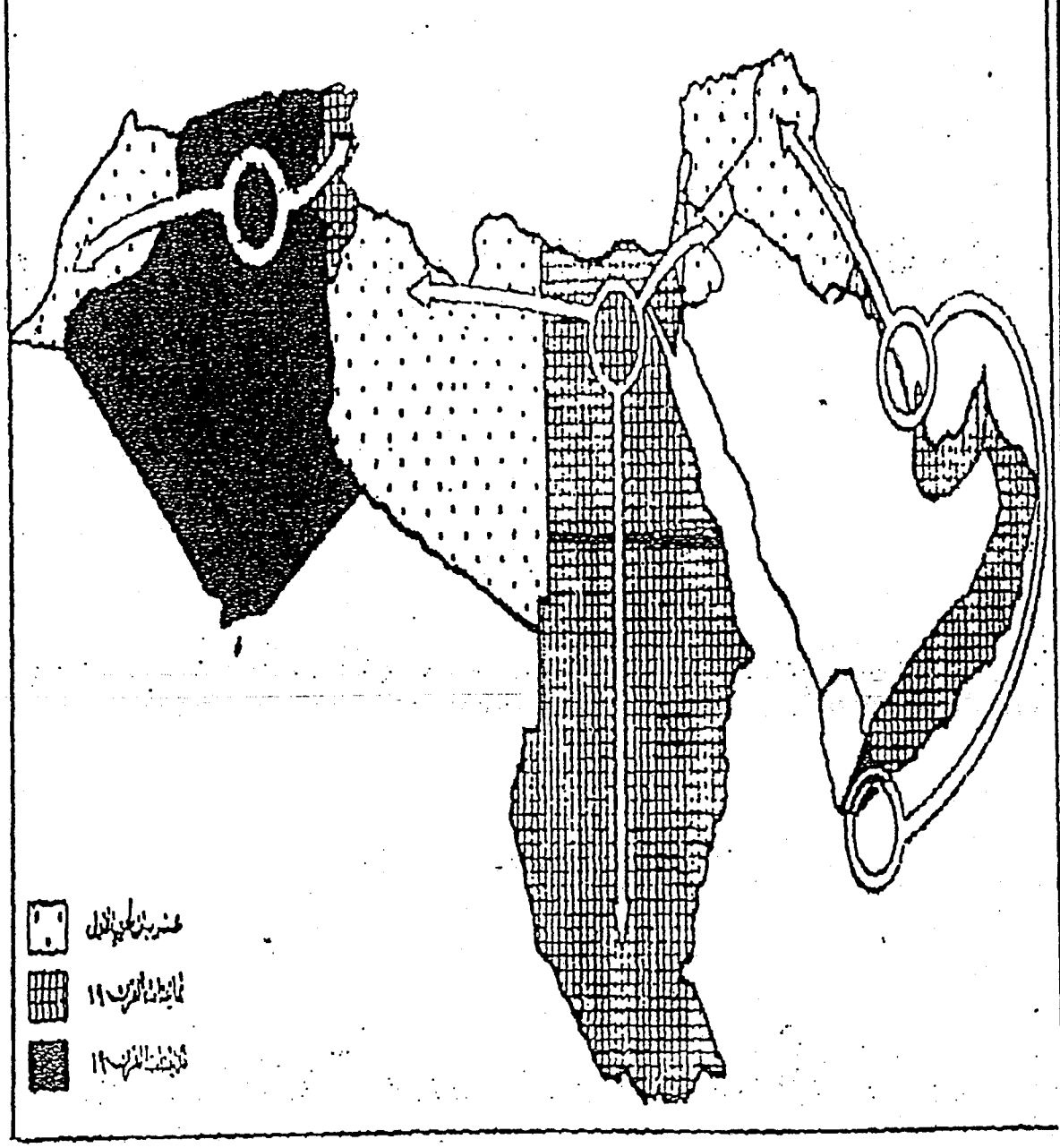

موجات الاستعمار في الوطن العربي.لاحظ نقط الارتكاز كبؤرات للتوسع والتشعع

خريطة رقم (٢)

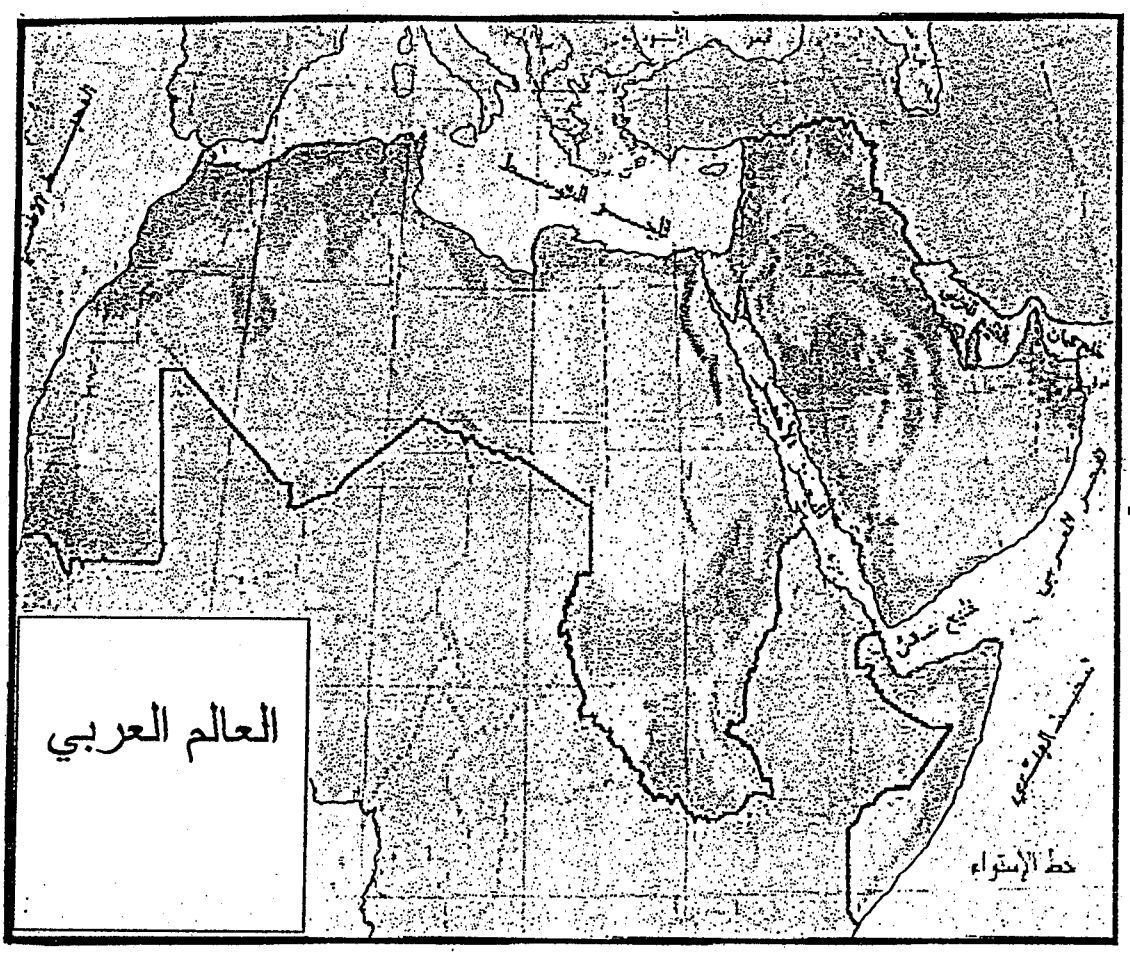

خريطة رقم (٣)

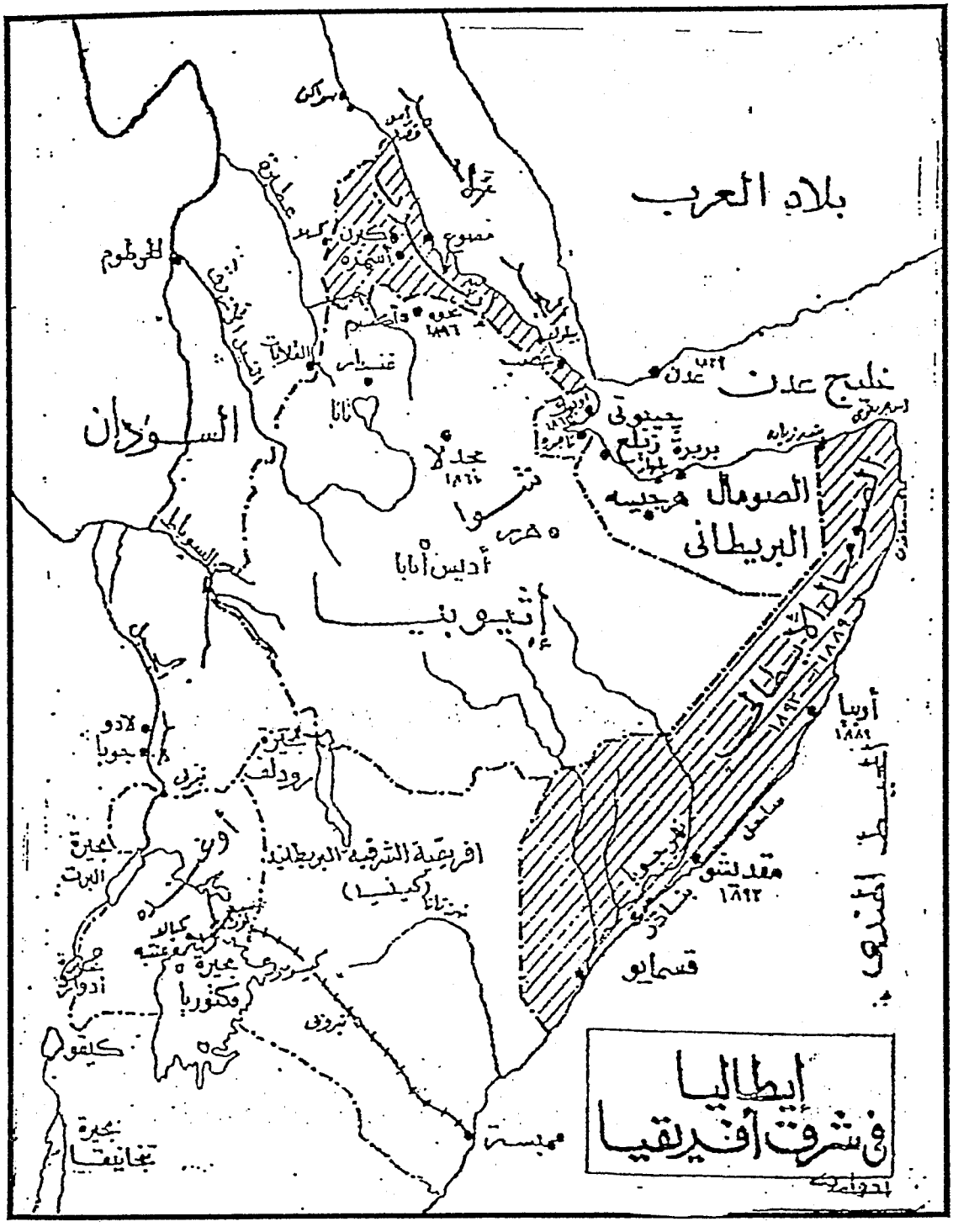
بلاد العرب
الخرطوم
السودان
النيل الأزرق
النيل الأبيض
القلابات
غندار
نانا
مصوع
أسمرة
كرن
عدي
عدن
خليج عدن
بحيوتى
بربرة
زيلع
الصومال
الصومال البريطانى
جيبوتى
هرر
جدلا
شوا
أديس أبابا
إثيوبيا
أوبيا
١٨٨٩
مقديشو
١٨٩٢
قسمايو
مومباسا
لادو
جوبا
نيرى
رودلف
بحيرة البرت
أوغندا
كمالا
بحيرة فكتوريا
كيفو
بحيرة تنجانيقا
افريقية الشرقية البريطانية
(كينيا)
إيطاليا
فى شرق أفريقيا

خريطة رقم (٤)

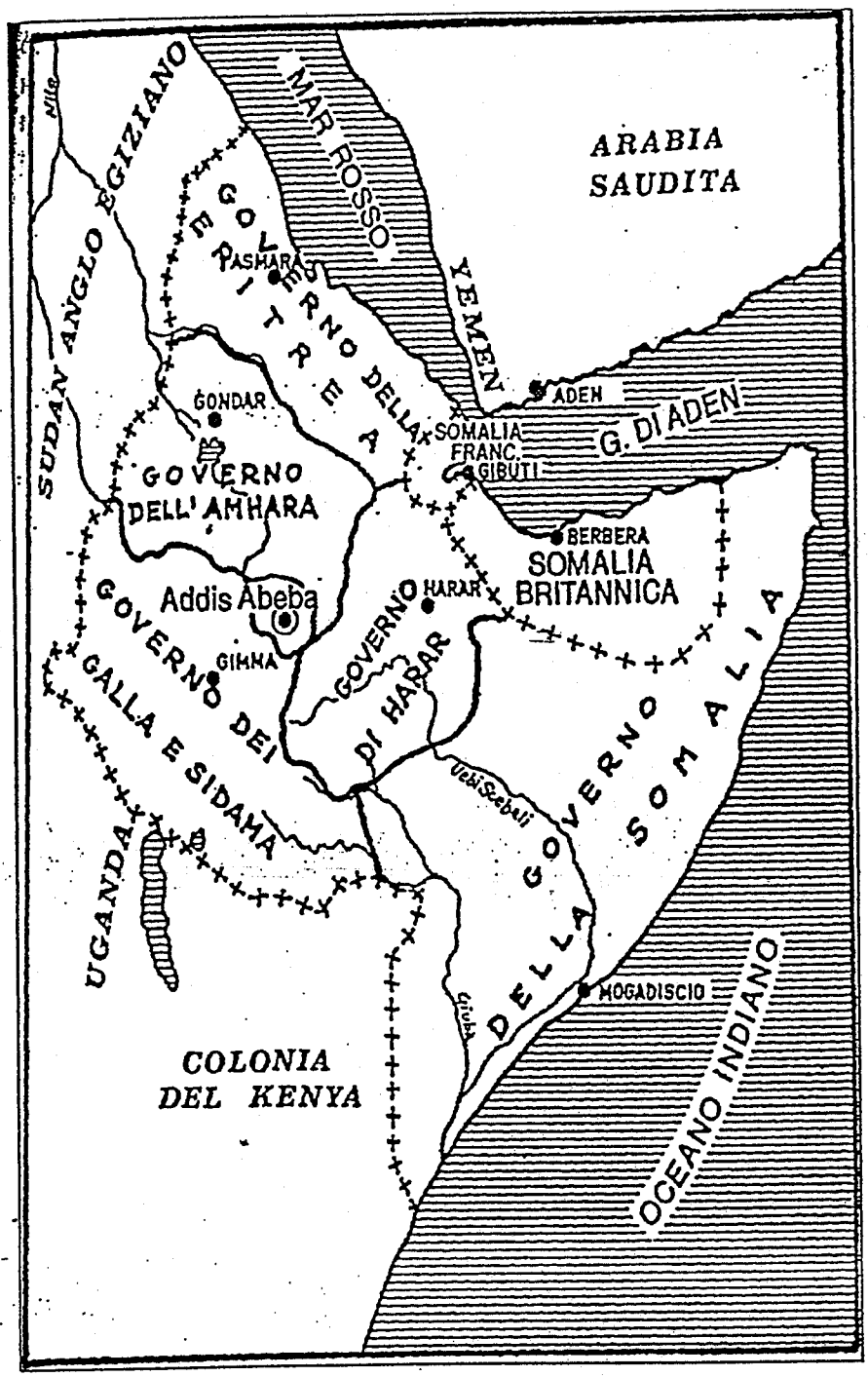

النفوذ الإيطالي و البريطاني و الفرنسي في شرق إفريقيا

خريطة رقم (٥)

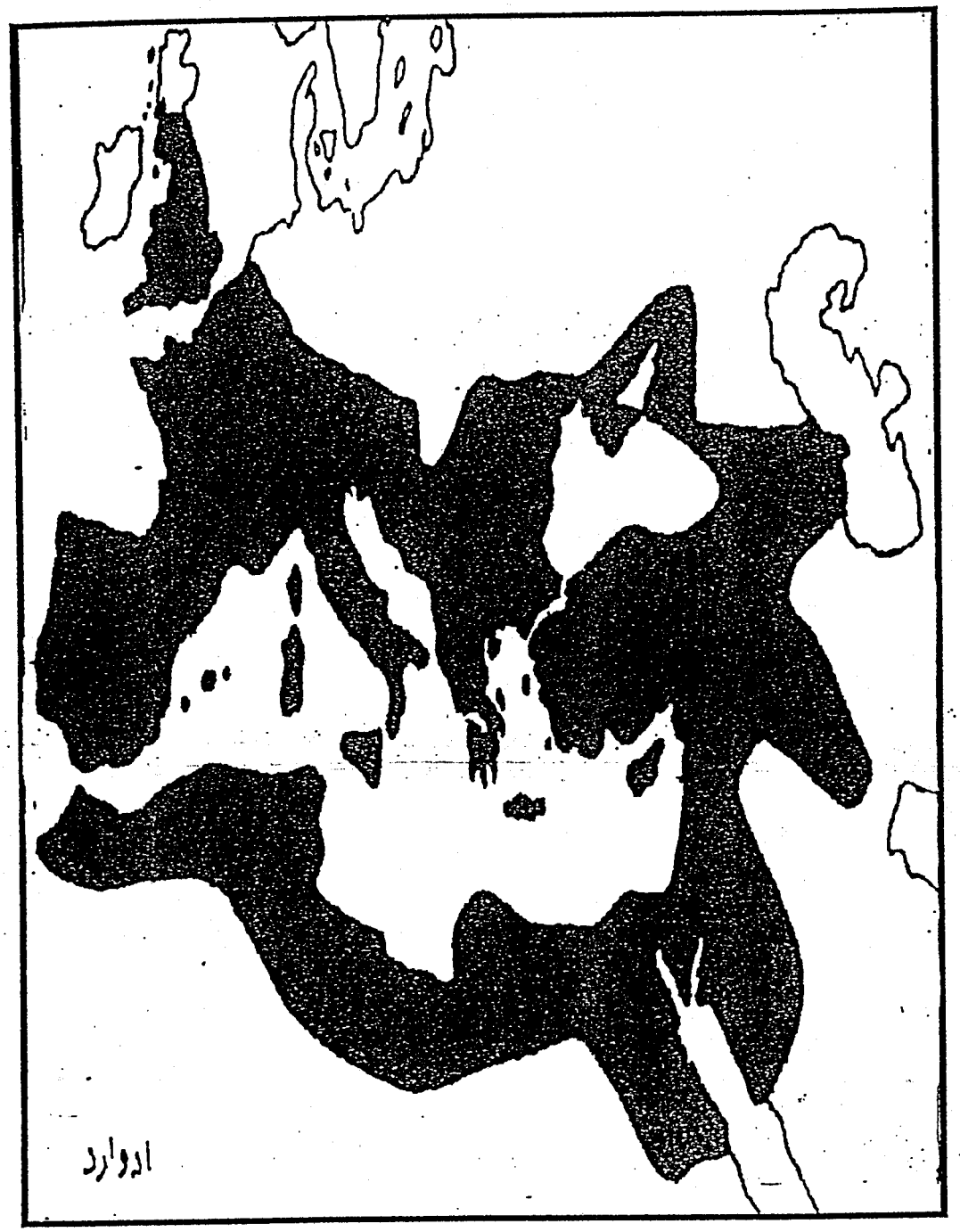

الإمبراطورية الرومانية.

خريطة رقم (٦)

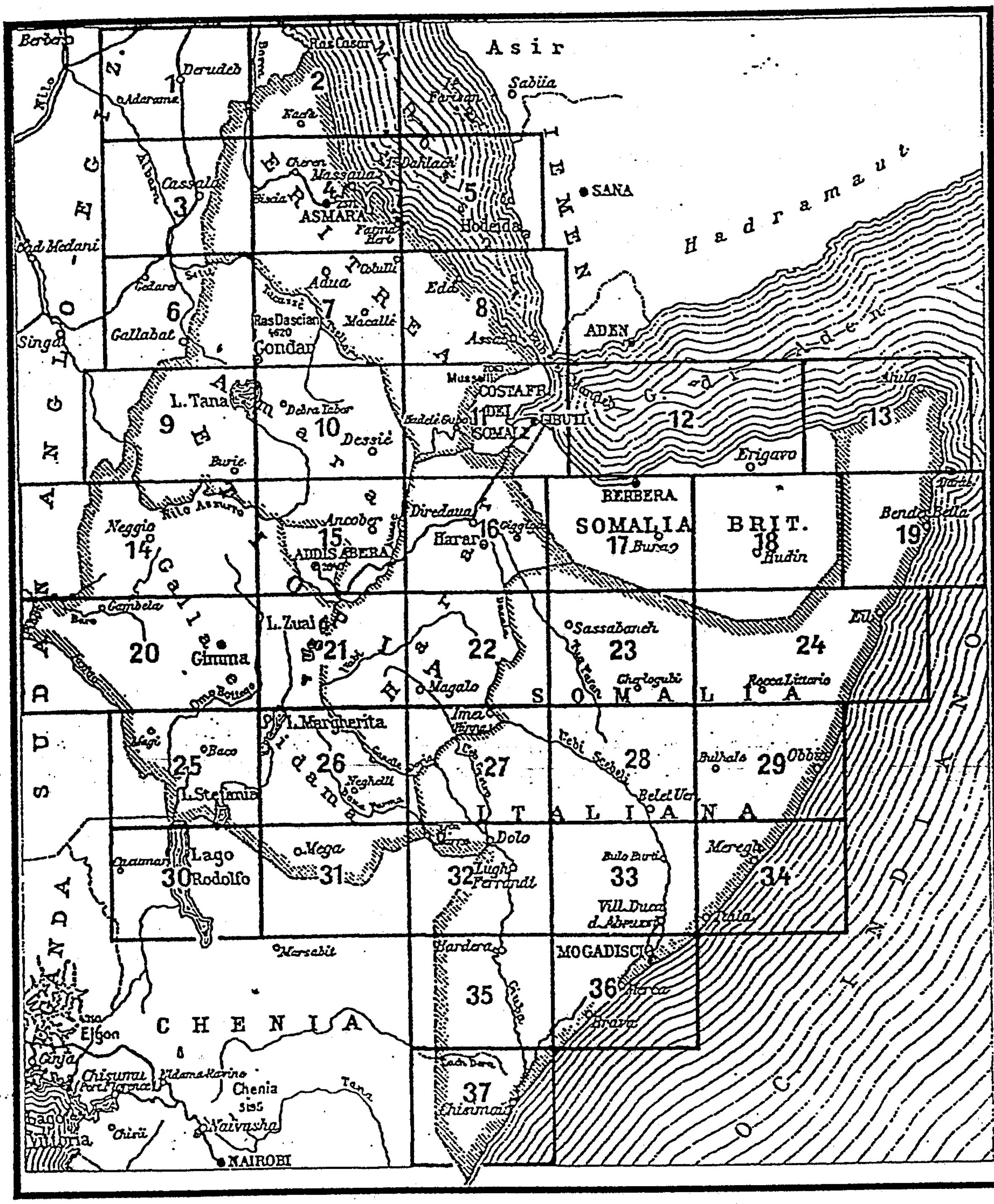

AFRICA ORIENTALE ITALIANA

إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية

خريطة رقم (٧)

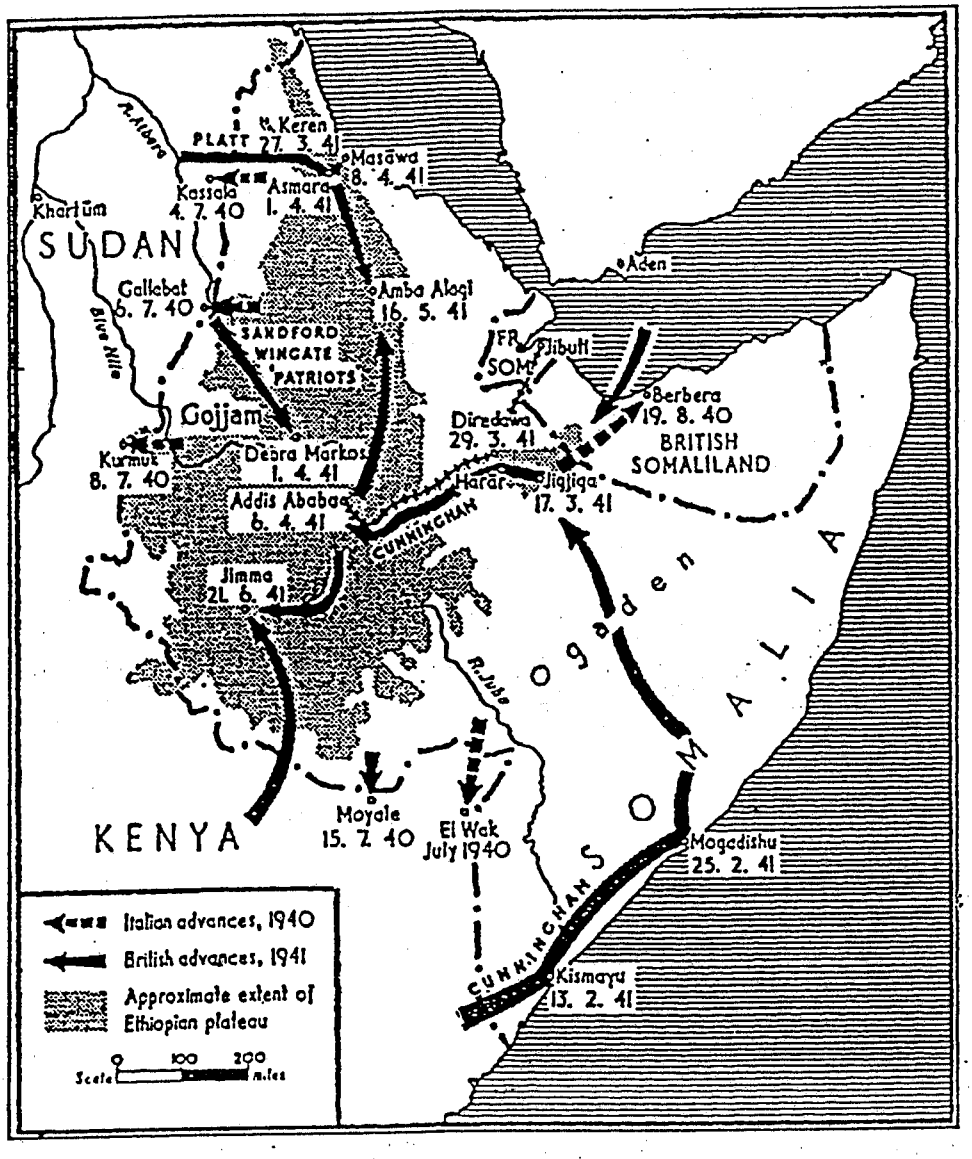

The East African Campaign, 1940-1941 .

خريطة رقم (٨)

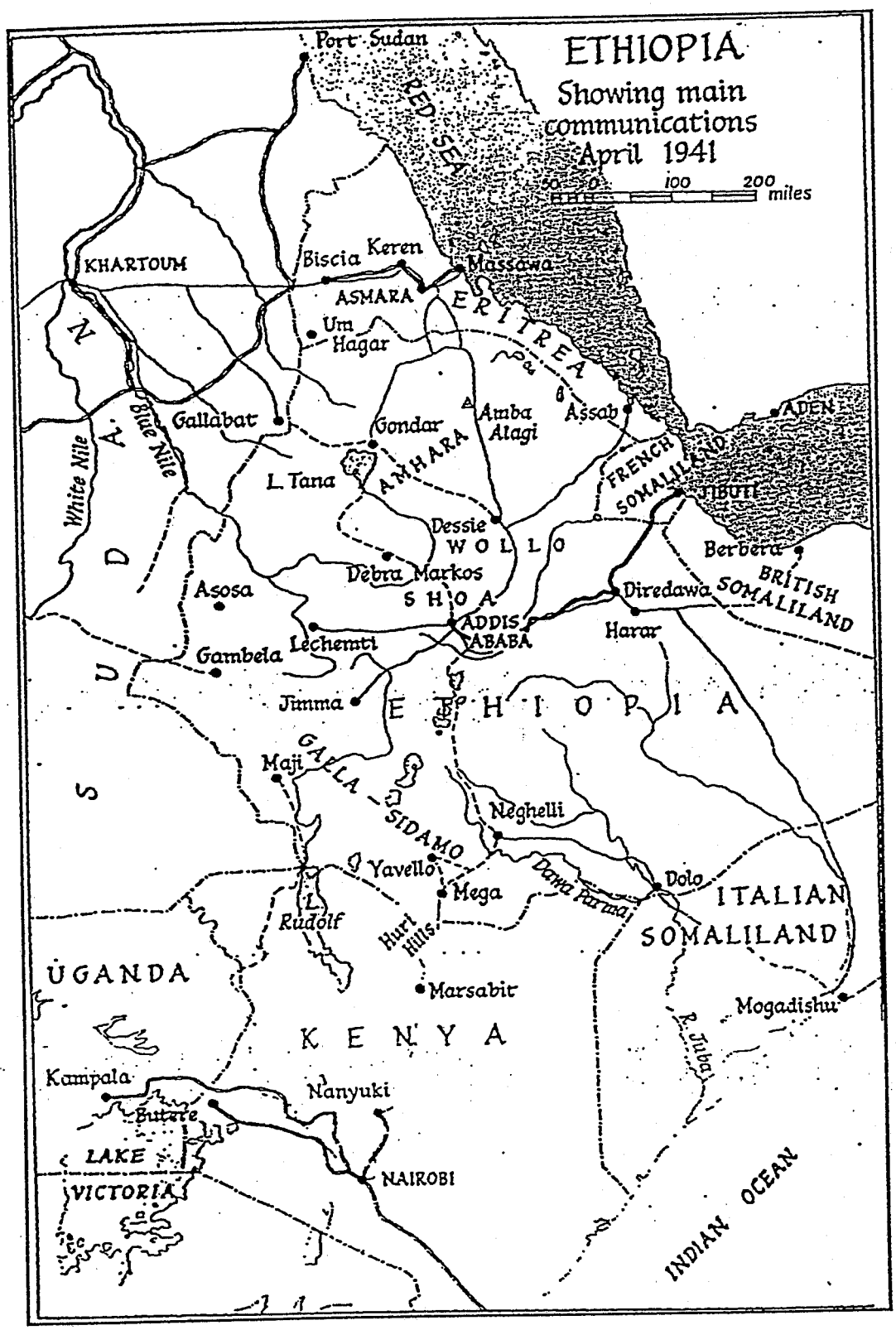

الحرب في شرق أفريقيا
أبريل ١٩٤١م

خريطة رقم (٩)

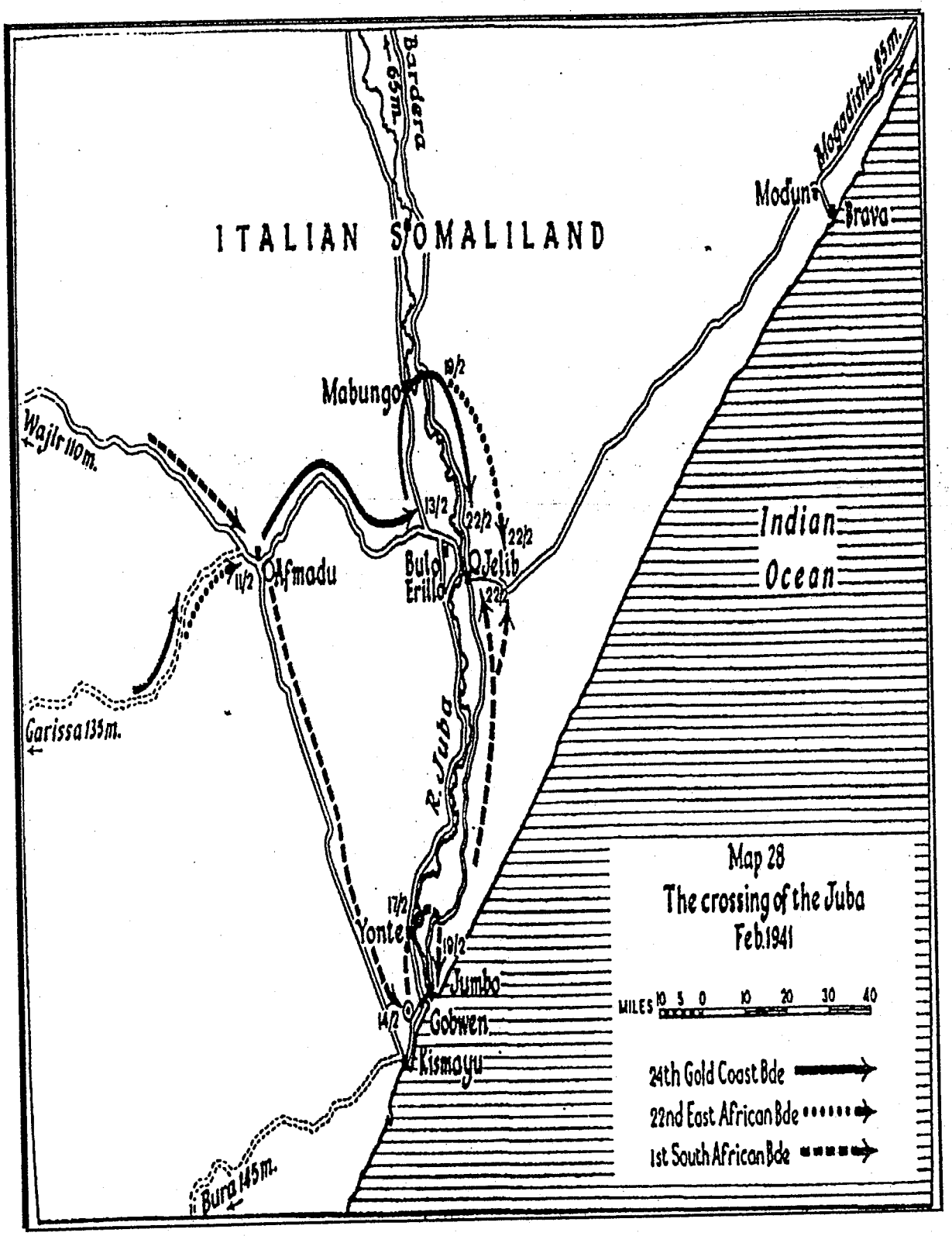
ITALIAN SOMALILAND
Bardera 65m.
Mogadishu 85m.
Modun
Brava
Mabungo
Wajir 110m.
Afmadu
Bulo Erillo
Jelib
Indian Ocean
Garissa 135m.
R. Juba
Yonte
Jumbo
Gobwen
Kismayu
Buna 145m.
Map 28
The crossing of the Juba
Feb. 1941
MILES 10 5 0 10 20 30 40
24th Gold Coast Bde
22nd East African Bde
1st South African Bde

خريطة رقم (١٠)

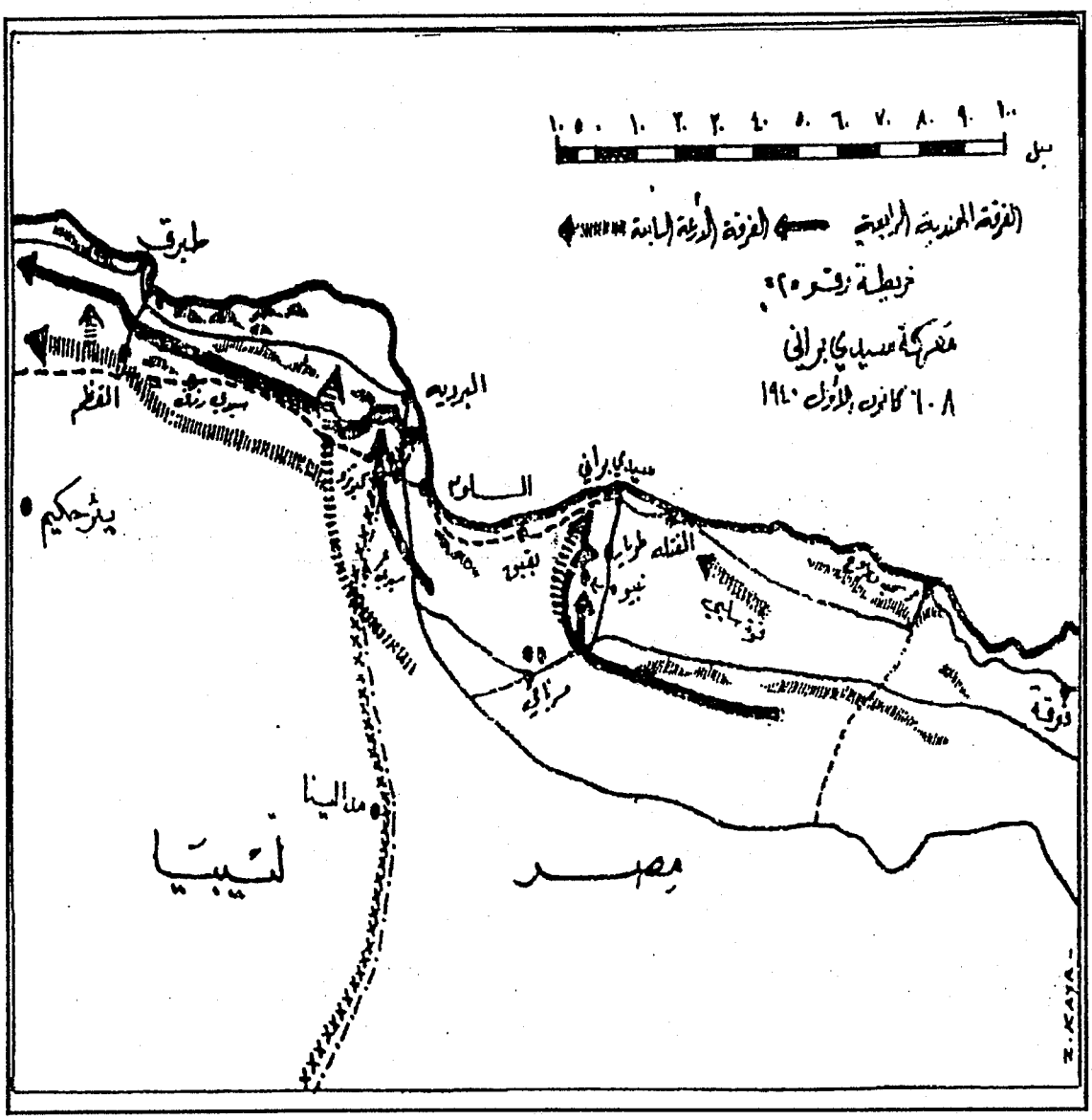

معركة سيدي براني

٦ -٨ ديسمبر ١٩٤٠م

خريطة رقم (١١)

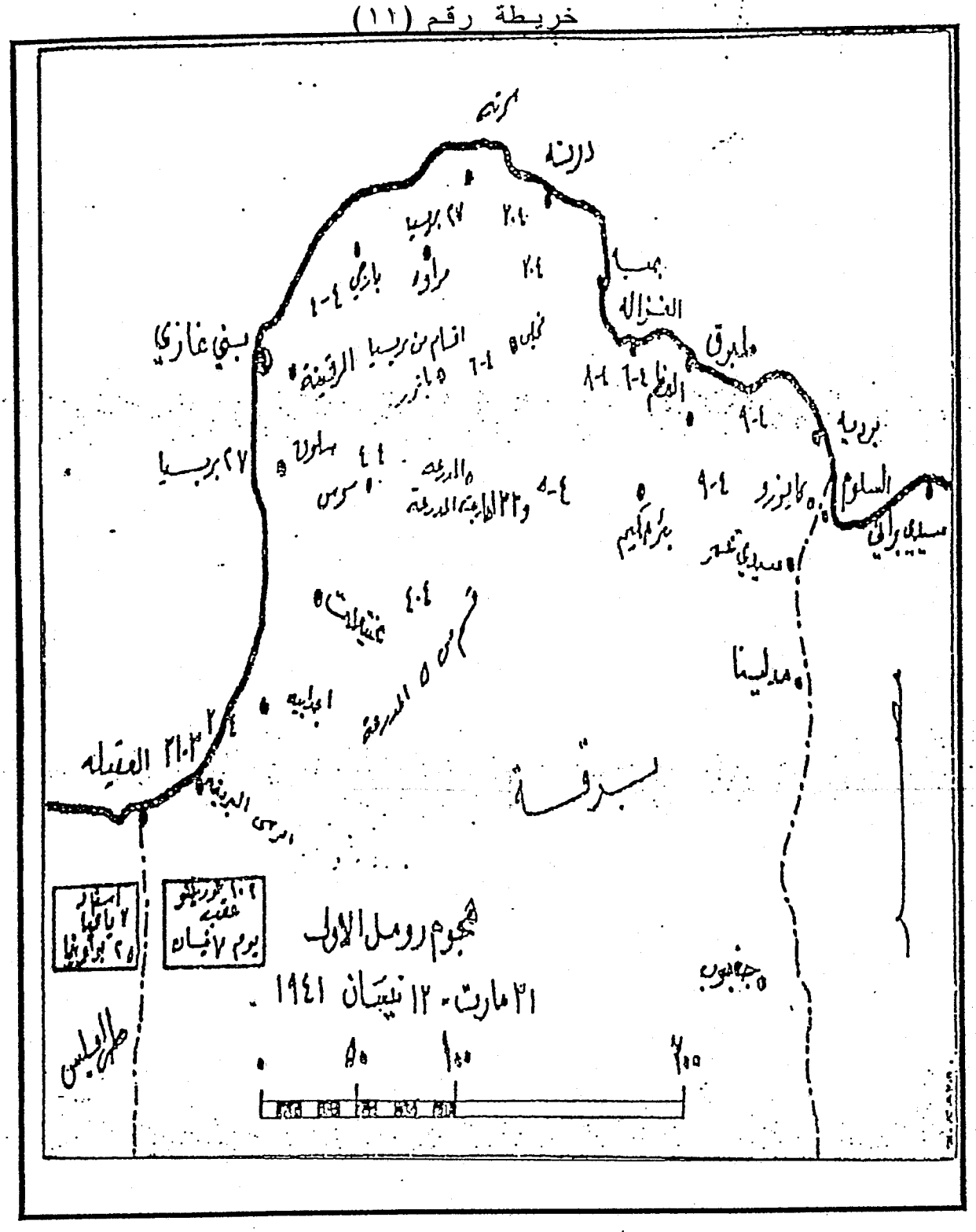

هجوم رومل الأول
٣١ مارس - ١٢ أبريل ١٩٤١م

خريطة رقم (١٢)

معركة علم حلفا

٣١ أغسطس ١٩٤٢م.

خريطة رقم (١٣)

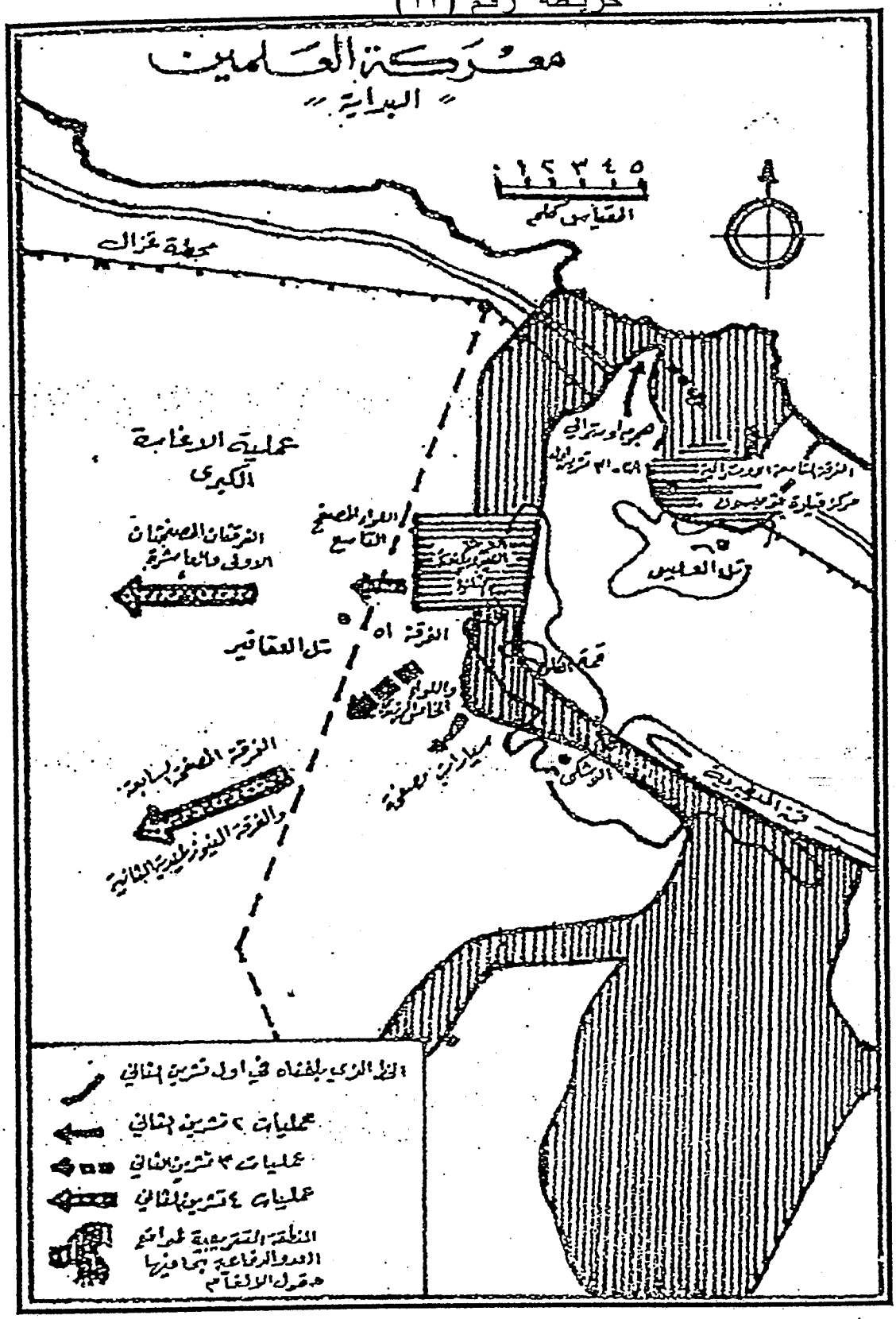

معركة العلمين

- البداية -

خزيطة رقم (١٤)

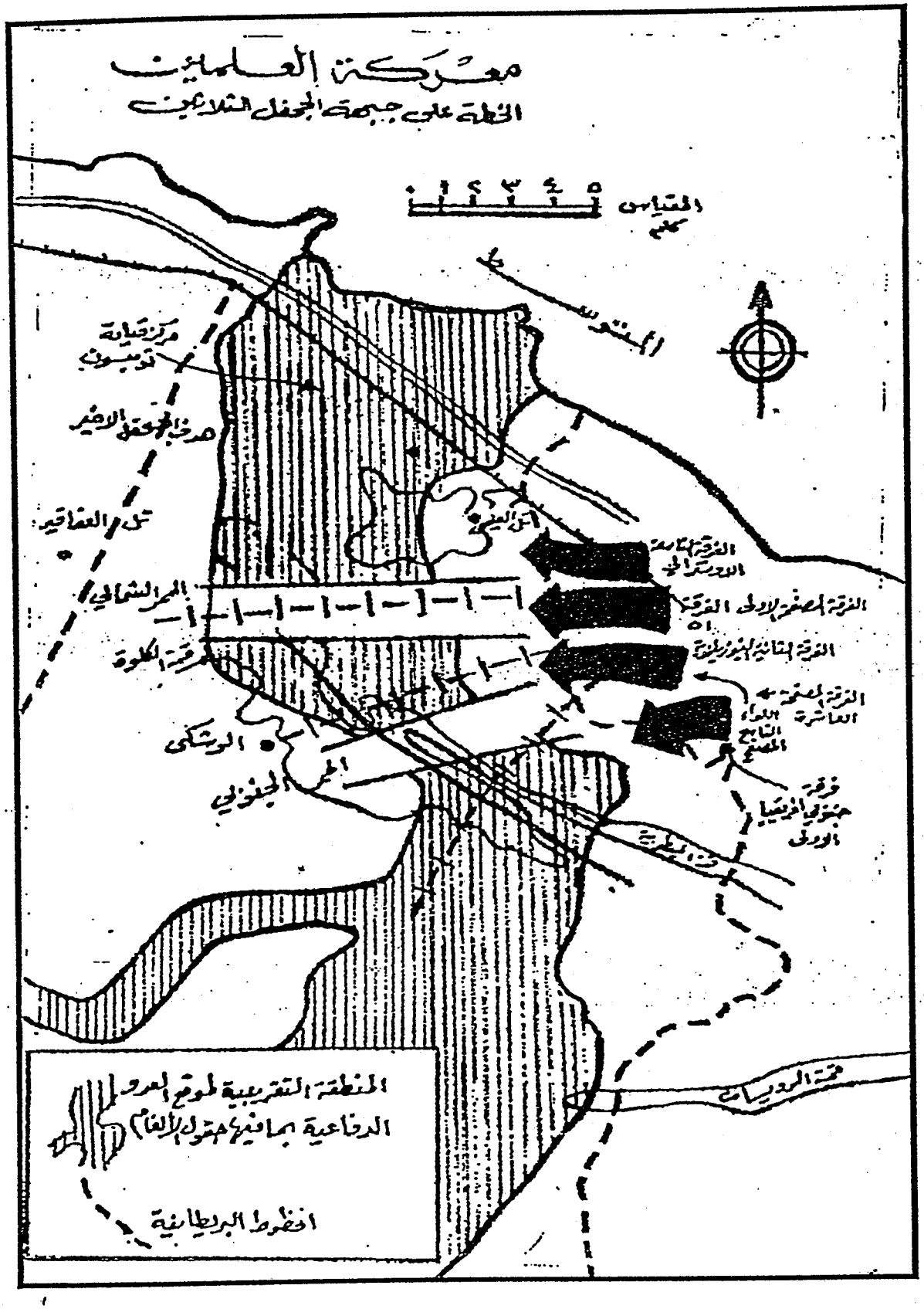

معركة العلمين

خريطة رقم (١٥)

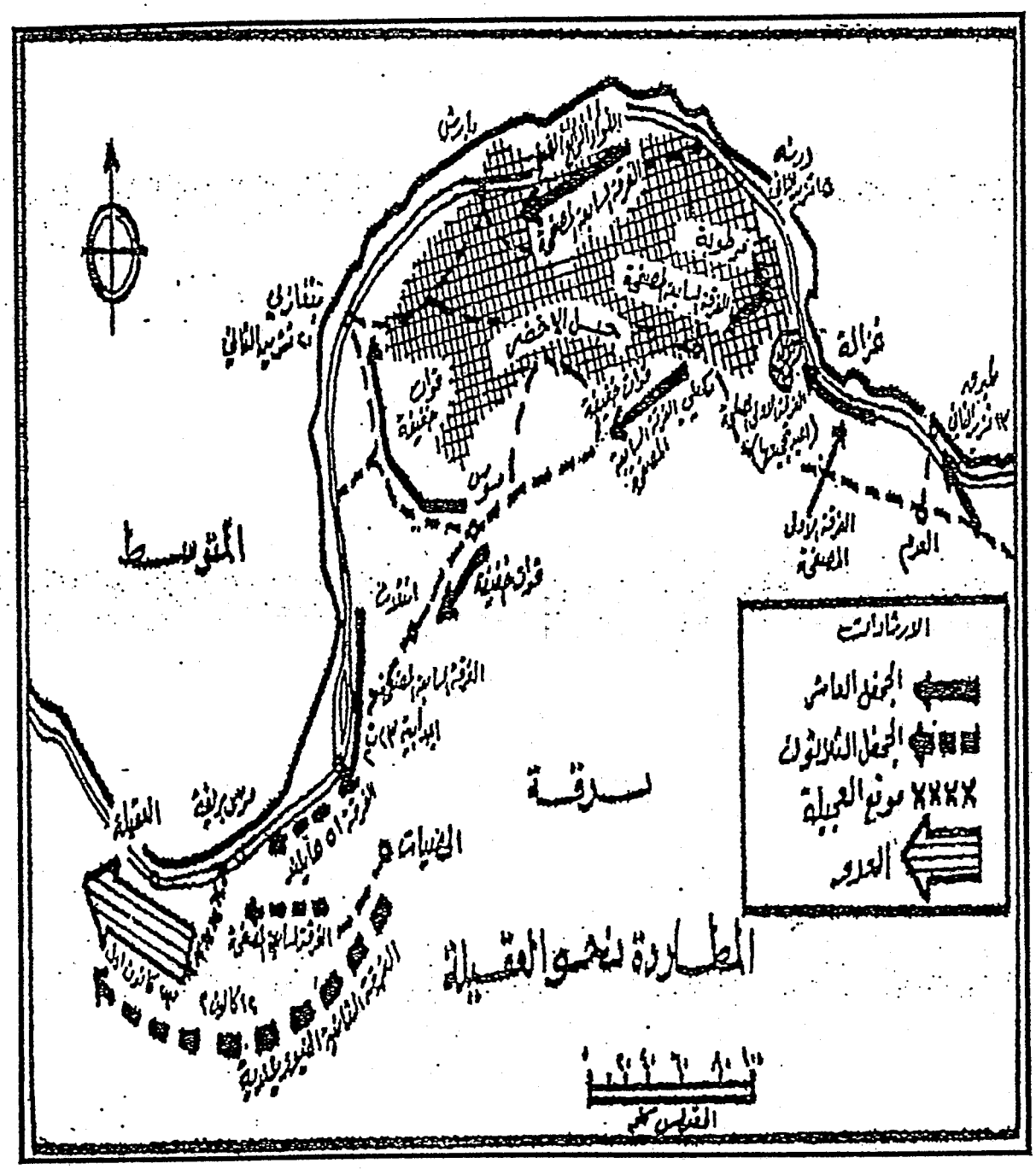

المطاردة نحو العقيلة

خريطة رقم (١٦)

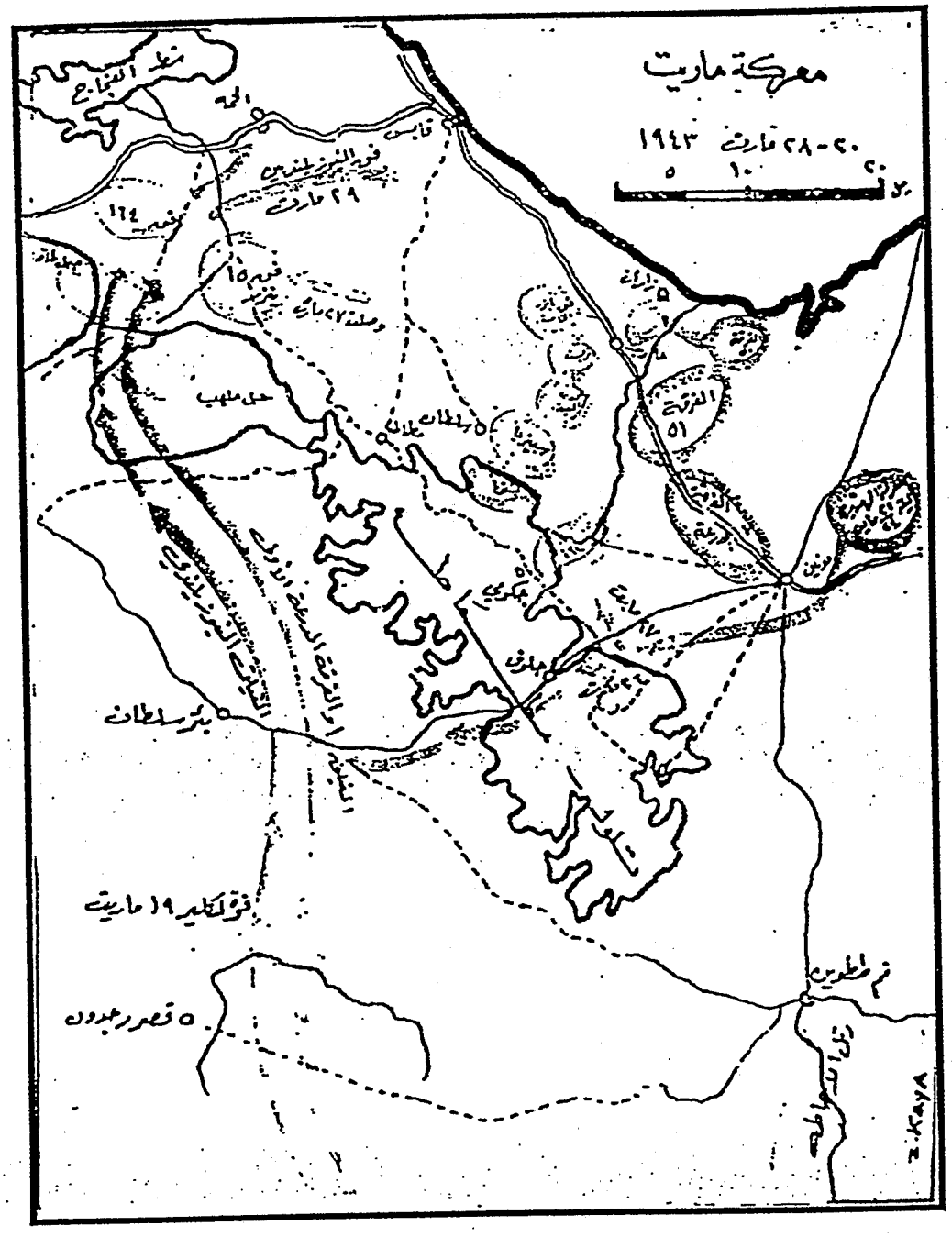

معركة ماريت
٢٠-٢٨ مارس ١٩٤٣م

خريطة رقم (١٧)

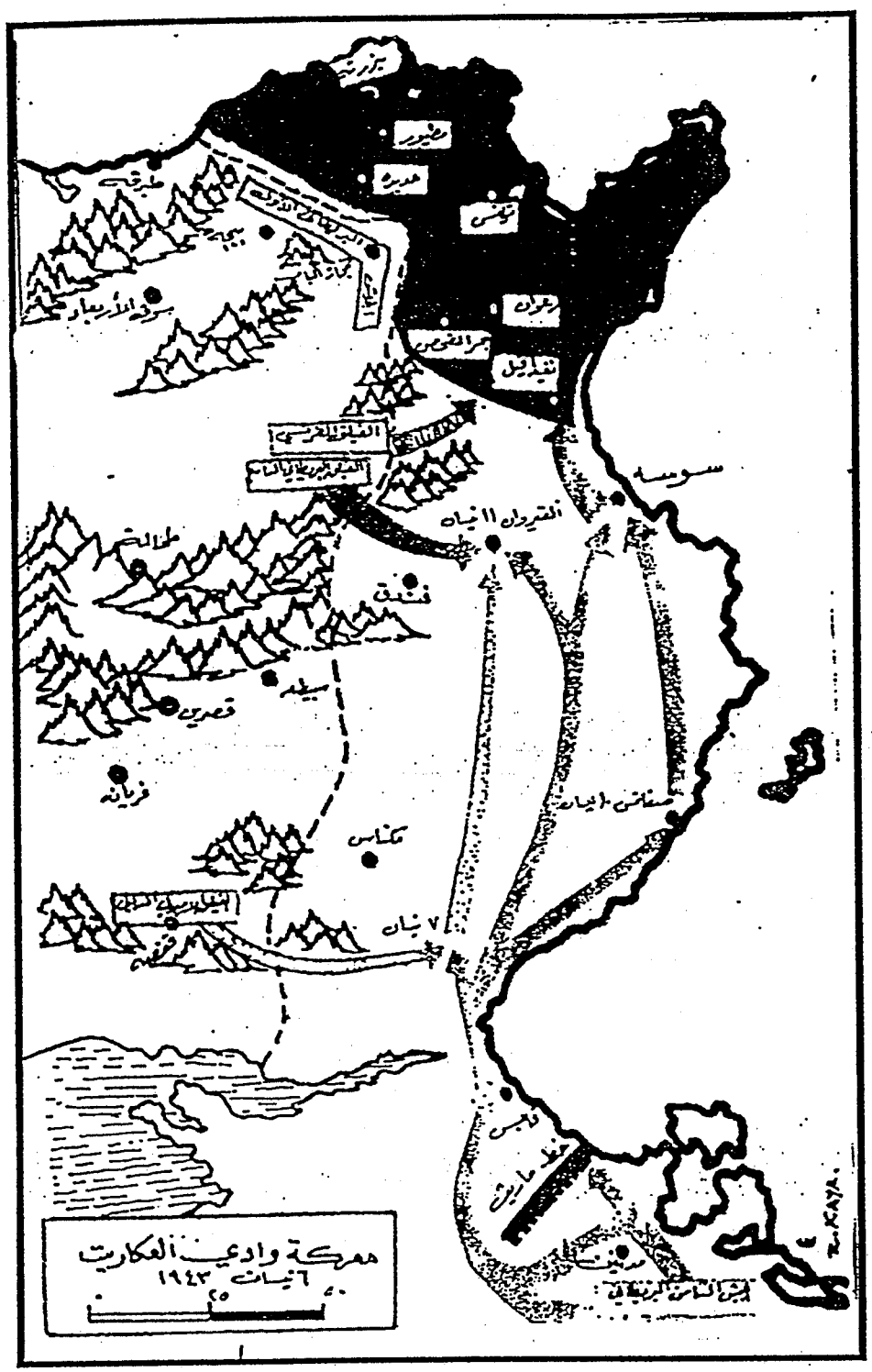

معركة وادي العكاريت
٦- أبريل ١٩٤٣م

خريطة رقم (١٨)

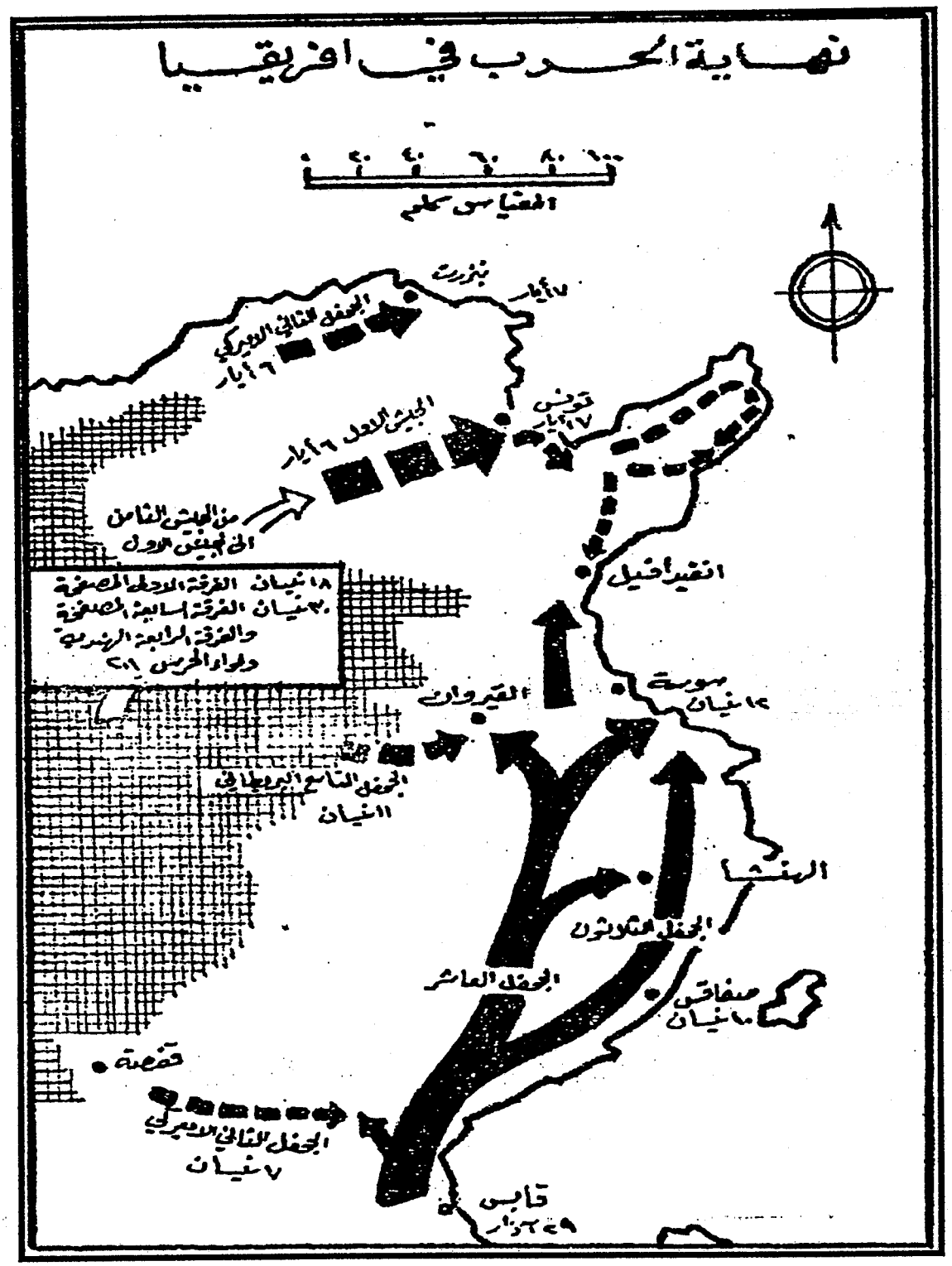

نهاية الحرب في شمال أفريقيا ١٩٤٣م.

المصادر والمراجع

الأرقام العربية والإنجليزية واللاتينية

I	1	١
II	2	٢
II	3	٣
IV	4	٤
V	5	٥
VI	6	٦
VII	7	٧
VIII	8	٨
IX	9	٩
X	10	١٠

الأشهر الميلادية

Gennaio	Jan	كانون الثاني	يناير
Febbraio	Feb	شباط	فبراير
Marzo	Mar	آذار	مارس
Aprile	Apr	نيسان	إبريل
Maggio	May	آيار	مايو
Giugno	Jun	حزيران	يونيو
Lugno	Jul	تموز	يوليو
Agosto	Aug	آب	أغسطس
Settembere	Sep	أيلول	سبتمبر
Ottobre	Oct	تشرين أول	أكتوبر
Novembre	Nov	تشرين ثاني	نوفمبر
Dicembre	Dec	كانون أول	ديسمبر

الوثائق

وثائق غير منشورة:-

أولاً: سجلات وزارة الخارجية البريطانية، المحفوظة بدار المحفوظات العامة بلندن

Great Britain, Public Record Office

	F.O	Cab	W.O.
	* 371/19978	* 95,1	* 33/1507
	371/20017	21,411	
	371/20018	21,421	
	371/20059	21,464	
	371/ 20781	22, 421	
	371/ 20842	23, 564	
	371/20843		
	371/20905		
	371/21906		
	371/21908		
	371/21949		
	371/23270		
	371/23272		
	371/24559		
	371/24569		
407/220	371/24590		
407/221	** 406/78		
407/222	406/79		
407/223	407/218		
407/224	407/219		

*موجودة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز – جدة – (ميكروفيلم) ، و دارة الملك عبد العزيز – الرياض -.

**موجودة بمركز دراسات الشرق الأوسط – بجامعة عين شمس – القاهرة.

ثانياً:- أرشيف وزارة الشئون الخارجية الإيطالية، روما.

A.S.M.A.E = Archivo Storico del Minstro
Degli Affari Esteri, Roma.

Affari Politici :-

Italia , Busta, n : 50 , Fasc : 2.
: 73 ,═══:4.
: 81 ,═══:2.
: 84 ,═══:4.
: 103 ,═══:2.
: 105 ,═══:2,3.

Egitto, Busta,n : 16 , Fasc: 1,5,7.
: 20 .
: 27 .

Etiopia, Busta, n : 166 .

Yemen, Busta, n :16 , Fasc: 2.
:18 ,═══:6,14,15.

ثالثاً: دار الوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

- وثائق وزارة الخارجية المصرية: محفوظات ١٩٣٩-١٩٤٣م.

:=====١٩٤٤-١٩٤٥م.

: الحروب الأوربية: ١٩٣٩-١٩٤٥م.

محفظة رقم: ١١٠٧- ١١٣٤-١١٤٣-١١٨٥.

- وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، ١٩٣٩-١٩٤٥م.
  - حديث، رقم: ٦، محفظة رقم: ٢١.
  - =======: ١٧، محفظة رقم: ١٧- ١٨.
  - =======: ١٨، محفظة رقم: ١٢-١٧.

*- إدارة المخابرات الحربية: تقارير (١٩٤١-١٩٤٢).

رقم: ٤١، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٠١.

وثائق منشورة:

أولاً: العربية

- الملك عبد العزيز آل سعود، سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٩٩٩م).

  وثائق: بريطانية، أمريكية، فرنسية. (٢٠ جزء).

- المملكة العربية السعودية – وزارة الخارجية، مكة المكرمة، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢-١٩٥١م (١٣٤١-١٣٧٠هـ) الطبعة الرابعة، (جدة: مطابع النبوي) جزأين.

- النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول: منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣م. جمع وترتيب: فؤاد كريم، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)

- جمهورية مصر العربية، مجلس رئاسة الوزراء، السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير عام ١٩٥٣م. (القاهرة: الطبعة الأميرية، ١٩٥٣م).

ثانياً: وثائق إنجليزية

1- Al – Rashid, Ibrahim : Saudi Arabia Enters the Modern World, Secret, U.S. Documents on the Emergence of the Kingdom of Saudi Arabia as a world power, 1936-1949, U.S.A: Documentary publications, Salisbury, 1980, Vol , IV , Port – Vol , V, Part 1I

2- Foreign office Annual Reports from Arabia 1930-1960. London: Archive Editions, animphint of Archivo International Group, 1993, 3 Vol,l.

3- Hardly, G.M. Gathorne: A short History of international Affairs 1920-1939, Fourth Edition, London: Oxford University Press, (N.D).

4- Hurewitz, J.C: Diplomacy in the near and Middle East, a Documentary Recordr 1535 – 1966 , Archire Editions, England: Gerrards cross, 1987, Vol, I.

5- ═══════: The Middle East and north Africa in World politics, Second Edition , London : Yale university Press, 1979, Vol,2 .

6- Laffan, A.G.D: Survey of International Affairs 1939, London: Oxford University press, 1951.

7- Medlicot, W.N. & others, Documents on British foreign policy 1919-1939, Second Series, London: Her Majesty's stationery office, (N.D).

8- Wiener, Joel. h .ed: Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire 1689-1971, A documentary History, London: Chelsea house publisher, 1972, Vol , II , IV .

ثالثاً: وثائق إيطالية

وزارة الخارجية الإيطالية:

M.A.E = Ministero Degli Affari Esteri, Roma .

D.D.I = Idocumenti Diplomatici Italiani

- Ottava Serie : 1935 – 1939 .

  Volume; I , II , IV, V, VII, VIII, IX.

- Nona Serie : 1939 – 1945 .

  Volume; I , IV, V, VI, VII, VIII, IX , X.

(Roma, Istituto Poligrafico E Zecca Dellostato , Libreria Dello Stato) .

أولاً : المراجع العربية والمعربة :

١- أباظة، فاروق: دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

٢- ==========: العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩م، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

٣- أبو السعود، جمال سليمان: قناة السويس، ماضيها.حاضرها.مستقبلها، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٦م.

٤- أبو طالب، عبد الرحيم عبد الهادي: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، القاهرة: دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م.

٥- أبو نتي، سلفاتور: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة: طه فوزي، بيروت: منشورات دار الآداب، (د. ت).

٦- أحمد، حسن مكي محمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، " قرن إفريقيا " ١٨٨٧-١٩٨٦م، الخرطوم: دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة، ١٩٩٠م.

٧- أدمز، جون كلارك و باريلي، بالو: جمهورية إيطاليا، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٦٤م.

٨- أديث، واتي و أيف، بيزوز: العراق، دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ١٩١٥ — ١٩٧٥م، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م، جزأين.

٩- أرسلان، (الأمير) عادل: المذكرات، تحقيق: د. يوسف إيبش، بيروت: الدار التقدمية للنشر، ١٩٨٣م، ٣ أجزاء.

١٠- إريتريا، بركان القرن الإفريقي، جبهة التحرير الإريترية، دائرة الأعلام، دمشق: مركز الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإريترية، ١٩٨٢م.

١١- إسماعيل، محمد حافظ، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ط٣، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.

١٢- الأعظمي، وليد محمد سعيد: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١م " دراسة موثقة في المضامين السياسية والقومية والاستراتيجية لثورة مارس ١٩٤١م، بغداد: الدار العربية، ١٩٨٧م.

١٣- افرانكو، جان: موسوليني في أيامه الأخيرة، ترجمة: محمد منصور المريمي، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠م.

١٤- الإفريقي، محمد طارق: مذكراتي في الحرب الإيطالية- الحبشية ١٩٣٥-١٩٣٦م، دمشق: مطبعة جريدة الإنشاء، ١٩٣٧م.

١٥- أنيس، محمد: الدولة العثمانية والمشرق العربي، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

١٦- بابن، فون: المذكرات، ترجمة: فاروق الحريري، بغداد: دار الآفاق العربية، ١٩٨٥م، جزأين.

١٧- بالطا، بول و ريللو، كلودين: سياسية فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور، نخلة فريفر، بيروت: دار القدس، (د.ت).

١٨- بايرلين، (الجنرال) فرتيز: العلمين، القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٣م.

١٩- بتسغالو، ماتيو: دبلوماسية إيطاليا والعربية السعودية ١٩٣٢م – ١٩٤٢م، ترجمة: محمد عشماوي عثمان، المكتب الثقافي السعودي في إيطاليا، روما، دار المنشورات العلمية الإيطالية، (د.ت) لم ينشر بعد.

٢٠- البحيري، زكي: الحركة الديمقراطية في السودان، ١٩٤٣-١٩٨٥م، القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٦م.

٢١- بدران، شوقي محمد: معركة العلمين وقادتها، القاهرة: الإنجلو المصرية، (د. ت).

٢٢- البراك، فاضل:دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م، " دراسة تحليلية نقدية مقارنة "، ط٢، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧م.

٢٣- البراوي، راشد: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م.

٢٤- ==========: الصومال الكبير " حقيقة وهدف "، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٦١م.

٢٥- برج، محمد عبدالرحمن: قناة السويس، أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية من ١٩١٤- ١٩٥٦م، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

٢٦- بروشين، ف. إ: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م. ترجمة: عماد حاتم، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة –١١–، ١٩٩٨م.

٢٧- البزاز، عبدالرحمن: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٤، لندن: دار البرق، ١٩٩٧م.

٢٨- البشري، طارق: الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢م، ط٢، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م.

٢٩- البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٧٠م، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٦م.

٣٠- البعيني، حسن: دور دروز سوريه ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي١٩٢٠-١٩٤٣م، بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٣م.

٣١- البكري، صلاح: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، مصر: مطبعة المدينة، ١٩٦٠م.

٣٢- بلو منتريت، كونثر: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني المشير فون رونشتد، ترجمة: اللواء ركن محمود شيت خطاب، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت).

٣٣- بوعلي، خالد عبدالله: عبد الله فؤاد ومشوار الإصرار والتحدي، دبي: المطبعة الشرقية، ١٩٩٩م.

٣٤- بونيه، أ. : الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط، ترجمة:د. راشد البراوي، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٠م.

٣٥- بويصير ، صالح مسعود : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (القاهرة : دار بويصير للنشر والأبحاث ، ١٩٦٩م) .

٣٦- التابعي، محمد: من أسرار الساسة والسياسة، مصر ما قبل الثورة، القاهرة: دار القلم، ١٩٥٩م.

٣٧- ترخانوفسكي، ف: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد الحميد الجمال، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٦م.

٣٨- تريفا سكيس، ج. ل. ن: إريتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١م – ١٩٥٢م، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٧م.

٣٩- تشرشل، ونستون: المذكرات، ترجمة: خيري حماد، بيروت: مطابع لبنان للنشر، ١٩٦١م، جزأين.

٤٠- التكريتي، سلمان: الوصي عبد الإله بن علي، يبحث عن عرش ١٩٣٩-١٩٥٣م، بيروت:الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م.

٤١- توليالي، بالميرو: محاضرات في الفاشية، ترجمة: إنطوان صيداوي، ط٢، بيروت: دار الفارابي، ١٩٨١م.

٤٢- تيلور، أ. ج. ب: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، مراجعة: د. محمد أنيس، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤٣- ثورة العراق التحريرية سنة ١٩٤١ م، برقيات صحيفة نيويورك تايمس الأمريكية New York Times, Vol.XC ، ترجمة وتقديم وتعليق: أ.د. عبد الجبار الياسري ، أ.د. نوري العاني ، بغداد: بيت الحكمة ، ١٩٩٨م.

٤٤- جبر، علي جبر: القوة الجوية بين السياسية المصرية – الإسرائيلية، ١٩٢٢- ١٩٥٢م، القاهرة: المكتبة الأكاديـــمية، ١٩٩٣م، ج١.

٤٥- جرادات، وليد محمد: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر الماضي والحاضر، قطر: دار الثقافة، (د. ت).

٤٦- جرانت، أ و تمبرلي، هارولد: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ١٧٨٩- ١٩٥٠م، ترجمة: محمد علي أبو دره، لويس إسكندر، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٨م.

٤٧- جلوب، (باشا): المذكرات، حياتي في المشرق العربي، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، عمان: الأهلية للنشر، ٢٠٠٢م.

٤٨- جمعة، محمد لطفي: بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي: مصر: مطبعة المعارف، (د: ت).

٤٩- الجمل، شوقي: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٧١م.

٥٠- ==========: تاريخ سودان وادي النيل، من بداية الحركة المهدية إلى قيام الجمهورية السودانية، الجزء الثالث، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٥١- حامد، رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٩٦م.

٥٢- حجاج، محمد فريد السيد: صفحات من تاريخ الصومال، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

٥٣- حراز، السيد رجب: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠م.

٥٤- ==========: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م.

٥٥- ==========: إريتريا الحديثة ١٥٥٧-١٩١٤م، (د.ن)، ١٩٧٤م.

٥٦- ==========: الأمم المتحدة وقضية إريتريا ١٩٤٥-١٩٥٢م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.

٥٧- الحربي، دلال بنت مخلد: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا، ١٩١٨-١٩٥٩م، الرياض: (د.ن)، ١٩٩٧م.

٥٨- الحرير، إدريس صالح: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩٣٩-١٩٧٠م، الندوة العلمية في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٤م.

٥٩- الحسين، (الملك) عبدالله: الآثار الكاملة، ط٢، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٩م.

٦٠- حسين، عبدالله:المسألة الحبشية، مصر: المطبعة الرحمانيه، ١٩٣٥م.

٦١- حسين، فاضل، و آخرون: تاريخ العراق المعاصر، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

٦٢- حسين، محمد عبدالرحمن: كفاح شعب، القاهرة: دار التحرير، ١٩٦٧م.

٦٣- الحسيني، (الحاج) محمد أمين: المذكرات، إعداد وتصنيف: عبد الكريم العمر، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٦٤- الحسني، السيد عبدالرزاق: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحريرية، ط٦، بغداد:دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.

٦٥- ==========: تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٧م، ٣ أجزاء.

٦٦- ==========: تأريخ الوزارات العراقية، ط٧، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٨٨م، ١٠ أجزاء.

٦٧- حشيش، محمد فريد: معاهدة ١٩٣٦م وأثرها في العلاقات المصرية البريطانية، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٤م.

٦٨- الحفناوي، مصطفى: قناة السويس مشكلاتها المعاصرة " الجزء الثاني: النزاع المصري البريطاني، القاهرة: (د. ن)، ١٩٥٢م.

٦٩- الحكيم، حسن: الوثائق التاريخية بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي، الانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦م، بيروت: دار الصادر، (د. ت).

٧٠- الحكيم، سامي: استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط٢، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

٧١- حمدان، جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، بيروت: دار الشرق، ١٩٨٣م.

٧٢- حمزة، فؤاد: البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م.

٧٣- الحناوي، محمد عبد الحميد أحمد: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥-١٩٥٤م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٧٤- الخطاب، رجاء حسين: المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، بغداد: مكتبة آفاق عربية، ١٩٨٥م.

٧٥- خله، كامل محمود: التطور السياسي لشرق الأردن، ١٩٢١-١٩٤٨م، طرابلس: المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٣م.

٧٦- ==========: فلسطين والانتداب البريطاني، ١٩٢٢-١٩٣٩م، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤م.

٧٧- خوري، فيليب: سوريا والانتداب الفرنسي، ١٩٢٠-١٩٤٥م، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧م.

٧٨- دافيه، ميشيل كرستيان: المسألة السورية المزدوجة "سورية في ظل الحرب العالمية الثانية"، ترجمة: اللواء جبرائيل بيطار، دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٤م.

٧٩- دانتي، (الجنرال) أميل: فن الحرب، ترجمة: أكرم ديري، الأيوبي، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٨٠- الدرة، محمد: الحرب العراقية البريطانية، ط٢، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٢م.

٨١- دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د. نور الدين حاطوم، لبنان: دار الفكر الحديث، (د.ت).

٨٢- الدسوقي، عاصم: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٥م.

٨٣- ==========: مصر في الحرب العالمية الثانية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م.

٨٤- دللو، لويس: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د. سموحي فوق العادة، ط٣، بيروت: عويدات للنشر، ١٩٩٩م.

٨٥- دي غوري، (العقيد) جيرالد: ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ط ٢، بغداد:مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٠م.

٨٦- ديغول، (الجزال) شارل: مذكرات الحرب، النفير، ١٩٤٠-١٩٤٢م، ج١ // الوحدة ١٩٤٢-١٩٤٤م، ج٢. ترجمة: عبد اللطيف شرارة، دمشق: دار طلاس للنشر ١٩٨٤م، ٤ أجزاء.

٨٧- الذرب، يونس محمد: تاريخ ودور البعثات العسكرية العراقية التدريبية إلى الدول العربية ١٩٤٠-١٩٩٠م، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، ٢٠٠١م.

٨٨- الرافعي، عبدالرحمن: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الأول، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

٨٩- ==========: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الثاني، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.

٩٠- ==========: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الثالث، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م.

٩١- ==========: مصر بين ثورة ١٩١٩م وثورة يوليو ١٩٥٢م، (٤)، القاهرة: مطابع الشروق، (د. ت).

٩٢- رزق، يونان لبيب: السودان في المفاوضات المصرية – البريطانية ١٩٣١ – ١٩٣٦م. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.

٩٣- ==========: تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٩٤- رشوان، عبدالله: المركز الدولي لقناة السويس ونظائرها، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٥٠م.

٩٥- رفعت، محمد: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٩٦- ========: تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م.

٩٧- رمضان، طلعت إسماعيل: إجراءات الطوارئ البريطانية في مصر تجاه النزاع الإيطالي الحبشي سنة ١٩٣٥م، (د. ن)، ١٩٩١م.

٩٨- رمضان، عبدالعظيم:تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨م – ١٩٣٦م، ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٣م، ج١.

٩٩- ==========: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩٣٧- ١٩٤٨م، بيروت: الوطن العربي، (د.ت)، ج٢.

١٠٠- رونوفن، بيير: تاريخ القرن العشرين، ترجمة: د. نور الدين حاطوم، ط٢، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٠م.

١٠١- رياض، زاهر: استعمار إفريقيا، القاهرة: الدار القومية للنشر، ١٩٦٥م.

١٠٢- ========: السودان المعاصر منذ الفتح المصري، وحتى الاستقلال ١٨٢١-١٩٥٣م، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

١٠٣- ========: تاريخ أثيوبيا، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

١٠٤- الريان، محمد رجائي: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، الأردن: مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر، ٢٠٠١م.

١٠٥- زارم، أحمد: مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار ١٩٤٣م – ١٩٦٨م، طرابلس: الدار العربية للكتاب، (د.ن)، ج٣.

١٠٦- زعيتر، أكرم: من أجل أمتي، من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٩-١٩٤٦م، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٤م، جزأين.

١٠٧- السادات، أنور: أسرار الثورة المصرية، القاهرة: دار الهلال، (د. ت).

١٠٨- سالم، لطيفه: فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦ – ١٩٥٢م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م.

١٠٩- سالم، مصطفى: تكوين اليمن الحديث، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧١م.

١١٠- السبكي، آمال: استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣- ١٩٥٣م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

١١١- سبى، عثمان صالح: تاريخ إريتريا، ملف السبعينات، قضايا ١٣ دولية، (د.ن)، (د.ت).

١١٢- ==========: جغرافية إريتريا، بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٣م.

١١٣- السعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.

١١٤- ========: تاريخ الدولة السعودية، الرياض: مطبوعات دار الملك عبد العزيز (٩)، (د. ت).

١١٥- السلمان، مديحه: الأسيرة رقم ٩٣ " مذكرات زوجة الشهيد محمود سلمان، إعداد و صياغة: شاكر علي التكريتي، بغداد: دار واسط للنشر، ١٩٩٠م.

١١٦- سلمان، محمد حسن: صفحات من حياتي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٥م.

١١٧- سليمان، محمود سليمان، رومل والفيلق الإفريقي في حرب الصحراء، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٨م.

١١٨- السماري، فهد: الملك عبد العزيز وألمانيا، دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٣٤٤-١٣٥٨هـ / ١٩٢٦-١٩٣٩م، بيروت: دار أمواج، ١٤٢٠هـ.

١١٩- سونيسون، آرثر: حرب العصابات في الصحراء، ترجمة: كمال عصمت الشريف، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م.

١٢٠- السويدي، توفيق: مذكراتي، ط٢، بيروت: دار الحكمة، ١٩٩٩م.

١٢١- السلال، (المشير)، عبدالله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م.

١٢٢- سيجري، كلوديو: الشاطئ الرابع، الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ترجمة: د. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، ١٩٨٧م.

١٢٣- السيد، عاطف: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ط٢، القاهرة: دار عطوه، ١٩٨٣م.

١٢٤- سيولز، فيلنيس و خارلاموف، ميخائيل: عشية الحرب العالمية الثانية، ترجمة: فارس غصوب، بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٨م.

١٢٥- شاكر محمود: إريتريا والحبشة، الأردن: مكتبة الأقصى، (د.ت).

١٢٦- ========: التاريخ الإسلامي، الجزء ١٤، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م.

١٢٧- شبيب، محمود: أسرار عراقية و عربية و عالمية، بغداد: شركة التايمس للنشر، ١٩٨٤م.

١٢٨- الشرقاوي، محمود: جنوب الجزيرة العربيـــة، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

١٢٩- الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، تعريف: محمد الشاويش، محمد عجُنيه، تونس: سراس للنشر، ١٩٨٠م.

١٣٠- شعيب، علي عبد المنعم: الصراع الإيطالي – الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١م، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٢م.

١٣١- شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٢٨١ – ١٨٩٩م، ط٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٣م.

١٣٢- الشلق، زهير: من أوراق الانتداب، بـــيروت: دار النفائس، ١٩٨٩م.

١٣٣- الشناوي، حسين و يحيى، جلال: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.

١٣٤- شوكت، ناجي: سيرة وذكريـــات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤م، ط٢، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، (د.ت)، جزأين.

١٣٥- الشيخ، رأفت غنيمي: إفريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٢م.

١٣٦- ==========: التاريخ المعاصر للأمة العربية والإسلامية، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢م.

١٣٧- شيرر، وليام: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة: خيري حماد، بغداد: مكتبة المتنبي، ١٩٦٢م.

١٣٨- صايغ، أنيس: الهاشميون و قضية فلسطين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.

١٣٩- صبيح، محمد: من العلمين إلى سحب الأجانب - صفحات الحرب العالمية الثانية -، كتاب الشهر، سلسلة التاريخ الحديث، القاهرة: (د.ن)، (د. ت).

١٤٠- صفوت، محمد: معركة العلمين، القاهرة: دار الكاتـــب العربي، ١٩٦٧م.

١٤١- الصلح، رغيد: حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١م، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٤م.

١٤٢- الصمد، رياض: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٩٩م.

١٤٣- صوحل، صالح: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات العربية ١٩٣٧-١٩٦٧م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م.

١٤٤- طه، جاد: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨-١٩٦٣م، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت).

١٤٥- العارف، ممتاز: الأحباش بين مأرب و أكسوم، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت).

١٤٦- عبدالرحمن، عبد الغني: ألمانيا وفلسطين ١٩٣٣-١٩٤٥م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥م.

١٤٧- عبد الغني، عبد العزيز: الاستعمار الإيطالي وأثره على العروبة والإسلام في إفريقيا، العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٧م.

١٤٨- عبدالمنعم، محمد فيصل: إلى الأمام يا روميل، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٦م.

١٤٩- عبدالناصر، هدى جمال: الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦-١٩٥٢م، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧ م.

١٥٠- العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت: دار العودة، ١٩٨٠م.

١٥١- عبيدات، محمود: الدور الأردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨م - ١٩٤٦م، عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٧م.

١٥٢- عتيق، وجيه عبد الصادق: الجيش المصري والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، القاهرة: (د. ن)، ١٩٩٣م.

١٥٣- العراق في التاريخ، بغداد: (د. ن)، ١٩٨٣م.

١٥٤- عطار، أحمد عبد الغفور: صقر الجزيرة، ط٣، بيروت: مطبعة الحرية، ١٩٧٢م، أجزاء.

١٥٥- العظم، خالد: المذكرات، ط٣، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ٢٠٠٣م، جزأين.

١٥٦- العظم، نزيه: رحلة في بلاد العرب السعيدة، ط٢، بيروت: منشورات المدينة، ١٩٨٧م.

١٥٧- العقاد، صلاح: الحرب والحرب العالمية الثانية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٦٦م.

١٥٨- =========: تاريخ ليبيا المعاصر، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٧٠م.

١٥٩- =========: التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٧٤م.

١٦٠- =========: جزيرة العرب في العصر الحديث، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٩٩م.

١٦١- العلوي، مجيد: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠-٢٠٠٠م، لندن: مركز ابن رشد للبحوث، ٢٠٠٣م.

١٦٢- علي، علي محمود الشيخ: المذكرات، تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار واسط، ١٩٨٥م.

١٦٣- العمري، خيري: يونس السبعاوي، ط٣، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

١٦٤- غربال، محمد شفيق: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، الجزء الأول: بحث في العلاقات المصرية – البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢-١٩٣٦م، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٢م.

١٦٥- غنيم، عادل حسن: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

١٦٦- غيث، فتحي: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، القاهرة: النهضة المصرية، (د. ت).

١٦٧- الفاسي، علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب: دار الطباعة المغربية، (د. ت).

١٦٨- فرج، لطفي جعفر: الملك غازي، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧م.

١٦٩- فلبي، عبدالله: الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: د. مصطفى كمال فايد، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣م.

١٧٠- فوستر، هنري: نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩م.

١٧١- فيشر، هـــ. أ. ل: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م، تعريب:أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٧، القاهرة: دار المعارف، (د. ت).

١٧٢- قاسم، جمال زكريا: الخليج العربي ١٩١٤-١٩٤٥م، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣م.

١٧٣- القباع، عبدالله: السياسة الخارجية السعودية، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٦م.

١٧٤- قبيسي، بشرى و محول، موسى: الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين " أوروبا وآسيا "، بيروت: بيان للنشر، ١٩٩٧م.

١٧٥- القدال، محمد سعيد و القعيطي، عبد العزيز: السلطان علي بن صلاح القعيطي، ط٢، لندن: دار الساقي، ٢٠٠١م.

١٧٦- قربان، ملحم: تاريخ لبنان السياسي الحديث، ط٢، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٨١م، جزأين.

١٧٧- القشاط، محمد سعيد: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى١٨٥٤-١٩٨٦م، ط٢، بيروت: دار الملتقى للنشـــر، ١٩٩٨م.

١٧٨- كارل، بول: ثعالب الصحراء، بيروت: دار القلم، ١٩٨٠م.

١٧٩- الكتاب الأبيض: نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨١م.

١٨٠- الكسندر، (المارشال) إيرل: المذكرات، القائد الأعلى لقوات الحلفاء في معارك الصحراء الغربية وشمال إفريقيا وإيطاليا في الحرب

العالمية الثانية ١٩٤٠ – ١٩٤٥م، ترجمة: صالح الشرع (د. ن)، (د. ت).

١٨١- كولومب، مارسيل: تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠م، ترجمة: زهير الشايب، القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت).

١٨٢- كيرك، جورج: موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة: عمر الإسكندري، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٧م.

١٨٣- كيللرن، (اللورد): المذكرات، المندوب السامي (السفير البريطاني) في مصر ١٩٣٤-١٩٤٦م، ترجمة وتحقيق: د. سامي أبو النور، إعداد وتقديم: تريفور. أ. إيفانز، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.

١٨٤- ماح، أحمد برخت: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، القاهرة: شركة الطوبجي للنشر، (د.ت).

١٨٥- الماضي، منيب و موسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، (د. ن)، ١٩٥٩م.

١٨٦- ماكرو، إريك: اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م، نقله إلى العربية وعلقه عليه: حسين عبد الله العمري، (د.ن)، (د. ت).

١٨٧- مايشر، (أ. د) هيلموت:دراسة لمركز تموين الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الرؤوف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٩٦م.

١٨٨- مجاهد، حورية توفيق: الاستعمار كظاهرة عالمية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥م.

١٨٩- مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة: محمد علي البحر، مراجعة: د. محمد أحمد علي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

١٩٠- محافظة، علي: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٥٦م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

١٩١- ========:العلاقات الألمانية الفلسطينية١٨٤١-١٩٤٥م، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

١٩٢- ========: تاريخ الأردن المعاصر ١٩٢١-١٩٤٦م، ط٢، عمـــان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م.

١٩٣- محمود، جميل مصعب: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨، (د.ن)، (د.ت).

١٩٤- محمود، حسن سليمان: ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م.

١٩٥- محمود، ممدوح و منصور، مصطفى: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت).

١٩٦- المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت)، جزأين.

١٩٧- مراد، محمد عدنان: بريطانيا والعرب، دمشـــق: دار طلاس، ١٩٨٩م.

١٩٨- مردم، سلمى: أوراق جميل مردم بك، استقلال سوريا ١٩٣٩-١٩٤٥م، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٤م.

١٩٩- مرقص، يواقيم رزق: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦-١٩٥١م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٣٢م، جزأين.

٢٠٠- مصطفى، أحمد عبد الرحيم: مشكلة قناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦م، القاهرة: (د.ن)، ١٩٦٧م.

٢٠١- ==========: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

٢٠٢- مصلحي، محي الدين: الصومال، دراسة مقارنة في السياسات وأساليب الحكم الاستعمارية الأوروبية ١٨٨٤ — ١٩٤٥م، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٩٠م.

٢٠٣- معتوق، فردريك: معجم الحروب، لبنان: جروس برس، ١٩٩٦م.

٢٠٤- المعلم، وليد:سورية ١٩١٨م — ١٩٥٨م، قبرص: شركة بابل للنشر، ١٩٨٥م.

٢٠٥- المفتي، حازم: العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩م.

٢٠٦- مقلد، إسماعيل صبري: العلاقات السياسية الدولية، ط٥، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٧م.

٢٠٧- مكلوغن، لزلي: ابن مسعود، مؤسس مملكة، ترجمة: د. محمد شيا، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٥م.

٢٠٨- منسي، محمود: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول: الهلال الخصيب، (د. ن)، ١٩٩٥م.

٢٠٩- مهنا، محمد نصر: الخليج العربي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٦م.

٢١٠- مور، مارتن: الشاطئ الرابع، الاستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ترجمة: د. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، ٢٥، ١٩٨٩م.

٢١١- مونتغمري، (المارشال): المذكرات، ترجمة: ن. البعلبكي، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٢١٢- ناجي، سلطان: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م، عدن: (د.ن)، ١٩٧٦م.

٢١٣- الناصري، طارق: عبد الإله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩-١٩٥٨م " حياته ودوره السياسي "، بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٩٠م، جزأين.

٢١٤- النجار، حسين فوزي: السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ج١.

٢١٥- ==========: المشرق العربي بين حربين، القاهرة: (د.ن)، (د. ت).

٢١٦- ==========: بريطانيا و الجنوب العربي، القاهرة: المكتبة الثقافية، ١٩٦٧م.

٢١٧- النجار، مصطفى، وآخرون: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٤م.

٢١٨- نديم، (العميد ركن) محمود شكري: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م، ط٦، بغداد: دار النبراس، (د. ت).

٢١٩- نوار، عبدالعزيز و نعنعي، عبدالمجيد: التاريخ المعاصر في أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت: دار النهضة، ١٩٧٢م.

٢٢٠- النيرب، محمد: العلاقات الأمريكية السعودية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م.

٢٢١- هارت، ليدل: القادة الألمان يتكلمون، ترجمة: الهيثم الأيوبي، أكرم ديري، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٢٢٢- ========: مذكرات روميل، ترجمة: فتحي عبدالله النمر، القاهرة: الإنجلو المصرية، (د. ت)، جزأين.

٢٢٣- هلال، علي الدين و سمعان، بطرس فرج الله، وآخرون: دراسات في السياسة الخارجية المصرية، من ابن طولون إلى أنور السادات، القاهرة: النهضة العربية، ١٩٨٧م.

٢٢٤- هيرزويز، لوكاز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة وتعليق: أحمد عبد الرحمن مصطفى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

٢٢٥- هيكل، محمد حسين: مذكرات في السياسية المصرية، الجزء الأول من عام ١٩٢١-١٩٣٧م، القاهرة: النـــهضة المصرية، ١٩٥١م.

٢٢٦- ==========: مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثاني من ١٩٣٧-١٩٥٢م " عهد فاروق "، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠م.

٢٢٧- وايزمن، حاييم: مذكرات، ترجمة: محمد الشهابي، ط٢، (د.ن) ،

(د. ن).

٢٢٨- ورنر، جفري: العراق وسوريا ١٩٤١م، ترجمة: د. محمد مظفر الأدهمي، بغداد: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦م.

٢٢٩- وليمز، سيتون: بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الإنجليزية العربية ١٩٢٠-١٩٤٨م، ترجمة وتعليق: أحمد عبدالرحيم مصطفى، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٥٢م.

٢٣٠- ويستفال، سينغفريد: " الحرب تنتشر "، " بين الحوادث "، القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٣م.

٢٣١- ياغي، إسماعيل: حركة رشيد عالي الكيلاني"دراسة في الحركة الوطنية العراقية " بيروت: دار الطليعة للنشر، ١٩٧٤م.

٢٣٢- ==========: العالم العربي في التاريخ الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م.

٢٣٣- يحيى، جلال: التنافس الدولي في بلاد الصومال، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٥٩م.

٢٣٤- ========: تاريخ المغرب الكبير، ج٤ الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢٣٥- يونس، محمد عبد المنعم: الصومال، وطناً وشعباً، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢م.

٢٣٦- يونغ، درزموند: الفيلد مارشال روميل ومذكراته السرية، ترجمة: سليم التكريتي، ط٢، بغداد: مكتبة النـــهضة العربية، ١٩٨٧م.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Boca , Angelo Del : Gli Italiani in Africa oriental , la Caduta dell' Impero, Roma : oscanrmondadori, 1982.

2- Boca , Angelo Del : IL Negus, Vita Emorte Dell Ultimo Re Del Re , (Gius : Laterza & Fili, 1995) .

3- Barnelt, Correlli : I General : Del Deserto, Milano : RCS libri, 2001.

4- Bullard, Sir Reder : Britain and the Middle East, from the Earliest Times to 1950, London : Hutchinson House , 1951.

5- Ciano, Galeazzo : Diaro 1937 – 1943, Acura Di Renzo De felice , sesta edizione , Milano : Superbur Saggi, 2000.

6- Clubb, Sir John Bacot : Britain and the Arabs, A study of Fifty years 1908 to 1958, London: Hodder and Stoughton (N.D).

7- Fabunmi , L.A. : The Sudan in Anglo – Egyptian Relations, Acase study in power Politics 1800-1956, mans , (N.D).

8- Farnie , D.A: East and west of Suez , The Suez Canal in History 1856. 1956, oxford . Clarendon Press , 1969.

9- Felice , Renso De : Il Fascismo E L 'Oriente, Bologna : Societa Editrice il Miulini,1988.

10- ==========: Mussolini II duce 1936-1940, Torino: Giulio Einoudi Editore,1981.

11- ==========: Mussolini L ' alleato 1940-1943,Torino: Gulo Einaudi Editore,1990.

12- Gavin, R.J: Aden under British Rule 1939 – 1967, London : C. Hurst & Company , 1975.

13- Gayda, Vircino : Italia Einghilterra L' inevitable conflitto , Roma : Edizioni De all Giornale D' Italia , S.A.1943, X X .

14- Gilbert, Martin : Britain and Germany between the wars , Longmans , Green and Co. Ltd, 1964.

15- Giorgerini, Giorgio: La Guerra Italiana Sul Mare,La Marina Tra Vittoria E Scoufitta 1940-1943, Milano : Arnoldo Mordadori Editore, 2001.

16- Guerri, Giordano Bruno : Galeazzo Ciano una vita 1903-1944 , Milano : Oscar Mandadori, 2001.

17- Hess, Robert . L : Ethiopia ,The Modernization of Autocracy . (N . Pr) (N.D).

18- Ingrams , Harold : The Yemen . Imams . Rulers& Revolutions , London: John Murray, 1963.

19- King , Gillian : Imperial out Post Aden, London : Oxford University press , 1964.

20- Khadduri , Majid : Independendent Iraq 1932-1958, Second Edition, London: Oxford university press,1960.

21- Kirk , George : Survey of International Affairs 1939-1946, Second Edition , London : Oxford University Press, 1952 .

22- Leatherdale , Clive : Britian and Saudi Arabia 1925-1939, Frank Cass, (N.D).

23- LenCzoloski, George : The Middle East in World Affairs, New York, Connel University Press 1952 .

24- Lewis, I.M, A modern History of Somalia , Nation and State in the Horn Africa , London : Longman Group Limited , 1980.

25- Licheri, Sabastiano : L ' arma aerea Italiano 10 Giugno 1940- 8 Maggio 1945, Milano: Gruppo Ugo Mursia Editore, 1976.

26- Longrigg, Stephen Hemsley : Iraq 1900 to 1950, London : Oxford University Press , 1978.

27- Lowe, C.J. Marzari, F: Italian Foreign Policy 1870-1940, London : Rouledge and Kegan paul , 1975.

28- Marlowe , John : Anglo – Egyptian Relations 1800 – 1950, 2nd Ed, London : Frank Cass and Company ltd, 1965.

29- Marlow: The Persian Gulf In the 20 Century .(N.P), (N.D).

30- Marston , E . Thomas: Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800 - 1878, U.S.A. The shoe string press . Inc/Hamden, Cpimectient (N.D.) .

31- Massignani, Alessandro, Greene, Jack: Romel in Africa Settentrionale , Settmbre 1940. November 1942, Milano : Gruppo Ugo Mursa Editore, 1996.

32- Matanle, IVON : History of World war II 1939-1945, London : Tiger Books International, 1994.

33- Medicott, W.N. British Foreign policy Since Versailles 1919-1963, Second Editions , London : Metnuen & Co . Ltd . 1968.

34- Playfair , I.S.O, Major – General , and others , The Mediterranean and Middle East, London : Her Majesty's stationery office, 1956, 3 volumes .

35- Rainero , Romain : La Rivendicazione Fascista Sulla Tunisia, Milano : Marzorati Editore , 1980 .

36- Salibi, Kamal : The Modern History of Lebanon , Third impression, London : weden feld and Nicholson, 1968.

37- Sanger, Richard . H: The Arabian Peninsula, New York : Cornell University Press, 1954.

38- Smith ,Denies Mack : Mussolini's Roman Empire, London: Longman, (N.D.).

39- Stegner , Wallace: Discovery , The Search for Arabian Oil, Beirut : Middle East Export Pres, 1971.

40- Verich, Thomas , M: The Europeian Powers and the Italo-Ethiopian war 1935-1936, Documentary Publications, U.S.A. Salisbury, N.C,1980.

41- Wenner, Manfreaw: Modern Yemen 1918-1966, (N.P), 1967.

42- Wilson, Mary .c : King Abduallah, Britan and the making of Jordan . Cambridge : Cambridge University press, 1987.

43- Wright, John: Libya , London : Ernest Benu Limited, (N.D).

الرسائل العلمية الغير منشورة

١- علي عمر جابر: النزاع الإيطالي – الإثيوبي ١٨٩٦- ١٩٣٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة (تونس: جامعة تونس الأولى، ١٩٩٣م).

٢- عمر محرم أحمد عبدالرحمن: جرازياني ودوره في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الإفريقي، رسالة دكتوراه غير منشـــورة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م).

الدوريات

العربية : جريدة الأهرام ، جمهورية مصر العربية .

الأعوام (٣٤ – ٣٥ – ٣٦ – ٣٩ – ٤٠ – ١٩٤١م)

جريدة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

الأعوام (١٩٤٠، ١٩٤٣م)

الأجنبية :

IL Giornale D'oriente, 1938, XVI .

الموسوعات :

– القاموس السياسي: أحمد عطية الله، ط٤، القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

– موسوعة أطلس العـــالم الجديد و الوطن العربي، حلب: دار القلم العربي، د.ت.

– الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٨م.

– موسوعة السياسة، أسسها: عبد الوهاب الكيالي، و آخرون، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٠م.

الأبحاث :

العربية

١. أبو لقمه، الهادئ: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٣٩م، ندوة الاستعمار الاستيطاني في ليبـــيا ١٩١١-١٩٧٠م، تحرير: د. إدريس صالح الحرير، (طرابلس: مركز

History of King Abd AL-Aziz , Riyadh : Imam Muhammad IBn Saud, Islamic University , November, 1985.

2- Vincenzo ;Prof . Strike, , The Relation between Italy and Saudi Arabia Up to the second world war , the International Conference on the History of King Abd AL-Aziz, Riyadh : Imam Muhammad Ibn Saud, Islamic university , November, 1985.

Abstract

The title of the research is: The colonial rivalry between Britain and Italy In Arab world and East Africa (1354H/1935A.D-1365/1945).

The research Work was divided into the Preface, four chapters and the conclusion. The preface deals with an introduction on colonialism and its avarice in the region and the colonial targets of Britain and Italy in Arab World and East Africa up to the Italian occupation of Abyssinia in 1354H/1935A.D,followed by the first chapter that clarifies the British and Italian policy towards the region and the effect of that rivalry on Arab World and East Africa in 1354H/1935- 1356/1935 after the Italian Empire was formed in East Africa. Then the second chapter that talks about the moderation policy pursued by Britain towards Italy that resulted into an agreement between both countries in 1358H/1938.It shows the agreement's reasons, its articles and its consequences and the attitude of Arabic Powers toward that agreement. The third chapter highlights the Second World War aftermath on the British Italian rivalry in the Arab world region (Arabian East) in 1359/1940- 1365/1945.It discusses the conflict between Britain and Italy in the region during the war. The fourth chapter deals with the aftermath of the World War II on the British Italian rivalry in East and North Africa 1359/1940-1365/1945 that resulted into using military force by Britain against Italy due to its alliance with Germany in the War. It also shows the fate of the Italian Colonies after Italy was defeated in the War.

The bases of the research are mainly emphasized on: showing the extreme colonial rivalry between Britain and fascistic Italy in the Arab World and East Africa from 1345/1935 to 1365/1945. Brining to light what had been disclosed by the British and Italian documents regarding the political tendencies of both countries for keeping their influence and control in the region through their colonial interests before and during World War II. That was because of the failure of moderation and peacefulness' policy followed by Britain towards Italy's aspiration in Mediterranean Sea, east and North Africa. The treaty of April 1938 failed to prevent using the military force by Britain against Italy after the latter became an ally to Germany. The Italian documents displayed that there were a distinguished relations between some Arab Nationals and the two axis powers. They believed that Italy and Germany would help them to get rid of the British and French imperialism and securing the independence of all Arab countries, but that was opposed to the imperialistic plans of Fascistic Italy in the Arab lands. The Arab world (Iraq-Egypt -Libya) and East Africa (Eritrea-Abyssinia-Somalia) became a critical front that had a final role in World War II determination. The propaganda pursued by axis countries has created a real threatening against British influence especially after France was defeated. However, The British military campaign in East and North Africa put an end to the Italian Empire in east Africa where Britain and allies gained the final victory in El- Alamein and chased the axis forces in Libya and Tunis until they defeated them on May 1943. That was the indication of defeat of Italy and the end of fascistic reign in Italy. The most important outcome that generated from World War II was the collapse of imperialistic regime in view of the fact that Britain has found itself up against great losses in its land and its colonies. The Arab world and East Africa went into the struggle for independence by forming the Arab League and through the international community within the United Nations.

Supervisor
Dr. Yousef R. Al-Thaqafi

By
Huda M. A. Othman

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al Qura University
(Faculty of Sharia and Islamic Studies)
Department of Higher Studies
(History and Culture)

The colonial rivalry between Britain and Italy

In Arab world and East Africa

(1354H/1935A.D-1365/1945)

Thesis submitted in accordance with the requirements for the degree of PhD in the modern and contemporary history.

Vol. II

By

Huda M. A. Othman

Supervised by

Dr/Yousef A. Al-Thaqafi

1426H/2005A.D